جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

علوم إنسانية
تاريخ
تاريخ وطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
جعادي أسماء هبال سارة

يوم: //

الحركة السنوسية نشاطها الإقتصادي و الإجتماعي بليبيا (1843م – 1911م)

لجنة المناقشة:

كحول وحيدة	الرتبة	**جامعة محمد خضير**	**مشرفاً**
جدوّ فؤاد	الرتبة	**جامعة محمد خيضر**	**رئيساً**
عاشور عبد الكريم	الرتبة	**جامعة محمد خيضر**	**مناقشاً**

السنة الجامعية : 2021-2022

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

علوم إنسانية
تاريخ
تاريخ وطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
جعادي أسماء هبال سارة

يوم: //

الحركة السنوسية نشاطها الإقتصادي و الإجتماعي بليبيا (1843م – 1911م)

لجنة المناقشة:

كحول وحيدة	الرتبة	**جامعة محمد خضير**	**مشرفاً**
جدوّ فؤاد	الرتبة	**جامعة محمد خيضر**	**رئيساً**
عاشور عبد الكريم	الرتبة	**جامعة محمد خيضر**	**مناقشاً**

السنة الجامعية : 2021-2022

شكر و عرفان

الحمد لله أولا و آخرا

– لا بد في هذا المقام أن نذكر لأهل الفضل فضلهم –

الشكر مصول للأستاذة المشرفة الدكتورة " كحول وحيدة "

على التوجيه المستمر طيلة إنجازنا لهذه الرسالة لها جزيل

الشكر و كبير الإحترام

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى السادة الدكاترة أعضاء لجنة

المناقشة الذين شرفونا بمناقشة هذا العمل و تصويبه

كما نتقدم بالشكر و العرفان لكل الأسرة الجامعية و كافة أساتذة

التاريخ بقسم العلوم الإنسانية بجامعة بسكرة على توجيهاتهم

طيلة المشوار الدراسي

و شكر خاص لدكاترة و طلبة جامعة محمد بن علي السنوسي

و جامعة الزنتان بالجمهورية الليبية على تزويد هذا العمل

بالوثائق و الكتب النادرة

إهداء

إلى من علمني شموخ النفس قبل قراءة الكتب إلى من جعلني أخطو خطوات ثابتة صادقة

" والدي الغالي "

إلى من قدست العلم و عملت جاهدة لإتمام دراستي إلى من أنارت الطريق

" أمي الغالية "

إلى من شاركوني مشواري و تلبدوا العناء معي

" إخوتي إرث أبي "

إلى خالي حسين الداعم دائما و أبداً و كل العائلة

جعادي أسماء

إهداء

أهدي عملي المتواضع إلى الوالدين الكريمين الذين لم ينسوني بخالص الدعاء

إلى أختي الكريمة توحة حفظها الله لي

إلى صديقاتي أسماء و أحلام و هاجر و نعناعة على كل ما قدموه من دعم نفسي

هبال سارة

مقدمة

تعرض العالم الإسلامي لعديد المرات لهجمات طمس الهوية و إستمرت إلى عهد الخلافة العثمانية هاته الإمبراطورية المترامية التى أرهبت العالم الغربي حيث كانت لها بمثابة الزعيم الحامي للبلدان العربية المسلمة و هويتها و تراثها إلا أنه و مع القرن الثامن عشر بدأ فيها الضعف و الهوان في جميع مجالات الحياة و هذا ما إنتقل بدوره إلى ولاياتها أو ربما هذا ما إستغلته الدول الأوروبية لشن حملاتها الإستعمارية على الإسلام و المسلمين مشرقا و مغربا.

و نتيجة لإجتماع هذه الظروف ضعف الدولة العثمانية من جهة و الخطر الإستعماري من جهة أخرى ظهرت العديد من الحركات و الشخصيات الإصلاحية التى عملت على إصلاح الأحوال الداخلية لدولها ، كما أنها حاولت التصدي للغزو الإستعماري العسكري و الثقافي كما عملت على توحيد صفوف الأمة الإسلامية التى ترفتها الفتن و العودة بها إلى ماضيها المجيد بدأ من إصلاح العقيدة الإسلامية التي شوهتها بدع و خرافات الطرق الصوفية التي وجدت في ضعف الخلافة العثمانية فرصة للسيطرة على عقول الناس و نشر معتقداتها .

و من بين هاته الدعوات الإصلاحية في المغرب العربي الحركة السنوسية التي تعتبر من أهمها و التى تأسست على يد محمد بن علي السنوسي في القرن التاسع عشر و نشطت في

ليبيا و أرادت إصلاح المجتمع الليبي ، كما أن مبادئها أسندت إلى مصادر الدين الإسلامي المتمثلة في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة .

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في عرض الدور الذي لعبته االحركة السنوسية في الجانب الإقتصادي و الإجتماعي الذي لا يقل دوره عن الدور السياسي للطريقة ، و دورها في تحريك عجلة النشاط الإقتصادي في ليبيا و إمتدادها عبر الصحراء و في مساهمتها في إعادة إحياء المجتمع الليبي و إصلاحه .

إشكالية البحث :

و من خلال البحث في موضوع الحركة السنوسية و دورها و نشاطاتها المتعددة نطرح الإشكالية التالية :

ماهو الدور الذي لعبته الحركة السنوسية في الجانب الإقتصادي و الإجتماعي بليبيا في الفترة 1843-1911 ؟

و تندرج تحت هاته الإشكالية مجموعة من التساولات الفرعية :

- فيما تمثلت الحركة السنوسية ؟ و من مؤسسها ؟

- إلى أي مدى ساهمت الحركة السنوسية في النشاط التجاري ؟
- ماهو دور الزوايا السنوسية في المجال الزراعي ؟
- ماهو نهج السنوسية في إصلاح المجتمع الليبي ؟
- ماهي المشاريع الإجتماعية للزوايا السنوسية ؟

أسباب إختيار الموضوع :

أسباب موضوعية :

- قلة الدراسات التى تناولت جهود الحركة السنوسية في الجانبيين الإقتصادي و الإجتماعي ، فالحركة السنوسية لم تقتصر على الجانب الديني الإصلاحي فقط بل تعدت ذلك.
- محاولة إثراء مجالات الدراسة العلمية حول الحركة السنوسية في التاريخ المعاصر .

أسباب ذاتية :

- الرغبة في التعرف أكثر على الحركة السنوسية و خاصة أن مؤسسها من أصل جزائري هذا ما زاد ملكة الفضول للبحث في الموضوع .
- رغبتنا كباحثين في الخوض و التعمق في مثل هذه المواضيع التي في الجانبين الإقتصادي و اللإجتماعي .

الإطار الزماني و المكاني للدراسة :

كان الإطار الزماني لهذه الدراسة من 1843م إلى 1911م ، أي تم التركيز على فترة التى سبقت الإحتلال الإيطالي ، أما الإطار المكاني فكان ليبيا لبداية نشاط الحركة فيها .

أهداف الدراسة :

- محاولة التعرف على جوانب أخرى نشطت بها السنوسية التي لم يسبق دراستها من قبل و تهميشها .
- محاولة تسليط الضوء لمدى نجاح السنوسية في تكوين المجتمع الليبي .
- إظهار تحديات الحركة السنوسية في الجانب الإقتصادي في الصحراء الليبية الإفريقية .

الدراسات السابقة :

تحتاج أي دراسة إلى مرتكزات تقوم عليها و تنطلق منها لتكمل جوانب البحث و عندما بدأنا البحث لم نجد دراسات سابقة تتحدث عن الموضوع بشكل واضح بإستثناء البعض منها نذكر دراستين:

- **الدراسة الأولى :** محمد علي محمد الصلابي " **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا** " تطرق في دراسته في الفصل الأول إلى شخصية المؤسس محمد بن علي السنوسي كلا

لإسمه و نسبه ، رحلاته و كل ما يتعلق بحياته ، ثم خصص الفصل الثاني للأبعاد التنظيمية و السياسية و المنهج التربوي لهاته الحركة و ليفصل في الأخير للجانب الدعوي للسنوسية بحكم أنها حركة إصلاحية دعوية ، إعتمدنا على هاته الدراسة في جانب التعريف بشخصية المؤسس إلا أنه تطرق جوانب المذكورة سابقاً و نحن حاولنا تسليط الضوء أكثر على البعد الإقتصادي و الإجتماعي للحركة .

- **الدراسة الثانية :** دحدي سعود " **البعد الجهادي للطريقة السنوسية 1842-1931**" أطروحة ماجستير، حيث قدم الباحث في أطروحته التعريف بالحركة السنوسية و مؤسستها ثم تطرق لمناهج السنوسية في العديد من المجالات ثم خصص فصل في دراسته لدور الحركة في مقاومتها للإحتلال الإيطالي بقيادة محمد الشريف و كما تطرق أيضاً لشخصية عمر المختار و مقاومته بشكل نسبي فقط ، و من الملاحظ أن هاته الدراسة تطرقت للجانب السياسي و العسكري للحركة و أنها إشتركت مع موضوعنا في التعريف بالحركة إلا أنها تختلف كل الإختلاف في متغيرات الدراسة و الإطار الزماني فما أردنا دراسته و تسليط الضوء عليه نحن بموضوعنا هذا يسبق فترة الإحتلال الإيطالي .

المنهج المتبع :

ولدراسة هاذا الموضوع إعتمدنا على المنهج التاريخي و المنهج الوصفي و ذلك من خلال تتبع أهم المحطات التاريخية في حياة السيد محمد بن علي السنوسي مؤسس الحركة و كذلك نشأة الحركة و تطورها ، إضافة إلى وصف الزوايا السنوسية و معرفة وظائفها و نشاطاتها الإقتصادية و الإجتماعية .

صعوبات الدراسة :

و كأي بحث علمي كان لابد أن تواجهنا صعوبات و عراقيل من بينها :

- أغلب المراجع التى تحدثت عن الحركة السنوسية لم تتطرق للحديث عن نشاط الحركة الإقتصادي بشكل وفير بل نجد فيها مجرد إشارات .
- صعوبة التحكم في المادة العلمية .
- صعوبة قراءة الوثائق المخطوطة .

هيكلة الدراسة:

يتألف هذا البحث من مقدمة و فصول مقسمين كل فصل إلى مبحثين و خاتمة بالإضافة إلى الملاحق .

الفصل الأول : كان تحت عنوان " **الحركة السنوسية تأسيسها و شخصية المؤسس**" تناولنا فيه بداية التأسيس و الفترة التي سبقتها ثم إحتوت باقي المطالب على الخصائص و المبادئ و الأهدافف التي سعت الحركة عليها ، ثم المبحث الثاني تطرقنا لشخصية

مؤسس هاته الحركة محمد بن علي السنوسي قسمناه إلى ثلاث مطالب بدأ من نشأته ثم تعليمه و رحلاته وصولا إلى الأثار العلمية ثم وفاته رحمه الله .

الفصل الثاني: موسوم بـ " **الأنشطة الإقتصادية للحركة السنوسية** " حيث تضمن أبرز ما قامت به السنوسية في هذا الجانب قسمناه إلى مبحثين الأول حول الحركة و نشاطها التجاري ؛ من الحركة و القوافل التجارية أولا إلى النشاط التجاري للحركة ثم تطرقنا في المبحث الثاني للنظام الزراعي و الإقتصادي حيث تطرقنا في المطلب الأول للزراعة في الأراضي السنوسية ثم التمويل الإقتصادي للسنوسية بإختلافها من هبات و هدايا و غيرها .

الفصل الثالث : عنْونَّ بـ " **الأنشطة الإجتماعية للحركة السنوسية** " تناولنا في المبحث الأول النظام التعليمي للحركة تضمن المنهج التعليمي التي سارت عليه ثم سلطنا الضوء

لأهم أئمة الحركة في الفترة المدروسية 1843م- 1911م و أهم الأستاذة ثم خصصنا في المبحث الثاني المشاريع الأجتماعية للحركة السنوسية قسمناه إلى مطلبين الأول الحركة و الحماية الإجتماعية فكريا و أمنيا ، و الثاني الحركة و العدالة الإجتماعية.

لننهي العمل بخاتمة تضمنت أهم ما توصلنا إليه في دراستنا ، كما دعمنا العمل بمجموعة من الملاحق كان من ضمنها ما تحصلنا عليه من وثائق ببعض المكتبات الشخصية من الجمهورية الليبية بمساعدة زياد الأزهري إبن البروفيسور علي المختار الأزهري بروفيسور الدراسات الإسلامية جامعة الزنتان بليبيا حفيد الشيخ محمد الأزهري مؤسس زاوية طبقة السنوسية و خدمتنا في الجانب الإجتماعي .

الفصل الأول:

الحركة السنوسية

تأسيسها و

شخصية المؤسس

تمهيد :

مع مطلع القرن التاسع عشر الذي إتسم بضعف الدولة العثمانية و بداية الهيمنة الغربية ظهرت في البلاد العربية (مشرقاً – مغرباً) نشاط الحركات الإصلاحية و تميزت كل حركة عن الأخرى بمجموعة من الخصائص و المبادئ حسب هدفها ، و كانت الحركة السنوسية إحدى هاته الحركات الإصلاحية المؤثرة في الشمال الإفريقي و بالخصوص ليبيا و التي لم تكن حركة محلية فقط بل عمل مؤسسها المصلح و المفكر محمد بن علي السنوسي على أن تكون حركة عربية ذات نطاق واسع ، و عمل على هذا الأساس من خلال إصلاح المجتمعات العربية و إتخذ من الزوايا وسيلة لتحقيق هدفه و كانت برقة أول محطة لبداية نشاطه لتمتد فيما بعد زواياه في مناطق أخرى كالجغبوب و غيرها ، حيث تميزت زواياه عن غيرها من الزوايا والطرق الأخرى .

المبحث الأول: التعريف بالحركة السنوسيّة.

المطلب الأول: تأسيس الحركة السنوسيّة.

أ- ظروف العالم الإسلامي قبل ظهور الحركة السنوسيّة:

- الدولة العثمانيّة والمشرق العربي:

في بداية القرن الرابع عشر حيث تأسّست الدولة العثمانيّة و كانت مجرّد إمارة صغيرة وأصبحت منذ 1517م أقوى دولة في العالم الإسلامي [1] تنسب إلى عثمان 1281م-1324م الذي أكّد إستقلال الدولة إثر إنهيار السلاجقة [2]، أصبحت الدولة العثمانية تحكم ثلاث قارات أوروبا ، إفريقيا وآسيا، ولكن من سوء حظ المسلمين أخذ الترك في الإنحطاط ودب إليهم داء الأمم من قبلهم كالحسد والبغضاء وإستبداد الملوك وجورهم وخيانة الأمراء وغشّهم لأخذ وإخلاء الشعب إلى البدعة والراحة وأصيبوا بالجمود في العلم والجمود في الصناعة الحربية وتنظيم الجيش[3]، طلب السلطان سليم الثالث وهو إبن السلطان مصطفى الرابع الذي ولد سنة 1762م وقتل سنة 1808م [4] من 19 تركيّا وأجنبيّا أن يقدّم كل منهم تقريرا على أسباب فقدان الإمبراطورية لقدراتها وإقتراح الإصلاحات التي يلزم إجراؤها وتركز 21 تقريرا

---

[1]- خليل إينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانيّة من النشوء إلى الإنحدار**، تر: محمد الأرناؤوط، لبنان: دار الدار الإسلامي،2002، ص09.

[2]- حسان خلاف، **تاريخ الشعوب الإسلامية الحديث والمعاصر**، بيروت: دار النهضة العربية، 2000، ص 19.

[3]- علي محمد محمد الصلابي، **الثمار التركية للحركة السنوسيّة في ليبيا**، ج1،[د، ب،ن] ، مكتبة التابعين،2001، ص 12.

[4]- محمد فريد، **تاريخ الدولة العليّة العثمانيّة**، مصر: مؤسّسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014، ص 251.

على أن مؤسّسات الدولة أصبحت فاسدة أو معطلة، تابع السلطان سليم حركة التجديد وتوجيهها وأنشأت خزينة ودفتر دارية ماليّة وتخريج جيش المشاة وإصلاح خصومات في القبائل البدوية [1]، كما جاء بعده السلطان مصطفى الرابع* الذي نفى العلماء الذين سبقوا في الحركة الرجعية[2] ، ثم حكم بعده محمود الثاني1808م* قضى على حوالي 4آلاف إنكشاري في العاصمة وأنشئت قوات جديدة أطلق عليها إسم العساكر المحمديّة ومنع إستخدام مصطلح الإنكشاريّة وحل الطريقة البكتاشية وقضى على زواياهم وقضى على السياهنة والإقطاعيّة وفي عام 1834م ألقى الضرائب على السكان وأنشأ المدارس وقام بإصلاحات زراعية وإصلاحات في النقل والمواصلات[3] ومن المؤكد أن حركة الإصلاح بدأت في عهد السلطان عبد المجيد 1839م–1861م حيث أصدر مرسوم خط شريف كلخانة 1839** الذي تضمن إصلاحات في الدولة تشمل نظام الضرائب وتنظيم الموارد الزراعة والتجارة

[1]– يلماز أورتونا، **تاريخ الدولة العثمانيّة**، تر: عدنان محمود سلمان، تركيا: مؤسّسة فيصل للتمويل،1988، ص ص 660،662.

* **مصطفى الرابع:** ابن السلطان عبد الحميد الأول المولود سنة 1193هـ 1779م وصل إلى الحكم سنة 1807الى 1808، أي دامت سلطته سنة واحدة، ينظر: معجم صفحة 1، **مرجع سابق** ، ص279.

[2]– يلماز أورتونا ، **مرجع نفسه** ، ص ص 662،663.

* **السلطان محمود الثاني:** اين السلطان عبد المجيد الأول ولد سنة 1199هـ، مدة خلافته إحدى وثلاثين سنة ، مات عن أربع وخمسين سنة، ينظر : محمد فريد، **مرجع سابق**، ص ص، 283–333.

[3]– يلماز أرتونا ، **مرجع سابق** ، ص ص 662،663.

** **خط شريف كلخانة:** صدر في عهد عبد المجيد خان سنة 1839، وتضمن وعد السلطان بتنفيذ إصلاحات في الدولة ، يتضمن مساندة الدول الأوربيّة في تزاعم مع محمد علي، ينظر : محمد فريد، **مرجع سابق**، ص ص 181،184.

والأراضي إضافة إلى قانون همايون[1] وهي كلمة تعظيم خاصة لسلاطنة الدولة العثمانيّة وهي باللغة التركيّة تعني طائرا أسطورتها [2] الذي أكّد على إستمرار حركة الإصلاحات، إلا أنّ هذه الإصلاحات عبّرت عن ضعف الدولة العثمانية وعم قدرتها على تحقيق أهدافها و كانت بريطانيا وفرنسا تدفعان الدولة إلى منزلق خطر يأخذ إسم الإصلاحات بينما يتضمن في داخله على أكبر المفاسد[3] .

إضطرت الدولة العثمانيّة إلى فتح المكاتب الرشدية والإعدادية في سوريا وتخرّج منها ألآف من الناشئة [4]، بصفة عامة أخذت القوميات المختلفة التي يضمّها نطاق الدولة تستيقظ فتجد المسيحيين منهم كلا منها وغيرهم إلى الدول الغربيّة وإنتفض الأكراد في جبالهم فكثرت الثورات والفتن وإنتشار روح التمرد وتفشّي الفساد والرشوة بين الموظّفين، طرق المواصلات كانت متأخرة ،المجتمع هو مجتمع زراعي يتحكّم في الزراعة الإقطاعيين والأمراء ورجال العصابات، كان نظام القضاء كثير التكاليف ومعقّدا، تأخر وسائل الرى ووسائل الزراعة يدويّة لذا نجد أن الدولة إعتمدت إعتمادا تاما على الواردات من الخارج وكانت بلادها أسواقها رائجة للصناعات الغربيّة [5].

---

[1]– كامل علي مسعود الويبة، **الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب 1842–1911**، ليبيا : مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، 2005، ص ص 34،37.

[2]– سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، الرياض: مكتبة الملك فهد،2000، ص226.

[3]– كامل علي مسعود الويبة، **مرجع سابق**، ص ص 35،37.

[4]– جميل عبد الله المصري، **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة**، ج 1، السعوديّة: كليّة الدعوة وأصول الدين ، [د.ت.ن] ، ص ص 95،97.

[5]– شكيب أرسلان ، **النهضة العربيّة في العصر الحاضر**، [د.ب.ن]: مؤسّسة هنداوي ،2020، ص ص11،12.

كما إنتشر في ذلك العصر الدعوات المنحرفة والأفكار المسمومة وكثرة مظاهر تقديس القبور وطلب الحاجات من أصحابها بناء القباب عليها والصلاة حولها وإرتكاب البدع الخطيرة وإنتشر التصّوف المنحرف في أرجاء البلاد الإسلاميّة شرقها وغربها ولقد ضاع مفهوم العبادة الصحيحة[1].

خلال الحكم العثماني كان حيّز الدراسات الدينيّة ضيّقا إذ أقتصر على العلوم المتّصلة باللّغة العربيّة والعلوم الدينيّة والفقه والمنطق أمام الضعف الذي سيطر على الدولة العثمانيّة وعجزها عن دفع الضرر عن رعاياها وبلادهم، فقد المفكّرون العرب الأمل في الدولة وراحوا يهتمّون بإصلاح بلادهم، ومن هذه الحركات الإصلاحيّة الدعوة الوهابيّة وتعتبر حركة إصلاحيّة سلفيّة و مؤسّس هذه الحركة محمد بن عبد الوهّاب* بنجد[2] و التي ظهرت في منتصف القرن الثامن عشر[3].

---

[1]– محمود الشنيطي، **قضيّة ليبيا** ، القاهرة: مكتبة النهضة المصريّة،1951،ص ص 21،22.

* **محمد بن عبد الوهّاب:** ولد ببلدة العينيّة من بلاد نجم، عاش في الفترة مابين 1703–1792،تلمذ على يد والده القاضي الحنبلي، قام برحلات متعدّدة في دراسة أخوال المسلمين، ينظر : السيّد يوسف، **فجر الحركة الإسلاميّة المعاصرة الوهابيّة – السنوسيّة – المهديّة**، القاهرة : مصر العربيّة للنشر والتوزيع، 2000، ص ص36،37.

[2]– عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي1516–1922**، بيروت: دار النهضة العربية، 1984، ص ص211،217.

[3]– أحمد طربين، **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، دمشق: المطبعة الجديدة، 1985، ص108.

- دول المغرب العربي

- **تونس:** كان الفرنسيون قد بدؤا يتطلّعون إلى تونس منذ أن نجحوا بالنزول إلى الجزائر وكان الباي محمد الصادق* قد أدخل إصلاحات كبيرة وسبب كثرة النفقات الأمر الذي لم تتحمله الميزانيّة ممّا إضطره إلى عقد القروض ووصلت سنة 1862م إلى 28 مليون فرنك وعجزت الحكومة عن دفع الفوائد، كما أن فرنسا إدعت رغبتها في تأديب قبائل الخامير في الحدود الجزائريّة و بالفعل عبرت الجيوش الفرنسيّة الحدود سنة 1883م وأجبر الباي على توقيع معاهدة وهي معاهدة المرسى التي أقرّ فيها الباي وضع بلاده تحت الحماية الفرنسيّة ويمثّل فرنسا مقيم عام توضع في يده جميع السلطات[1].

كانت تونس أول تجربة لنظام الحماية في تاريخ الاستعمار الفرنسي وأقرّت معاهدة البارودو 1881م أن تشرف فرنسا إشرافا تاما على الإدارة الوطنيّة في تونس من الناحية الإدارية و قسّمت تونس إلى 19 إدارة [2].

- **الجزائر:** كانت الجزائر أولى المستعمرات الفرنسيّة في إفريقيا[3] و أصدر مرسوم 22 يوليه 1894م الذي جعل الجزائر تتبع النظام العسكري ويحكمها الحاكم العام، وتكون تحت

---

* **الباي محمد الصادق:** حكم تونس 1859م-1882م تميز حكمه بتردي الوضع السياسي و الإقتصادي و العسكري، أما خارجياً فقد تميزت بإنحلال الروابط بين تونس و الدولة العثمانية، ينظر: الشيباني بن بلغيث، **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي1859-1882**، صفاقص، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات،1995، ص11.

[1]- زاهر رياض، **إستعمار افريقيّة**، القاهرة : إبداع القوميّة للطباعة والنشر، 1995، ص ص 163،164.

[2]- ناهد إبراهيم دسوقي، **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، مصر: دار المعرفة الجامعي، 2011، ص248.

[3]- زاهر رياض، **مرجع سابق**، ص155.

تصرّفه المكاتب العربيّة[1] وهي مؤسّسة تعمل على ضمان لتهدئة القبائل وحماية كل المصالح وهي همزة وصل بين الجيش الأوروبي والأهالي[2]، وحتى سنة 1834م لم تكن فرنسا قد إستولت على أكثر من ثلاث مدن ساحليّة بسبب مقاومة الأهالي بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري [3] الذي ولد في بلدة القيطنة 1222هـ و بويع أميراً سنة 1832 م[4]، عَقد هذا الأخير معاهدات مع فرنسا في 26 فبراير 1834م نصّت على إعتراف فرنسا بسلطة الأمير في الداخل ومعاهدة أخرى في ماي 1837م وهي معاهدة التافنة.

إستمرّت فرنسا في سياسة الإدماج بإعطاء الأراضي الزراعيّة إلى أفراد آتية من الخارج وإنخفض نسبة الملك الجزائري إلى 36 % من الأراضي الزراعيّة و إضافة إلى إحلال اللّغة والثقافة الفرنسيّة محل اللّغة والثقافة العربيّة [5] فكثير من المؤسّسات الدينيّة التي مسّحها (من المسيحيّة) الفرنسيّون أو هدّموها أو بيعت كأملاك للأوربيين [6]، و تعد فترة 1871م-1881م من أنشط فترات الهجرة وإرتفع عدد المستوطنين إلى 37600 و كم

---

[1]- ناهد إبراهيم الدسوقي، **مرجع نفسه** ، ص28.

[2]- عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1900**، الجزائر: موفم للنشر، 1981، ص177.

[3]- زاهر رياض، **مرجع سابق**، ص 156.

[4]- نزار إباظة ، **الأمير عبد القادر الجزائري: العالم المجاهد**، ط1، لبنان: دار الفكر المعاصر، [د.ت.ن]، ص ص 09،10.

[5]- ناهد إبراهيم الدسوقي، **مرجع سابق**، ص ص29،31.

[6]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنيّة الجزائريّة 1830-1900**، ج1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1989، ص82.

أصدرت السلطات الفرنسيّة قانون الأهالي في 1897م [1] وهو مجموعة نصوص وإجراءات إستثنائيّة ومنها المسؤولين الفرنسيّين ضدّ الجزائريين الذين يشتكون من ولائهم[2].

– **المغرب الأقصى:** ما إن تولى المولى إسماعيل سنة 1727م حتى عرفت البلاد فوضى وعرف المغرب أخطر أزمة في تاريخه تحكّم الجند العبيد* و الودايا** في لكناسة وفاس وفي مقدرات البلاد السياسية والإقتصادية، ولم يكن السلاطين الذين تعاقبوا في هذه الفترة إلا لعبة في أيد الجند يعينونهم ويعزلوهم وكان كلّ هؤلاء السلاطين ضعفاء الشخصيّة. وفي عهد المولى سليمان 1792م–1822م شهد عدّة ثورات منها ثورة البربر*** سنة 1811م حيث تكتّلت بفاس بربر الأطلس الأوسط بقيادة إيولكر مهاوش وثورة الشرادرة****

---

[1]– ناهد إبراهيم الدسوقي، **مرجع سابق**، ص33.

[2]– أبو القاسم سعد الله، ، **مرجع نفسه** ، ص100.

***العبيد:** سيطروا على مكناس وتضخّم عددهم وقوى نفوذهم في المخزن والجيش ، تحوّلهم إلى عصابات عسكريّة للنهب والسلب ، ينظر : محمود علي عامر ، محمد خير فارس ، **تاريخ المغرب العربي الحديث: المغرب الأقصى – ليبية** ، [د.ب.ن] : جامعة دمشق، مكتبة الإسكندرية، 2000، ص105.

****الودايا:** كان الودايا يقيمون في ضواحي فاس وكانوا القوّة الثالثة بعد العبيد، وقد عملوا في فاس مثلما عمل العبيد في لكناسة، ينظر: محمود علي عامر ، محمد خير فارس، **مرجع نفسه** ، ص105.

*****ثورة البربر:** ويعود سببها إلى تمسّك السلطان بقائد فرضه على البربر دون إرادتهم، وهو محمد أو عزيز، فتكتّل البربر الأطلس الأوسط بقيادة أيولكر مهاوش ، وهود جّال تظاهر بالصوفيّة، فهزموا جيوش المخزن ، وتقدّموا إلى قاس ومكناسة ، ينظر : محمود علي عامر ، محمد خير فارس، **مرجع سابق** ، ص ص123،124.

****** ثورة الشرادرة:** وهم من عرب زرارة والشيافات تمركزوا في مراكش وإلتقوا حول زاوية أسّسها أبو القاسم الشراردي والتي إنحرفت عن عهد أية المهدي وصل إلى الدجل والشعوذة، وسعى إلى إفساد قلوب الشراردة على السلطان ودارت حرب بينهم وبين السلطان مولاي سليمان وإنتصروا عليه ، ينظر: محمود علي عامر ، محمد خير فارس، **مرجع سابق**، ص 125.

الذين هزموا السلطان وأراد التخلّي عن الحكم لإبن أخته المولى عبد الرحمان[1].

أحكم الفرنسيون بالمغرب عسكريّا بسبب إيوائه للأمير عبد القادر عام 1844م، وكادوا أن يتوغّلوا في أريه بعد هزيمة السلطان مولاي عبد الرحمان وإنتصر الفرنسيّون حيث بعض المشاكل والمتاعب مع بعض الرعايا الفرنسيّين العاملين في المغرب، وقصفوا الدار البيضاء و إحتلوها عام 1901م، و إحتلت مساحات واسعة من شرق المغرب وغربه وإستطاعت التسلل إلى فاس وإحتلالها عام 1911م [2].

– **ليبيا:** إستقرّت الأوضاع في إقليم طرابلس بعد أن تمكّن أحمد باشا القرمانلي (1711م–1745م) من القضاء على الثورات والتمرّدات التي ظهرت في بداية حكمه[3] وأعلن إستقلاله عن الدولة العثمانيّة سنة 1720م ، وأسّس حكما في عهد الأسرة القرمانليّة*، تزايد النشاط الحربي بميناء طرابلس حيث عمل مؤسّس هذه الأسرة أحمد باشا على تقوية دفعات المدينة[4] ، كما كثرت الشكايا وأماكن التصوّف وإنتشرت الخرافات بعد أن ساد الجهل وإستقوت العادات والتقاليد، وكثرت الأساطير الدينيّة كأسطورة المهدي المنتظر

---

[1]– محمود علي عامر ومحمد خير فارس، **مرجع سابق** ، ص 125.

[2]– أحمد زكريا الشلق، **العرب والدولة العثمانيّة من الخضوع إلى المواجهة1516–1916**،القاهرة: مصر العربيّة للنشر والتوزيع،2002، ص 237.

[3]– سعاد منصور علي الزنتاني، **النشاط التجاري لميناء بنغازي في العهد العثماني الثاني 1835–1912**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كليّة الآداب ، جامعة قازيونس،2012/12/21، ص28.

***القرمانليّة** : يرجع إسم قرمانلي إلى إنتماء الأسرة لبلدة قرماني الواقعة جنوبي هضبة الأناضول بآسيا الصغرى، فهو تركي الأصل، ينظر: رأفت غنيمي الشيخ ، **تطوّر التعليم في ليبيا في العصور الحديثة**، ط1،[د.ب.ن] : دار التنمية للنشر والتوزيع، 1972، ص38.

[4]– حسين سعود دايومدنية، **ميناء طرابلس ليبيا، دراسة في جغرافيا النقل**، رسالة دكتوراه في الجغرافيا، قسم البحوث والدراسات الجغرافيّة، القاهرة: دار ومكتب الشعب ،2005، ص97.

وإختفى الإهتمام بالقضايا العامة ولم يعد يوجد بين الناس من يملك الحق للوقوف في وجه الحاكم بسبب الرعب والخوف نتيجة إستبداد الحكّام وجورهم[1].

إتّسمت علاقات أحمد القرمانلي مع الدول الأوروبيّة بالعداء بسبب مهاجمته للسفن الأوروبيّة وفرض إتاوات عليها و في عهده هاجم الفرنسيّون طرابلس ثلاث مرات[2]، وفي عهد محمد باشا 1745م–1759م شهدت بنغازي فوضى وإضطرابات سياسيّة، وتركّزت أعمال محمد القرمانلي القرصنة البحريّة وأهمل شؤون الدولة، و في عهد علي باشا 1759م–1794م شهد إقليم برقة وضعا مستقرّا وإزدهرت فيه مدينة بنغازي [3].

يعتبر يوسف باشا القرمانلي في نظر بعض المؤرّخين أعظم أُمراء الأسرة القرمانليّة ويعزون ذلك إلى ما أصاب البلاد في عهده الذي إمتد من عام 1795–1836م ، من رجاء وتقوم لقضائه بيد من حديد على الثورات الشعبيّة والفتن، ونتيجة لتأكيد نفوذه على كل أنحاء البلاد وتأكيد السيطرة البحريّة في البحر المتوسّط ممّا زاد في الإتاوات تدفعها له الدول الأوروبيّة[4]، كانت شخصيّة يوسف باشا القرمانلي قويّة متسلّطة تحب الثروة كوسيلة للسيطرة

[1]– إسماعيل سالم علي سالم، **الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة بإحالة طرابلس الغرب في عهد احمد باشا القرصانلي 1745–1771**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كليّة الآداب والعلوم، جامعة المرقب 2004/02/03، ص52.

[2]– عبد المنعم إبراهيم الجمعي، **الدولة العثمانيّة والمغرب العربي** ، القاهرة : دار الفكر العربي،2006، ص33.

[3]– سعاد منصور علي الزنتاني، **مرجع سابق**، ص ص28،30.

[4]– رأفت غنيمي الشيخ،**مرجع سابق**، ص ص 41،42.

و وجد التأييد الشعبي.[1] إهتمّ يوسف باشا القرمانلي بتشجيع حركة الملاحة البحريّة وإعادة تنظيمها التي كانت تشكل المورد الرئيسي للبلاد، كما إهتمّ بمتابعة الأحداث في البحر المتوسّط وقام بتشجيع الحركة ونتيجة لقرارات مؤتمر فينّا 1815م وإكس لا شابال 1819م بتحريم عمليّة القرصنة البحريّة توقّفت الدول الأوروبيّة عن دفع الإتاوات، ممّا أدّى نضوب خزانة يوسف باشا ممّا دفعه إلى الإقتراض وفرض الضرائب على الأهالي وإتباع أسلوب الشدّة والطش ضد معارضيه [2].

كما ضيّقت الدول الأوروبيّة الخناق على الأسطول الليبي وتمكّنت إنجلترا وفرنسا من تدميره وبذلك إنهار الإقتصاد الليبي[3] ، تنازل يوسف باشا وترك الولاية لإبنه علي باشا والتي دامت فترة حكمه سوى ثلاث سنوات 1832–1835، لكن توليه الحكم لم يلقِ تأييدا كاملا في كافة إقليم الايالة [4].

ويوضّح بعض الباحثين الليبيين أوضاع الأيالة في تلك الفترة بعدم الإستقرار وإنتشار الفوضى وإنحصار السلطة في أيدي الأسرة القرمانليّة، وعدم إشراك الأهالي في شؤون الحكم[5] ، وكانت السّياسة الوحيدة التي حرص عليها أمراء الأسرة هي الحصول على الأموال

---

[1]– أتوري الروسي، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911**، ط1، تر:خليفة محمد ألتلبسي، الإسكندرية: دار العربيّة للكتاب، 1974، ص373.

[2]– عبد المنعم إبراهيم الجمعي، **مرجع سابق**، ص35.

[3]– سعاد منصور علي الزنتاني، **مرجع سابق**،ص ص 28،30.

[4]– محمد عبد المجيد أجبل، علي أحمد الدوقاني، **ولاية طرابلس الغرب 1835–1855،دراسة وثائقيّة للأوضاع السياسيّة مجلّة العلوم الإنسانيّة**، المجلد 06، العدد 02 ، مركز البحوث والاستشارات، جامعة سرت،2016، ص37.

[5]– زهرى أولمي، **عودة الحكم العثماني إلى طرابلس الغرب 1835–1911،مسيرته ومشاكله، ونتائجه**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة الجزائر،2011–2012، ص17.

بكل وسيلة للصرف منها على حياة البذخ من خلال فرض الضرائب على الناس وإتخاذ الأساليب التعسفيّة في جمعها على يد جند الإنكشاريّة، كما إتبعوا سياسة القرصنة في البحر المتوسّط[1]، ولعلّ ما يجدر الإشارة إليه أن تجارة الرقيق في ولاية طرابلس الغرب رغم أنّها استمرّت قرون عدّة إلا أنّها لم تنتعش إلا خلال القرن التاسع عشر[2] ، و بإنتهاء حكم الأسرة القرمانيّة رجعت ولاية طرابلس إلى الحكم العثماني مباشرة وتم تعيين الوالي الجديد مصطفى نجيب باشا [3] .

تعد سنة 1835 م بداية العهد العثماني الثاني في البلاد، وبدأت الإصلاحات العثمانيّة سنة 1843م وجاءت أولى التنظيمات على يد محمد أمين باشا 1842م–1843م الذي طبّق المبادئ التي نادي لها خط شريف كلخانة، وقسّمت البلاد إلى خمس إقليمات وهي طرابلس الغرب، بنغازي، الجبل الغربي، فزان[4].

في العقد الأخير من القرن التاسع عشر أصبحت تشكيلات المدارس المدنيّة الملكيّة على النحو التالي: مدارس إبتدائية مدّة الدراسة فيها ثلاث سنوات ، مدارس رشيديّة ومدّة الدراسة فيها ثلاث سنوات أيضا ومدارس إعداديّة ومدّة الدراسة فيها خمس سنوات ، كما

---

[1]– رأفت غنيمي الشيخ،**مرجع سابق**، ص42.

[2]– خليفة إبراهيم، **تجارة الرقيق في ولاية طرابلس الغرب خلال القرن التاسع عشر**، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، كليّة الآداب ، جامعة سبها، ليبيا،2008–2009، ص118.

[3]– فته محمد أبو القاسم السنوسي ، **واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 1835–1911،دراسة تاريخيّة للأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعية والثقافيّة**، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ، كليّة الآداب،جامعة النيلين، السودان،2017، ص60.

[4]– سعاد منصور علي الزنتاني، **مرجع سابق**، ص32.

وجدت مدارس زراعيّة وصناعيّة هذا بالنسبة للتعليم في ليبيا[1]، إندفع الولاة إلى الالتجاء إلى الجاليات الأجنبيّة وخصوصا الفرنسيّة والإنجليزيّة، فأصبح لقناصل هذه الدول مراكز ممتازة عجّلت بالقضاء على الولاية [2] .

ب- تأسيس الحركة السنوسيّة:

السنوسيّة إحدى الحركات الدينيّة التي ظهرت كرد فعل للتدهور الذي أصاب العالم الإسلامي في العصور الحديثة بوجه عام والدولة العثمانيّة التي كانت تعتبر حارسة العالم الإسلامي و المدافعة عنه بوجه خاص[3]، تأسّست الطريقة السنوسيّة على يد السيّد محمد بن علي السنوسّي في سنة 1837م على وجه التقريب[4]، ولاشك في أن الدعوة الإصلاحيّة الكبرى التي بدأها السيّد محمد بن علي السنوسي والتي عرفت فيما بعد بإسمه كانت من أفضل المحاولات التي تمّت وإنّ تاريخها يعدّ صفحة ناصعة من صفحات التفكير الإسلامي الحديث[5] ، وفي عام 1825م وصل السنوسي إلى مكّة المكرّمة وهناك أسّس أوّل زاوية لنشر دعوته في جبل أبي قيس في عام 1242هـ-1827م، ويذكر أنّ شريف مكّة محمد بن عون رفض بنائها وذلك لأنّها ترتفع بمقدار عن بناء الكعبة ، وهي تشمل مسجد ومدرسة للتعليم ومساكن للطلاب الزائرين، وأقام السنوسي بهذه الزاوية وألقى دروسه ونشر أفكاره

---

[1]- رأفت غنيمي الشيخ، **مرجع سابق**، ص131.

[2]- محمود الشنيطي، **مرجع سابق**، ص21.

[3]- محمد علي صالح المنسيي، **الحملة الإيطالية على ليبيا: دراسة وثائقيّة في إستراتيجية الاستعمار والعلاقات الدوليّة**، القاهرة : جامعة الأزهر ،1980، ص09.

[4]- أف. دي كاندول، **الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره**، ترجمة:محمد عبده بن غلبون ،[د.ب.ن] : الناشر محمد عبده بن غلبون،1989، ص02.

[5]- نقولا زيادة، **أفريقيات: دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي**، لندن : رياض رايس،1991، ص244.

فيها[1]، كما كانت هناك زاوية المدينة المنوّرة تمّ تأسيسها سنة 1266هـ-1851م وكان أوّل شيوخها العلامة محمد بن الشفيع .[2]

وجاءت الدعوة السنوسيّة إلى إقليم برقة* بليبيا ببناء أوّل زاوية هي الزاوية البيضاء عام 1259هـ-1843م[3]، و لقد تطورت الحركة في برقة في منتصف الأخير من القرن التاسع عشر[4] ، وأسباب إختيار السنوسي لميناء برقة هي أن إقليم برقة من أكبر الأقاليم من حيث المساحة:700ألف كلم2 ، كما أن برقة منفصلة عن الأقطار المجاورة كالصحاري والقيافي التي تحيط بها، تتألّف برقة من قبائل عرفيّة بدويّة تربطها أنماط حياة متجانسة بالإضافة إلى النظام القّبلي الذي يقوم على عصبيات دمويّة مشتركة [5]، فبرقة كانت منطقة معزولة و نائية [6] ، وذلك أنّ العثمانيّون لما بسطوا سيادتهم على البلاد لم تكن سلطتهم تتجاوز السواحل أمّا داخل البلاد في قيافي الصحراء فقد صارت بعيدة عن نفوذ الترك كما أنّ

---

[1]- منال بنت عواد المريطب، **أثر الحركة السنوسيّة في منطقة .الحجاز، الشيخ فاتح الظاهري 1258هـ- 1842م - 1328هـ- 1910م**، مجلّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، العدد4 ، قسم التاريخ، جامعة الملك عبد العزيز، 2018،ص 206.

[2]- سعاد دحي، **البعد الجهادي ألمغاربي للطريقة السنوسيّة 1842-1931**، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة إبن يوسف بن خدّة، الجزائر ، 2009-2010، ص27.

* **برقة:** إحدى المدن الليبيّة ونصّ هيرودوت، بشير إلى أن المدينة على يد اليونانيين حوالي 554 ق-م، فهي حسب هيرودورت تقع في الداخل خلف قورنا والإدريسي والمقدسي، يؤكّدان أنّ مدينة برقة تقع على طريق سلوق وتاكسن، ينظر مراجع الغناي، **دراسة حول مدينة برقة**، بنغازي: مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، 1975، ص ص05،12.

[3]- عبد الرحمان النجدي، **الحياة الاجتماعية في الولايات العربيّة أثناء العهد العثماني**، زغوان: مركز الدراسات والبحوث العثمانيّة النوريسكيّة والتوثيق والمعلومات، 1988، ص407.

[4]- Elleen Ryam , **Italy and the sanusiya : Negotating atuthority in colonial libya1911-1931** , columbia university : the granduate scool of arts and sciences , 2012, p12.

[5]- علي محمد محمد الصلابي، **مرجع سابق**، ص ص 57،59.

[6]- Tarek Ladjal , **Tribe and state in the history of modern Libya in the modern era 1711-2011**, cogent arts and humanties , 2016, p08.

السنوسي لمس حال لمس في أثناء مروره وأدرك إلى حد تفشّي الجهل بين القبائل[1] إضافة إلى إنتشار البدع والخرافات بين الناس وذلك ما تذكره بعض الروايات أن بعض أصحاب النفوذ من الشيوخ البدو في الجبل الأخضر شمال برقة بنو ضربا من الكعبة قصدوا به تقليد البيت الحرام كما أنّه في برقة يوجد وادي اسمه واد زازا معروف بقوّة رجع الصدى (الصوت) والناس الراغبين في عدم صوم شهر رمضان كانوا يذهبون إلى هذا الوادي ويصرخون سائلين: أي وادي زازا نصوم رمضان أم لا ؟ فيجيب الصدى بالكلمة الأخيرة من هذه الجملة وهي لا و كذلك إنتشار وأد البنات وتقديس الجماد من أشجار وأحجار[2].

لقد تميّزت كلّ الزوايا التي أنشأت ببرقة بالموقع الاستراتيجي، كما أنّها تتابع بإنتظام ممّا يدلّ أنّ السنوسي كان يرمي إلى جعلها كالدرع لتقوم بصد المعتدين في الحروب والزوايا التي تمّ تأسيسها خلال السنوات الأربعة في الجبل الأخضر و برقة هي:

البيضاء– شحات– بنغازي– درنة– مارة– أم الرزم– العرقوب– توكرة– طلمشية– الطيلمون و الفاندية– المحتلى– القصور– المرج– مرزق– سوكنة في طرابلس– مزدة– مصراتة و زلتين– زلف...[3] . (أنظر الملحق رقم 01 ص149).

---

[1]– محمود حسن صالح منسي، **مرجع سابق**، ص ص 12،11.

[2]– عبد الرحمان النجدي، **مرجع سابق**، ص407.

[3]– علي محمد محمد الصلابي، **مرجع سابق**، ص ص 57،54.

* **الجغبوب**: واحة صغيرة تقع إلى الجنوب من طبرق بنحو، 28كلم، وتقع على حدود سيوة الغربيّة، وتمتد في الجنوب إلى الكفرة، كانت مركزا للدعوة السنوسيّة قبل الاحتلال الايطالي لهم، فيها زاوية تمّ بناؤها سنة 1854، وهي مركز اشعاع ثقافي، ينظر :الطاهر أحمد الزاوي، **معجم البلدان الليبيّة**، ط1 ليبيا: مكتبة النور 1968، ص ص103،105.

نقل السنوسي مركزه إلى الجغبوب* وذلك لعدّة أسباب منها[1]:

– أراد أن يجعل من الجغبوب مركزا للتوثيق بين قبائل الصحراء المختلفة، ونشر دعوة الإسلام.

– الإهتمام بألوان الصحراء المترامية الأطراف من نواحي الغرب والجنوب والشرق، ولذلك كانت زاوية الجغبوب نقطة مهمّة .

– من أجل ضمان السلامة والأمن في الصحراء والمحافظة على طرق التجارة .

– أوجد إبن السنوسي الزوايا في المواقع البعيدة ليأوي إليها النازحون.

– إزدادت عداوة علماء إستانبول والقاهرة لأفكار إبن السنوسي الدعويّة فرأى أن يبتعد عن الساحل ويتوغّل في الصحراء.

– كان إبن السنوسي قد شعر بدئ استجلاء النصارى الصليبيين على السواحل.

في عهد السيّد المهدي السنوسي 1844م–1902م بلغت السنوسيّة أوج إنتصارها وربط بين الجغبوب والزوايا الأخرى بنظام دقيق من المراسلات وقد قدّرت الزوايا في عام 1855م ب 38 زاوية في برقة وحدها، وبلغت في طرابلس 18 زاوية وفي فزان 32 زاوية، وفي تونس 14 زاوية، وفي الجزائر 5 زوايا، وفي مراكش 8 زوايا ، وأهمّ ما يذكر هو إنتشار السنوسيّة في جوف الصحراء فوصلت إلى قبائل التيو والتوارق في الأقاليم الممتدّة جنوبا إلى بحيرة تشاد والوداي والنيجر وتامبكتو وبلاد كانم وبرقو، وبعد وفاة المهدي في برقو أول يونه

[1]– علي محمد محمد الصلابي، **مرجع سابق**، ص ص 70،71.

1902م إنتقل أمر السنوسيّة إلى السيّد أحمد الشريف في الفترة التي بدأت تواجه فيها السنوسيّة خطر الاستعمار الأوروبي متمثّلا في أطماع فرنسا في إفريقيا الغربيّة[1].

يؤكّد شكيب أرسلان : مئة وثمان وثلاثين زاوية موزّعة على أساس ثلاثة عشرة زاوية في الحجاز وإثنان وثلاثون في مصر وخمسة وسبعون في ليبيا وستّة في تونس وإثنان في الجزائر بعد ذلك جاء بربتشارد وأكّد بأنّ الزوايا السنوسيّة قد بلغت مائة وستة وأربعون زاوية في برقة وإحدى وثلاثين في مصر وسبع عشر زاوية في الحجاز وثمان عشرة في طرابلس وخمس عشرة في فزان وستة في الكفرة وأربعة عشرة في السودان[2] ،أمّا في مدينة بنغازي فإنّ أولى الزوايا السنوسيّة تأسّست سنة 1870 م[3].

تأثّرت الطريقة السنوسيّة بالطريقة الشاذليّة إلى جانب تأثّرها بالطريقتين القادريّة والناصريّة وكان أتّباع الطريقة السنوسيّة تسلكان طريق البرهانيّة* التي تؤمن بتعمير الظواهر بالآداب على متابعة أقوال الرسول صلى الله عليه وسلّم وترمي إلى إقامة الصّلة بين الفرد والرسول الكريم مباشرة ذلك لأنّ السنوسيّة تؤمن بإمكانيّة الاتّحاد مع الرسول صلى الله عليه وسلّم .

وقد قسّم السنوسيون إتباع الطريقة إلى ثلاث درجات لكل منهاّ أورادها الخاصة فهناك الورد الصغير لعامة الناس والورد الوسط للذين يتقنون القراءة والكتابة ولكبار الشيوخ

---

[1]– محمود الشنيطي، **مرجع سابق**، ص ص35،42.

[2]– علي المحافظة ، **الاتجاهات الفكريّة عند العرب في عصر النهضة 17981914: الاتجاهات الدينيّة والسياسيّة والاجتماعية والعلميّة**، بيروت : الأهليّة للنشر والتوزيع، 1987، ص ص 99،100.

[3]– ر.ج حورنشايلد، **تاريخ مدينة بنغازي**، ترجمة : صالح جبريل،ط2، ليبيا : الإدارة العامة للسياحة،1970 ، ص56.

القبيلة أمّا الورد الأكبر خاص بالطبقة الأولى من الإخوان، والسنوسيّة تقوم على ثلاث نقاط الأمانة والهجرة والجهاد ، أي يدينون لإبن السنوسي بالطاعة والهجرة إلى الزوايا السنوسيّة وضرورة الجهاد للدفاع عن ديار الإسلام[1]، تسمّى السنوسيّة بالطريقة المحمديّة أتّباعها يدعون الإخوان [2] .

أمّا حقيقة الطريقة السنوسيّة عند السادة السنوسيّة فهي كما قال مؤسّسها : طريقنا الكتاب والسنّة " ؛ أي القرآن و الحديث، وهي مبنيّة على ثلاث أصول :

1- تعلّم العلم وتعليمه.

2- إرشاد العباد لرب العباد ودعوتهم إليه.

3- الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته [3].

كانت الزاوية مركز الحياة في السنوسيّة فهي مركز الحياة الروحيّة والزراعيّة والتجاريّة والسياسيّة، فهي ليست طريقة دينيّة صوفيّة روحيّة محض ولكنّها طريقة للحياة بمختلف توجّهاتها[4] ، فهي تشكيل إجتماعي تربوي على نمط الصوفيّة ودعوات للقوّة والجهاد متحرّرا

---

* **البرهانيّة:** نسبة إلى محمد عثمان عبده البرهاني تتبع خطورتها من أنّها تخاطب الناس بالآيات القرآنيّة الأحاديث النبويّة، وتحاول أن تدس التعادية لهدم الدين من الداخل واليهود لهم دور في تمويلها، ينظر : النور أحمد صالح، **الطريقة البرهانيّة تحت المجهر**،[د، م، ن]، 2001، ص09.

[1]- عبد الله عبد الرازق إبراهيم، **أضواء على الطرق الصوفيّة في القارة الإفريقيّة**، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1989، ص ص 98،99.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954**، ج 4، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1998، ص 262.

[3]-عبد المالك بن عبد القادر بن علي، **الفوائد الجليّة في تاريخ العائلة السنوسيّة الحاكمة بليبيا** ، ج1، دمشق: دار الجزائر العربيّة ، 1922، ص ص28،29.

[4]- نقولا زيادة، **مرجع سابق**، ص 249.

من الأخطاء والإنحرافات التي وقع فيها بعض الصوفيّة ويمكن القول أنّ الحركة السنوسيّة كانت مدرسة نموذجيّة تنجذب للإسلام، جامعة بين الحركتين السائدتين حركة التوجيه والحركة الصوفيّة [1] .

فقد عمدت إلى إيقاظ روح العقيدة الخالصة وإستعادة الحيويّة التي إتّسم بها فجر الإسلام ثمّ تحوّلت لي دعوة واسعة لنشر تعاليم الدين الإسلامي وكانت قواعدها تمتاز بالوضوح وتأثيرها الملهم دعما إلى إحياء العقيدة الدينيّة الأصيلة وتطبيق الإسلام وفقا لسنّة النبي محمد صلى الله عليه وسلّم والسعي لوحدة المسلمين ودمج كافة الطرق ضمن طريقة واحدة تقوم على أساس أحكام القرآن[2] .

المطلب الثاني:خصائص الحركة السنوسيّة.

إذا كانت حركة التوحيد التي قادها محمد بن عبد وهاب قد إنبعثت من تخلّف الدولة العثمانيّة وتحوّلها من المفهوم الصحيح للإسلام وهي قائدته فإن دعوة أساسيّة هي العودة خمسة أصول أساسيّة هي: العودة بالإسلام إلى منابعه الأولى ، توحيد المذاهب، فتح باب الاجتهاد، نشر الدين الإصلاحي، مقاومة النفوذ الأجنبي، فهي تبدو ومنفردة بتنظيم جديد

[1]– كامل علي مسعود الويبة، **مرجع سابق**، ص ص267.

[2]– آف دي كاندول ، **مرجع سابق**، ص02.

يختلف عن حركة التوحيد فقد قامت على التربية أساسا ولم تلجأ للعمل السياسي إلا بعد وقت طويل فقد جمعت بين منهج حركة التوجيه وبين منهج حركة الصوفيّة[1].

– للمواقع التي إختارها للزوايا فبدأ من مواقع على شاطئ البحر المتوسّط[2] وكان السنوسيّة تنظيم عسكري إذ غالبا ما تختار زاويتهم في موقع حصين عند ملتقى الطرق تناسق الغايتين الحربيّة والتجاريّة، وكان أفرادها مسلّحين منظّمين تنظيما عسكريّا[3]، إذ أدخلت التدريبات العسكريّة بالبدء بالدراسة التطوّريّة من دراسة لأصول الحرب وأنواع السلاح ثمّ التدريب على لقاء العدو، كما نظّمت السنوسيّة الدعاة وتلقوا من العلم ما يمكّنهم أن يكونوا شيوخ زوايا فيخرج الواحد منهم ويكون زاوية جديدة تكون مركز إتّساع ثقافي وحربي وسياسي جديد بحيث كانت الزوايا تبعد عن بعضها البعض مسيرة ستّة ساعات[4].

– لم تنشأ السنوسيّة للإنخراط المباشر في العمل السياسي كسلطة موازية للسلطة العثمانيّة بل حرص إبن السنوسي على الإبتعاد عن نفوذ سلطة الحكومة ولذلك فضّل التوغّل بزواياه في الصحراء[5].

---

[1]– كامل علي مسعود الويبة، **مرجع سابق** ، ص ص261،263.

[2]– عطيّة فتحي الويشي،، **العثمانيون بطرابلس الغرب : جدليّة العلاقة بين المجتمع والدولة 1557– 1912** ، المجلّة العربيّة للعلوم الإنسانيّة، العدد 140، جامعة الكويت، 2017، ص139.

[3]– شوقي أبو خليل ، **الإسلام وحركات التحرّر العربيّة** ، دمشق : دار الرّشيد ، 1976، ص137.

[4]– محمود السيد ، **تاريخ دول المغرب العربي : ليبيا، تونس ، الجزائر، المغرب**، موريتانيا، [د.ب.ن] ،2000، ص ص61،62.

[5]– عطية فتحي الويشي، **مرجع سابق**، ص 142.

كانت الزاوية السنوسيّة تظم عدّة أبنية منها المدرسة ومنها المسجد ومنها بيت الشيخ والمضافة[1]، أمّا التنظيم الهرمي للحركة السنوسيّة فهو كالتالي:[2]

1- شيخ الطريقة أو رئيس النظام وهو الرئيس الأعلى لها.

2- مجلس الخواص وكان مؤلّف في البداية من أشخاص لا ينتمون إلا إلى الأسرة السنوسيّة ومهمّته مساعدة شيخ الطريقة في في تعيين شيوخ الزوايا .

3- شيوخ الزوايا.

4- الإخوان ومهمّتهم كسب الأعضاء العاديين إلى الحركة أو الطريقة .

- تتميّز عن غيرها من الطرق أنّها لا تمنع أتباعها من الانضمام إلى أي طريقة أخرى فيمكن للتابع أن يبقى درقاويّا أو تجانيا أو رحمانيا ومع ذلك يكون سنوسيّا إذا أراد، كما لوحظ أنّ السنوسيّون يتميّزون عن غيرهم ظاهريّا في وضع أيديهم على صدورهم عند صلاتهم ، قال دوفرييه سنة 1861م أنّ أتباع السنوسيّة قد بلغو حوالي مليون ونصف، بينما قال لويس فينون سنة 1887، أنّهم ثلاث ملايين يدفعون الضرائب ويطيعون الشيخ ويدرّبون على السلاح[3].

[1]- محمود شاكر، **ليبية مواطن، الشعوب الإسلاميّة في إفريقيّة**، ج10 ،[د.ب.ن] : دار العلميّة، 1972، ص 38.

[2]- علي المحافظة **مرجع سابق**، ص ص58،59.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **مرجع سابق**، ص 260.

فالطريقة السنوسيّة تخلو من الحكم المغلقة التي تصعب على الفكر الوصول إلى كشفها كإظهار الكرامات والخوارق، كما أنّ مؤسس الطريقة وخلفاؤه والإخوان والأتباع لا يهتمّون بجمع الأموال وتكديسها[1].

إستفادت السنوسيّة من تجربة الوهابيّة فلم تعمل على محاربة الدولة العثمانيّة التي كانت لها السلطة الإسميّة على المنطقة قبل إنتشار الفكرة بشكل واسع ، وتأمين قاعدة شعبيّة تستند عليها، كما إستفادت من وضع العثمانيين في نشر الفكر حيث لا تستطيع الدولة العثمانيّة العمل ضدّ السنوسيّة [2]،و كما عرف على السنوسية أنها إنتهجت نفس نهج الطريقة التيجانية[3] كما إنتهج السنوسيون نهجاً سليما في توصيل دعوتهم وتسامحوا مع معارضيهم في الرأي من أهل الطرق الأخرى ولم يتعرّضوا للأولياء والعلماء بالنقد والتجريح كما أنّهم لم يهاجموا الخلافة العثمانيّة على الرغم من خلافهم معها[4]، إلتحق بعض الإداريين العثمانيين بالطريقة و إعتبر السنوسيين أنفسهم مساعدين للسلطان عبد الحميد الثاني بترويجه لفكرة الجامعة الإسلامية*[5] .

---

[1]– محمد فؤاد شكري، **السنوسيّة دين ودولة**، القاهرة: دار الفكر العربي ، 1948، ص ص 44،45.

[2]– محمود شاكر، **مرجع سابق**، ص 38.

[3]- Dominique casajus , **la confrerie muslame de sidi mohammed ben ali E-senousi**, France , corrotom halshs-archives ouvertes ,2020, p21.

[4]– عطيّة فتحي الويشي، **مرجع سابق**، ص142.

***الجامعة الإسلامية:** ظهرت في عهد السلطان عبد الحميد بعد ارتقائه للعرش سنة 1876، وقصد بها تدعيم أواصل الأخوّة بين كل مسلمي العالم، واستخدم كل الإمكانيات لتحقيقها، أيّدها جمال الدين الأفغاني، ينظر : علي محمد الصلابي، **السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلاميّة وأسباب زوال الخلافة العثمانيّة** ، بيروت: المكتبة العصريّة ، 2002،ص ص 30،33.

[5]– صلاح العقاد، **ليبيا المعاصرة**، [د.ب.ن] : معهد البحوث والدراسات العربيّة، 1980، ص06.

ويلاحظ أنّ العلاقات العثمانيّة السنوسيّة دخلت مرحلة جديدة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ذلك أنّ السلطان إتخذ الدعوة إلى الجامعة الإسلاميّة و أصبح يبذل كلّ جهد في سبيل إقامة هذه الجامعة لذلك لم يكن من سياسته إستعداء الإمارات الإسلاميّة[1].

كانت الطريقة السنوسيّة تقتضي حياة التقشّف والإنضباط الذاتي الصارم وتحضر تعاطي الخمور والتبغ وتنهى عن إرتداء الملابس الفاخرة وتستهجن إستخدام المزامير والدفوف في الشعائر الدينيّة ومواكب الأولياء ورقص الدراويش في حلقات الذكر[2].

– القرآن الكريم والسنّة النبويّة الشريف الأصليين الذي يصحّ الإعتماد عليهما في فهم الإسلام دون الإجماع أو القياس المتأخرين، فكان السنوسي الكبير يعتبر أنّ باب الإجتهاد لم يقفل ويجوز بشرط أن يقتصر في القرآن والسنّة فهي عودة للإسلام في أصله وجوهره [3].

وتمتاز الطريقة السنوسيّة بأنّها تتخذ الدعوة السلميّة للإصلاح فلم تعمل على نشر الدين أو المذهب عن طريق السبق كما حدث قبلها لدى الوهابيّين[4] ، وسمحت أن تكون المشيخة وراثيّة من الأب إلى الابن[5].

السنوسيّة هي أخطر أعداء نفوذ فرنسا في شمال إفريقيا وفي السودان والعقبة في سبيل توسيع قوّتها الاقتصادية والسّياسية داخل إفريقيا بهذا فهي تختلف عن الحركات

[1]– محمود حسن صالح منسي، **مرجع سابق**، ص13.

[2]– أ ف دي كاندول، **مرجع سابق** ، ص 02.

[3]– نقولا زيادة ،افريقيات ، **مرجع سابق**، ص ص 244،245.

[4]– محمد الشنيطي ، **مرجع سابق**، ص ص 34،35.

[5]– محمود السيد، **مرجع سابق**، ص65.

الصوفيّة الحديثة حيث جمعت بين عمليّتين أساسيّتين هما نشر الإسلام ومقاومة النفوذ الأجنبي بالقوّة المسلّحة [1]، و قد منعت السنوسية التضرح بالأولياء و زيارة قبورهم و كذلك أوجبوا على أنفسهم الإمتناع عن شرب القهوة و التدخين [2].

إنّ طبيعة السلك الروحي والإصلاحي والإجتماعي الذي إنخرطت فيه التقاليد الدعويّة للسنوسيّين كانت إحدى أسباب مسحة الحكمة سواء في نظرتهم إلى المجتمع أو في موقفهم من الأتراك العثمانيّين، إذ كان منهجهم مهادنة السلطات العثمانيّة وثم تلك المهادنة مجرّد تكتيك أو إستجابة إنتهازيّة [3]، حيث أصدرت الدولة العثمانيّة فرماناً سلطاني أعفتهم من الأموال الأميرية بل وذهب بعض المؤرّخين أنّ السيّد علي السنوسي لم يلبث أن نال من السلطان عبد المجيد 1839–1861 في سنة 1855 م فرماناً جعله بمثابة الأمير المستقل بإمارته وأعفيت الزوايا من الضرائب، وقد أرسل أيضا السلطان عبد العزيز فرمانا آخر يقّم فيه إمتيازات للسنوسيّة وإعتبرها زوايا حِمى يمكن أن يلجأ إليها الناس ،لم يكن يرى السيّد بن علي السنوسي ضرراً في بقاء الخلافة العثمانيّة كرباط للعالم الإسلامي[4].

المطلب الثالث: مبادئ وأهداف الحركة السنوسيّة

أ- مبادئ الحركة االسنوسيّة :

[1]- كامل علي مسعود الويبه، **مرجع سابق**، ص ص 261،267.

[2]- إلهام محمد علي ذهني، **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي 1850-1914**، الرياض: دار المريخ ، 1988، ص33.

[3]- عطيّة فتحي الويشي، **مرجع سابق**، ص139.

[4]- محمود حسن صالح المنسي، **مرجع سابق** ،ص ص12-20.

إتّبعت السنوسيّة طريقا وسطا بين الصوفيّة الإشرافية والصوفيّة البرهانيّة ، فإن هدفها الأعلى جعل الإنسان مسلما صالحا لا صوفيّا غيبيا، فوجدت بطريقتها المعتدلة أتباعا كثيرين وإنتشرت بين البدو إنتشارا واسعا، وتقوم السنوسيّة على المبادئ التالية:

1- العودة بالإسلام إلى نقائه الأول[1].

2- وحدة العقيدة ؛ فقد أدرك إبن السنوسي أنّه لا يمكن أن تقوم وحدة المسلمين ما لم تجمعهم عقيدة واحدة منبعها الكتاب وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلّم.

3- تحكيم الكتاب والسنّة ؛ وأيقن إبن السنوسي وإخوانه من علماء الحركة أنّه لا فلاح للمسلمين في الدنيا ولا نجاة لهم في الآخرة إلا بتحكيم الكتاب والسنّة على مستوى الأفراد والجماعات والقبائل[2]، وفتح باب الاجتهاد في الإسلام وإعتبار إغلاق هذا الباب سببا في تحجّر الفكر الإسلامي ودخول البدع إليه وتنقية الدين ممّا علّق به من بدع وضلالات .

4- صدق الإنتماء إلى الإسلام ؛ حيث أنّه من أسباب جمع صفوف الأمّة وتحقيق الوحدة بينها الدعوة إلى الإلتزام بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهاج حياة

5- الإيمان بما تدعوه الصوفيّة من الرؤيا والاتصال والكشف.[3]

---

[1]- علي المحاقظة، **مرجع سابق**، ص57.

[2]- ميلود ميسوم ، **محمد بن علي السنوسي، مناهج عمله ومنهج طريقته ،الأكاديميّة للدراسات الاجتماعيّة والإنسانيّة**، العدد 20، جامعة حبيبة بن بوعلي ، الجزائر، جوان2018، ص140.

[3]- علي المحافظة، **مرجع سابق**، ص ص 58،57.

6- حصر الإمامة في قريش[1].

والقصد من هاذين المبدأين وهي أنّ شيخ الزوايا رؤياه صادقة ونسبة تحقّقها كبيرة، أمّ الاتصال إذ له صلة مع المولى عزّ وجل ودعواه مستجابة لقرابته من الخالق، أمّا الكشف و هو أنّ له القدرة على تفسير الرؤيا وتأويلها تأويلا صادقا حكيما،أما المقصود بحصر الإمامة في قريش وهو أن يكون خليفة المسلمين قريشيّا الأصل، أي من مكّة فهم رافضين لحكم العثمانيين الأتراك.

7-المهدوية: ظهرت فكرة الإيمان بالمهدي المنتظر عند السنوسيّين في عهد محمد المهدي السنوسي فقال بها علماؤهم وعامتهم[2] .

8- طلب الحق والتحرّي في ذلك ؛ وهذا الأصل من شأنه أن يقوّي وحدة صف العاملين في حقل الدعوة، وذلك أنه لا يوجد منزلة ثالثة بين الحق والباطل.

9- تحقيق الأخوّة بين أفراد المجتمع: أيقن ابن السنوسي أنّه بتحقيق الأخوّة بين القبائل وإتباع الحركة تتحقّق وحدة الصف.[3]

ب- أهداف الحركة السنوسيّة: كان هدف السنوسي الكبير هو توحيد الأمّة الإسلاميّة في مواجهة الهجمة الصليبيّة الجديدة لذلك كان جل تركيزه على العوامل التي تساعد في إنشاء

[1]- ميلود ميسوم، **مرجع سابق**، ص 140.
[2]- علي المحافظة، **مرجع نفسه**، ص 58.
[3]- ميلود ميسوم، **مرجع سابق**، ص 140..

وإيجاد هذه الوحدة ، وهو الهدف والذي تطلّب التركيز على الأصول القرآنيّة والسنّة[1]، حيث كان من أهمّ أهداف الدعوة السنوسيّة مقاومة النفوذ الأجنبي لأنّه إذا قضى عليه عاشت هذه الدعوة مطمئنّة وحقّق نتائج ضخمة للإسلام والمسلمين، وقد قاوم السنوسيّون النفوذ الغربي وجعلوا من الزوايا مركزا مقاومة خاصة في الغزو الايطالي لليبيا [2].

وكان السنوسي قد شرع في وضع الأساس لإقامة هذا الهدف، وكان أهمّ إنجاز له في هذا الإطار هو البناء التعليمي والديني والسياسي ، إتباعه لإعدادهم للمواجهة القادمة مع الأعداء، كما إنتقد السنوسي التهاون والضعف العثماني في مواجهة التوسّع الاستعماري[3] .

– إعادة الخلافة الإسلاميّة لما سبق عهدها ومجدها، حيث وصلت في وقته إلى حالة من الضعف في شتى المجالات.

– العودة بالإسلام إلى لمنابعه الأولى [4].

– تطهير العقيدة الإسلاميّة من الشوائب والبدع والخلافات ويتّضح ذلك من خلال إرشاده للناس بالرّجوع إلى الكتاب.

[1]– ناصر الدين محمد الشريف ، **مرجع سابق**، ص281.

[2]– إبراهيم بن حمد بن إبراهيم المسقل، **الدعوة السنوسيّة ، دراسة وتقويم**، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والاحتساب كليّة الدعوة والإعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، االسعوديّة، 1404– 1405هـ، ص36.

[3]– ناصر الدين محمد الشريف، **مرجع سابق**، ص287.

[4]– إبراهيم بن حمد بن إبراهيم المسقل، **مرجع سابق**، ص33.

– فتح باب الإجتهاد وتوحيد المذاهب وجمع العالم الإسلامي على وحدة حقيقيّة، حيث كانت دولة الخلافة الإسلاميّة في حالة ضعف وركن الناس إلى الجمود والتقليد وأغلقوا فكرة الإجتهاد ، وفوّضت الدولة العثمانيّة المذهب الحنفي فإنتشرت البدع ولمّا جاء السنوسي دعا إلى الإجتهاد وتحرير الفكر من التقليد.

– نشر الإسلام في البلاد التي لم ينتشر فيها؛ إمّا يكون بنشره في بلاد لم يصلها الإسلام أو وطأها من قبل وتقلّبت الوثنيّة على عقول الناس .

– كان للزوايا السنوسيّة رسالات كثيرة ، فمنها الرسالة الدينيّة، من خلال إهتمام الدعاة السنوسيّين بالتربية والإلتزام بالفضائل وتنفيذ أحكام الشريعة.

– أمّا رسالتها التعليميّة فقد لعبت الزوايا دورا كبيرا في خدمة التعليم حيث تشمل الزوايا على مدرسة قرآنيّة وتعليم مبادئ الإسلام واللغّة العربيّة، أمّا رسالتها الاقتصادية فهي التشجيع في الصناعة والزراعة و نشطت التجارة ، ورسالتها العسكريّة بناء الزاوية في مكان مرتفع وتعلّم الرماية والفروسيّة وصناعة الأسلحة [1].

[1]– إبراهيم بن حمد بن إبراهيم المسقل، **مرجع سابق**، ص ص33–53.

المبحث الثاني : التعريف بمؤسس الحركة السنوسية :

كان محمد بن علي السنوسي من النخبة التي تأثرت لوضع المسلمين في ذلك القرن و درست أحولهم ثم قامت بمحاولات إصلاحية و نجح في تأسيس الحركة السنوسية التي كانت تطبيقا لأفكاره في الإصلاح و التي لعبت دورا في النهوض بالمسلمين في ليبيا و أجزاء أخرى من الشمال الإفريقي و لقد عاش السنوسي الكبير حياة حافلة تنقل فيها بين عدة أجزاء من العالم الإسلامي [1] ، و ظهر الإمام محمد بن علي السنوسي بدعوته الإسلامية بعد وفاة محمد بن عبد الوهاب بعشرات السنين حيث كان له أثر لواقع المسلمين و لإعطاء صورة واضحة عنه نتطرق لتسليط الضوء لحياته و رحلاته و أعماله [2].

المطلب الأول : نشأة محمد بن علي السنوسي :

كان صاحب الدعوة السنوسية " محمد بن علي السنوسي" يتصل بأحد الخلفاء الراشدين الذين تولو الخلافة الإسلامية الكبرى وهو السيد الحسن البسط كما أنه من أحفاد الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و زوج فاطمة الزهراء بن الرسول صلى الله عليه و سلم [3].

و هو الشيخ محمد بن علي السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد العزيز بن شهيدة بن يوسف بن عبد الله خطاب بن علي السنوسي بن يحي بن راشد بن أحمد المرابط منداس

---

[1]– أحمد صدقي الدجاني ، **الحركة السنوسية نشأتها و نموها في القرن التاسع عشر** ، بيروت : دار لبنان للطباعة و النشر ، 1967 ، ص 34.

[2]– علي محمد محمد الصلابي ، **الحركة السنوسية في ليبيا : صفحات من التاريخ الإسلامي** ، ج1 ، [د.ب.ن] ، [د.د.ن] ، [د.ت.ن] ، ص22.

[3]– محمد فؤاد شكري ، **مرجع سابق** ، ص11.

بن عبد الرحمان إبن يوسف بن زيان بن زين بن يوسف بن حسن بن إدريس بن الخليل بن عبد الله بن حمزة بن علي بن عمران بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن السيد الحسن البسط بن الإمام علي المرتضى كرم الله وجهه و فاطمة الزهراء رضي الله عنها [1] ، فبهذا النسب ينتمي السنوسي للسلالة الطاهرة الشريفة سلالة آل بيت الرسول صلى الله عليه و سلم [2] و إلى أحد الخلفاء الذين تولو الخلافة الإسلامية الكبرى و هو السيد حسن البسط[3].

و قد ذكر أرسلان : " أنه إطلع للأسرة على نسب ينتهي إلى الإمام علي بن أبي طالب و فاطمة الزهراء "، و ذكر الأشهب في معرض حديثه عن النسب : " أن خديوي مصر إسماعيل باشا أمر بنقش سلسلة النسب بأحرف ذهبية داخل ضريح مُذهبٍ و اهداه ليعلق بحائط الضريح السنوسي" ، و لقد أورده الملك إدريس الأول حفيد السنوسي هذا النسب في ترجمته لجده التى قدم بها لكتاب " أيقاظ الونسان "[4].

ولد محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي في 22 ديسمبر سنة 1787م[5] الموافق للثاني عشر من ربيع الأول 1202هـ عند طلوع فجر يوم الإثنين لذلك سماه والده محمدا تيمنا بإسم النبي عليه الصلاة و السلام و كانت ولادته بضاحية ميثا حيث تقطن

[1]– علي محمد محمد الصلابي ، **الحركة السنوسية في ليبيا** ، ج1 ، **مرجع سابق** ، ص23.

[2]– ميلود ميسوم ، **مرجع سابق** ، ص135.

[3]– محمد فؤاد شكري ، **مرجع سابق** ، ص11.

[4]– احمد صدقي الدجاني ، **مرجع سابق** ، ص35.

[5]– يوسف السيد ، **مرجع سابق** ، ص58.

أسرته [1] في قرية الواسطة بقرب من بلدة مستغانم بالجزائر وسط بيئة عربية تستشير القوة و الإعتزاز وهي قبيلة مجاهر[2] ، و يقول شكيب أرسلان : " أن هذه الأسرة من قبيلة مجاهر ولا تزال مقر هاته الأسرة لليوم [3] . (انظر الملحق رقم 02 ص150).

و الشيخ الظاهري في ترجمته لحياة إبن السنوسي فقال في مقدمته : المنهل المعذب ولد في مدينة مستغانم في ضاحية ميثا الواقعة على ضفة وادي الشلف قرب منطقة الواسطة و بالتحديد في دوار طرش الموجود بين قرية سيرات و جبل ينارو (دائرة يّلل بولاية مستغانم حاليا) ، و قد ذكر محمد البهي أن عائلة السنوسي تعرف في الجزائر حتى الأن بعائلة الأطرش [4].

إختلف مؤرخو السنوسية في تحديدهم لتاريخ ولادة السنوسي إلا أن قسما كبيرا منهم يتفق على تاريخ واحد الذي ذكرناه لأنه التاريخ الذي ذكره مؤرخوا السنوسية الأوائل مما عاصروا إبن السنوسي ، أما من خالف هذا التاريخ فجلهم من المؤرخين الأجانب[5].

توفي والده و عمره سنتان ثم أعقبته والدته ، فتولت تربيته عمته السيدة فاطمة الزهراء بنت السنوسي بوصية من والده " أخيها علي " و كانت من فضيلات أهل زمانها و كانت

[1]– علي محمد محمد الصلابي ،**الحركة السنوسية في ليبيا** ، ج1 ، **مرجع سابق** ، ص24.

[2]– يوسف السيد ، **مرجع سابق** ، ص 58.

[3]– أحمد صدقي الدجاني ، **مرجع سابق** ، ص34.

[4]– ميلود ميسوم ، **مرجع سابق** ، ص135.

[5]– أحمد صدقي الدجاني ، **مرجع سابق** ، ص37.

تتصدر للتدريس و الإرشاد حسبما يحله الشرع ، كما كان يقصدها الطلاب للعلم و الأخذ عنها و الإستفادة منها ، حيث نجحت في تربيته و حببت إليه العلم [1].

إشتهر محمد بن علي السنوسي بلقب السنوسي مضافاً إليه الخطابي الإدريسي في بعض الأحيان و يُذكر كيف جاء هذا اللقب ؛ أنّ جدهُ الرابع محمد بن عبد القادر السنوسي جال بلاد المغرب فنزل على قبيلة يُقال لها : بنوُ سنوس في المغرب تحديدا تلمسان[2] فنسِّب إليها و تسمى بها و بعده يُسمون أولادهم بهذا الإسم ، أما الخطابي فقد جاء من جده الخطاب بن علي بن يحي و الظّاهر من كلام أحمد الشريف أن الأسرة كانت تعرف بآل الخطاب بمستغانم[3].

أما لقب الإدريسي فهو ينتمي إلى الدارسة* و إخترنا نحن إبن السنوسي أثناء الحديث عنه ذلك لأنه اللقب الذي يستعمله أهلي برقة في حديثهم عنه و هنالك من المؤرخين من إستعمل السنوسي الكبير[4].

---

[1]– عبد المالك بن عبد القادر بن علي ، **مرجع سابق** ، ص06.

[2]– جمال فاروق الدقاق ، **بصائر أزهرية على المواهب الربانية في شرح المقدمات السنوسية** ، القاهرة : كشيدة للنشر و التوزيع ، 2015، ص11.

[3]– أحمد صدقي الدجاني ، **مرجع سابق** ، ص36.

***الأدارسة** : وهي دولة الأدارسة التي أسسها غدريس الأول في المغرب بمدينة وليلي حيث بايعوه يوم الجمعة الموافق6 شباط789م ، ينظر: عباس نصر الله سعدون ، **دولة الأدارسة في المغرب : العصر الذهبي** ، بيروت : دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، 1987، ص70.

[4]– أحمد صدقي الدجاني ، **مرجع سابق** ، ص37.

المطلب الثاني : تعليمه و رحلاته :

أ- تعليمه :

كان محمد بن علي من أبناء البيت السنوسي الذين كُلهم منتسِبين للعلم ، و يرجع الفضل في تنشاة السنوسي تنشأةً دينية وعلمية إلى عمته حيث إهتمت السيدة فاطمة بإبن أخيها الذي أظهر حباً عظيماً لتحصيل العلوم . فأخذ يطلب العلوم من شيوخ مستغانم و غيرها من البلاد المجاورة لها مع تعهد عمته له ، و من أشهر شيوخه في تلك المرحلة (محمد بن قعميش الطهراوي) و زوج عمته و إبن عمته عبد القادر و كانا عالمين جليلين صالحين فمنهم من أخذ عنهم : القرآن الكريم مع القراءات السبع ، و إبن عمه الشيخ محمد السنوسي الذي تولاه بعد وفاة عمته بالطاعون عام 1209هـ و عمره لم يتجاوز السابعة و أنم على إبن عمه حفظ القرآن الكريم برواياته السبع مع علم رسم الخط للمصحف [1].

و يبدو أنه ورث حُب العلم و الشغف بالريادة و التأسيس و التجديد منذ صباه فقد قسّم يومه إلى نصفين أحدهما لطلب العلم و تحصيله و ثانيها للتدريب على الفوروسية و ركوب الخيل ، و إستعمل أدوات القتال و هو يتنقل طالباً للعلم[2].

بعد أن أتم مايلزمه من حفظ القرآن و إتقانه شرع إبن عمه الشيخ محمد السنوسي في تعليمه العلوم العربية ثم الدينية بالتدرج و تربيتهُ على العمل بما تعلمه وكان يزوده بتراجم

[1]- علي محمد محمد الصلابي ، **الحركة السنوسية في ليبيا** ، ج1 ، **مرجع سابق** ، ص24.

[2]- يوسف السيد ، **مرجع سابق** ، ص58.

العلماء و القادة [1]، أخذ يتطلب العلوم من شيوخ الحضرة المستغانمية و الحضرة المازونية و غيرها من بلاد الواسطة ، فأخذ الفقه و الحديث و التصوف و كان من العلماء الأجلاء الذين درس لديهم محمد بن علي السنوسي في بلدة مستغانم : الشيخ يحي إبن شهلة و الشيخ عبد الحليم و الشيخ محمد بن عبد القادر بن أبي زوينة و السيد عبد القادر إبن عمور و سيدي محمد بن الكندوز[2]، و في أول عام (1221هـ – 1806م) خرج من مستغانم إلي بلدة مازونة * و مكث بها سنة حيث تعلمو أخذ فيها عن هؤلاء الشيوخ : الشيخ السيد أبو رأس العسكري و الشيخ وليد أبو المهل و الشيخ محمد بن علي بن أبي طالب المازوني* المعروف بأبي المازوني [3].

حيث درس السنوسي بالمدرسة الفقهية بمازونة و التي كانت متخصصة في العلوم الدينية كالفقه و الأصول و تفسير القرآن ، و دراسة علوم الحديث حيث أشرف على عملية التدريس بها مع بعض العلماء في ذلك الوقت أمثال (الشيخ بن عوالي الزلماطي و الشيخ محمد بن عبد السلام المازوني ، و الشيخ السيد العربي بن ناقلة و غيرهم من العلماء

---

[1]– علي محمد محمد الصلابي ،**الحركة السنوسية في ليبيا** ، ج1 ، **مرجع سابق** ، ص24.

[2]– محمد فؤاد شكري ، **مرجع سابق** ، ص11.

* **مازونة** : تقع شرق حوض فروج على البر على 6 أميال من البحر و هي مدينة بين الجبال حيث إشتهرت بأنهارها و بساتينها ، ينظر: الشريف الإدريسي ، **وصف إفريقيا الشمالية و الصحراوية** ، الجزائر: الدروس العليا الإسلامية ، ص 72.

* **محمد بن أبي طالب المازوني** : ولد سنة 1103هـ بمازونة و تلقى تعليمه على شيوخها ، بعد وفاة والده تولى التدريس بالمدرسة الفقهية ، ينظر: محمد بو ركبة ، **الشيخ أبو طالب المازوني : من خلال مخطوط الكوكب الثاقب في أسانيد الشيخ أبي طالب للشيخ عبد القادر بن المختار الخطابي المجاهري** ، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، ص ص 55،56.

[3]– عبد المالك بن عبد القادر بن علي ، **مرجع سابق** ، ص 08.

الكبار)[1]، حيث ان معظم شيوخ و أساتذة مازونة كانوا من أهل البلدة حيث كرسوا حياتهم في خدمة العلم و دفاعهم عن العقيدة الإسلامية [2].

ثم رحل السنوسي من مازونة إلى تلمسان و بهذه البلدة مقام إبن جده الرابع السيد محمد بن السنوسي الذين ينسبون إليه ، و مكث بها أيضا ما يقارب من السنة و أخذ العلم عمن وجده فيها من شيوخه [3].

ب- رحلاته : (رحلات السنوسي خارج الجزائر)

1) رحلته إلى فاس :

إختلف المؤرخون حول سنة مغادرته مستغانم إلى فاس فشكري يحدده عام 1237هـ و الأشهب يوافقه و يذكر الحشائشي أن السنوسي غادر مستغانم قاصداً فاس سنة 1229هـ

و حسبما ذكر حفيده الملك إدريس عن جدهٍ أنه غادر مستغانم و هو في الثامنة من عمره و كانت فاس المرحلة الثانية في طلب العلم حيث قصدها لمدة من الزمن و مكث فيها حوالي السبع سنوات تقريباً لأن فاس كانت محط رحال العلماء و ملتقى طلاب العلم [4]

[1]- إبراهيم عبو ، **مدرسة مازونة الفقهية و دورها التاريخي و الحضاري** ، جامعة معسكر ، [د.ت.ن] ، ص ص 250،249.

[2]- ميلود ميسوم ، **مدرسة مازونة : مسيرة علمية تزيد عن أربعة قرون**، جامعة الشلف ، [د.ت.ن] ، ص05.

[3]- عبد المالك بن عبد القادر بن علي ، **مرجع سابق** ، ص08.

[4]- أحمد صدقي الدجاني، **مرجع سابق**، ص45.

و يجتمعون في جامعها المشهور جامع القرويين * حيث يعتبر أقدم جامع في العالم [1]. فأخذ العلم بالرواية عن أفاضل علماء فاس مثل: (حمودة بن الحاج ، حمدون بن عبد الرحمان و محمد بن منصور و محمد البازعي كما درس عند العربي بن أحمد الدرقاوي من شيوخ الطريقة الشاذلية *، حيث أصبح مدرساً بالجامع الكبير بمدينة فاس و نال المشيخة الكبرى بها و أقبل عليه الناس لما رأوه من علم [2].

و لقد عنى السيد أثناء إقامته بفاس بدراسة الطرائق المعروفة (القادرية ، الدرقاوية و الشاذلية ...إلخ) و بزيارة زواياها الشهيرة و مقابلة (مقدمى) هذه الزوايا و سؤالهم كما عمَدَ في رحلته الإجتماع بالإخوان و معرفة منهم مختلف الطرائق حتى وصل عين المهدي فدرس بها الطريقة التيجانية ثم قصد لاغوات و فضل الإقامة بها و لأهمية موقعها [3].

أما العوامل التي أثرت في شخصيته في هاته الفترة (فترة إقامته بفاس) :

- الصوفية التي تعمق إبن السنوسي في دراستها و ساعدته الظروف على ذلك حيث كانت فاس مركزا نشطاً للطرق الصوفية .

---

* **جامع القرويين** : تم بناءه في أول شهر رمضان من سنة خمس و أربعين و مئتين الموافق لـ 30 نوفمبر 859م ويعتبر أول بيت الله تشيده فتاة مسلمة وتذكر المصادر أن طوله كان يبلغ مئة شبر وخمسين شبرا ، ينظر: عبد الهادي التاري ، **جامع القرويين : المسجد و الجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري و الفكري** ، مجلد الأول ، ط2، المغرب : دار نشر المعرفة ، 2000 ، ص47.

[1]– أحمد صدقي الدجاني ، **مرجع سابق** ، ص ص 45،46.

* **الطريقة الشاذلية** : نسبة للشيخ أبي الحسن الشاذلي التونسي المتوفي سنة 1258هـ دفين مدينة الحمثيرة بالصعيد المصري ، ينظر: أحمد توفيق المدني ، **الجزائر**، [د.ب.ن] : الطبعة العمرية ، [د. ت.ن] ، ص 378.

[2]– علي محمد محمد الصلابي ، **الحركة السنوسية في ليبيا** ، ج1 ، **مرجع سابق** ، ص ص 28،29.

[3]– محمد فؤاد شكري ، **مرجع سابق** ، ص14.

- إهتمامه بالحركات الإصلاحية و الوقوف في وجه الحكام ضد إنحرافهم و الوقوف معهم لتحقيق الإصلاح .
- إهتمامه بالدراسة الفقهية فقد واصل إبن السنوسي دراسته الفقهية على المذهب المالكي .

مغادرته فاس : في عام 1235هـ غادر إبن السنوسي فاس إلى الجزائر و قد ذكر المؤرخون عدة أسباب جعلته يغادر فاس نذكر منها : الفتن الكثيرة التي ظهرت بفاس حيث عمت الفوضى ، كما من أسباب التي شجعت إبن السنوسي أنه كان قد أخذ حظاً وافراً من الدراسة على علمائها و قد إستفاد من هذه التجربة دروساً عظيمة ومن الأسباب أيضا رغبته في زيارة بيت الله الحرام [1].

2) رحلته نحو المشرق :

خرج السنوسي من بلدة فاس مع رُكب الحجاج عام 1230هـ – 1815م [2] ، رأى السنوسي الإقامة بمكة فرصة للقاء بكبار علماء العالم الإسلامي حيث كان يريد قضاء فريضة الحج أيضا ، و قد ذُكر عند بعض المؤرخين أن غبن السنوسي قبل أن يسافر إلى المشرق رجع إلى بلدة مستغانم و فيها قام بإتمام أول زواج له ثم إنتقل إلى جهة قسنطينة و جاء عند عرب إسمهم أولاد نايل في جنوب شرق قسنطينة ، و قرر بعد ذلك الإرتحال إلى

[1]– علي محمد محمد الصلابي ، **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا** ، **مرجع سابق** ، ص ص28،32.

[2]– عبد المالك بن عبد القادر بن علي ، **مرجع سابق** ، ص09.

مكة و عرض على زوجته أن ترافقه فلم ترغب فرأى أن يطلقها لعلمه بطوال المدة التى ينقطع فيها عن بلده [1].

يتفق عدد مؤرخي السنوسية على أن إبن السنوسي تنقل بين مدن الجزائر الداخلية ثم غادر الجزائر إلى تونس قاصدا الشرق [2] ، و دخل قابس و جامع الزيتونة و إستفاد من شيوخها و إستفاد الطلاب منه ثم واصل و دخل طرابلس الغرب و خلال مروره على الساحل الإفريقي تعرف على أحول المسلمين في المغرب و كون فكرة عن أوضاعهم [3] .

ثم توجه إلى مصر و كان قد وصلها حوالي سنة 1823م و غادرها سنة 1826م أي أن مقامه بها لم يتعد السنتين و النصف إلا أن من أسباب عدم إستقراره بها مطولاً لما رأه من المستوى المتدني الذي إنحدر إليه التعلم الأزهري و تخلُفه من حيث المادة العلمية مما أدى إلى خلافه مع شيوخ الأزهر [4]. فإختلف مع بعضهم من العلماء و وصفوه بالمبتدع في الدين و هاجموا أراءه الإصلاحية [5].

كان وصول محمد بن علي السنوسي إلى مكة المكرمة في النصف الأول من شهر ذي القعدة عام 1241هـ– 1825م ، فإجتمع بعد وصوله مكة المكرمة بنخبة من العلماء

---

[1]– علي محمد محمد الصلابي ، **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، مرجع سابق** ، ص33.

[2]– أحمد صدقي الدجاني ، **مرجع سابق** ، ص57.

[3]– علي محمد محمد الصلابي ، **الثمار الزكية للحركة السنزسية في ليبيا** ، ج1، **مرجع سابق**، ص ص38،39.

[4]– محمود براهم ، **العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري : مجتهداً و مجاهداً 1788– 1859** ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 2009 ، ص ص55،57.

[5] إبراهيم فتحي عميش ، **التاريخ السياسي و مستقبل المجتمع المدني في ليبيا** ، جزء 1 ، [د.ب.ن] : برنيق للطباعة و النشر ، 2008، ص84.

و الأولياء و أخذ العلم عن السيد أحمد إدريس و أنقطع عليه إنقطاعاً كلياً بظاهره و باطنه و لم عزِّم السيد أحمد إدريس على الخروج من مكة إلى اليمن تعلق به أتباعه و منهم الإمام محمد بن علي السنوسي و سارو معه حتى وصل إلى بلدة الليث [1].

و بعد وفاة أحمد إدريس عاد السنوسي إلى مكة و كان قد أسس بها قبيل وفاة أستاذه أول زاوية في جبل أبي قبيس في عام 1242هـ – 1827م [2] ، و في رحلته الأولى مكث في الحجاز خمسة عشر سنة و تزوج زواجه الثاني [3] ، و بعدما رجع من الحجاز مر على مصر و دخل جامع الأزهر و كان طافحاً بدروس العلم فنظر إليه أحد المدرسين فقام من حيثه قائلا : " **... إنصتوا أيها العلماء لقد حل بين أظهركم عالم الأمة المحمدية و نبراس الشريعة المطهرة و شمس سماء المعارف الإلهية ... ألا و هو الشيخ الكامل محمد بن علي السنوسي الحسني الإدريسي** " [4].

فلقد عاد من المشرق و لكنه لم يرجع إلى الجزائر لأنها إحتلت من طرف فرنسا منذ 1830م فإختار برقة لتسهيل العمل الإصلاحي [5] .

---

[1]– عبد المالك بن عبد القادر بن علي ، **مرجع سابق** ، ص ص17،21.

[2]– منال بنت عواد المريطب ، **مرجع سابق** ، ص ص 205،207.

[3]– علي محمد محمد الصلابي ، **مرجع سابق** ، ص ص 51،52.

[4] محمد عثمان الحشائشي ، **رحلة الحشائشي إلى ليبيا** ، تحق: علي مصطفى المصراتي ، بيروت : دار لبنان للنشر و التوزيع ، 1965، ص 150.

[5] نقولا زيادة ، **أعلام عرب محدثون من القرنين الثامن عشر و التاسع عشر** ، **بيروت** ، الأهلية للنشر و التوزيع ، 1994 ، ص 34.

و إجتمعت عدة عوامل دعت السنوسي إلى الرحيل و العودة إلى برقة منها : وفاة أستاذه نظراً لتعلق السنوسي به ، كما أنه وجد تشجيعاً من أتباعه المغاربة على الرحيل و العودة لليبيا ، فتنقل السنوسي لعدة مناطق حتى وصل إلى برقة و كان أتباعه قد أسسوا في الجبل الأخضر الزاوية البيضاء عام 1259هـ – 1843م [1] .

المطلب الثالث : أثاره العلمية و وفاته :

أ- اثاره العلمية (مؤلفاته) :

لا نستطيع أن نحصر بدقة عدد الكتب التي ألفها إبن السنوسي ذلك أن بعضاً منها لم طبع و بعضها الأخر لا يزال مخطوطاً كما أن البعض الثالث فُقِد ، ونجد إختلاف لدى مؤرخي السنوسية في ذكر الكتب التي ألفها إبن السنوسي حيث يذكر نقولا زيادة أنه كتب تسعة كتب أحدها كان شعراً و يذكر محمد الطيب بن إدريس الأشهب أن لإبن السنوسي ثمانية كتب مطبوعة و تسعة لم تطبع ، أما محمد فؤاد شكري فيذكر أسماء خمسة كتب مطبوعة و ثلاثة لم تطبع و هذا الإختلاف ناجم عن ضياع العديد من المؤلفات أثناء الغزو الإيطالي [2]

[1]– منال بنت عواد المريطب ، **مرجع سابق** ، ص208.

[2]– ميلود ميسوم، **مرجع سابق** ، ص140.

كان محمد بن علي السنوسي عالماً جاداً متعمقاً في العلم ساعياً إليه حيث إتخذ من الأسفار وسيلة لبلوغ العلم [1] ، حيث أنه أتم أول مصنف له و في أصعب العلوم في سن الثامنة عشر أو التاسعة عشر حيث إطلع عليه الشيخ سيدي حسن إبن المخلوف فنظر فيه و تأمله و أمره بإخفاءه و عدم ظهوره حتى يبلغ عمر مؤلفه أربعين سنة ثم توالت كتابات الإمام السنوسي في شتى العلوم و أدقها سيما علم التوحيد [2] .

و مما لا شك فيه أن عالماً كبيراً مثله كان يبدى أراءه و ينشرها بين أتباعه و لهذا كان مظطراً في بعض الأحيان إلى كتابة هذه الأراء و الإجتهادات [3] ، و إن فهم أفكار السنوسي يمكننا الوصول إليها من خلال مؤلفاته التى ضمنها أراءه و لفد ترك جملة من الكتب في العقيدة و التفسير و الحديث و اللغة ، المنطق ، الفلك و الطب و غير ذلك من جوانب الحياة نذكر منها :

- في التفسير وعلوم القرآن : تفسير الفاتحة وفواتح البقرة ، مختصر حواشي التفتازاني على الكشاف .
- في علم اللغة : شرح الأجرومية [4].

[1]- محمود براهم ، **مرجع سابق** ، ص ص 105،107.

[2]- عبد الجبار عبد الستار، **أهمية مؤلفات السنوسي في حفظ العقيدة الإسلامية** ، مجلة الجامعة العراقية ، العدد 48 ، ج2 ، ص 210.

[3]- عادل محمد الشبلي ، **تطور الحركة السنوسية و مبادئها في ليبيا**، أكاديمية الدراسات الإسلامية ، 2017، ص06.

[4]- عبد الجبار عبد الستار ، **مرجع نفسه** ، ص 210.

- في العقيدة : السنوسية الكبرى في العقائد، وشرحها، والسنوسية الوسطى وشرحها والسنوسية الصغرى (أم البراهين) وشرحها .

و يذكر البغدادي في هدية العارفين أهم ما كتب هذا العالم و يقول : السيد محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي الحسني المالكي الشهير بالسنوسي و له " أزخة الكنة في العمل بالكتاب و السنة ، البدور المسافرة في إختصار الشموس الشارقة ، بغية السول في الإجتهاد و العمل بأحاديث الرسول ، تاريخ الأدارسة من ملوك المغرب ، رسالة الفلاح من الفتح و النجاح ، قرة عين أهل الصفا في صلوات المصطفى ، منظومة السلوك إلى ملك الملوك ، مختصر المواهب البارية [1]، المسلسلات العشر [2]، الكواكب السرية في أوائل كتب الثرية ، رسالة الفلاح في الفتح و النجاح ... و غيرها من المؤلفات[3]

و عليه فإن المطبوعة من مؤلفاته و المنشورة منها و التى يمكن تحميلها نذكر منها :

- الدُّرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية : طُبع الكتاب على نفقة حفيد المؤلف السيد محمد إدريس المهدي السنوسي سنة 1349هـ بمطبعة الشباب في مصر تكون الكتاب

[1]- إسماعيل باشا البغدادي ، **هدية العارفين : أسماء المؤلفين و أثار المصنفين** ، المجلد 2، إستانبول : وكالة المعارف الجليلة ، ص ص 400،401.

[2]- بن نعيمة عبد المجيد و آخرون، **موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954**، الجزائر : منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة لأول نوفمبر 1954، ص417.

[3]- عبد الكريم بو الصفصاف و آخرون، **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين**، ج02، عين مليلة: دار الهدى للنشر و التوزيع، 2004، ص176.

من 136 صفحة [1] ، و هذا الكتاب ألفه السنوسي في التاريخ و تحدث فيه عن ملوك الأدارسة الذين حكموا المغرب و الدول التي أقاموها ،حيث تحدث في مقدمته عن فضل علم التاريخ ، و هذا الكتاب يحتوي على مقدمة و ست دول " الفاسية ، التلمسانية و الأندلسية ، الصحراوية ، السبتية ، " حيث سرد أخبار هذه الدول و تطرق لتاريخ فتح المغرب و ضم كتابه بذكر أسماء لحُكام المسلمين و خاتمة [2].

– المسائل العشر" بغية المقاصد في خلاصة المراصد " : طبع هذا الكتاب حفيد المؤلف محمد إدريس المهدي السنوسي ، تكون هذا الكتاب من حوالي 195 صفحة بمطبعة المعاهد بالقاهرة و إحتوى الكتاب مقدمة (قمست لثلاثة فصول) ثم قسم لثلاث مراصد (في وجوه الهدى لسنن الأئمة الراشدين ، في كيفية صلاة أهل الإصطفاء، في ذكر نصوص الأئمة في المسائل العشر) ثم خاتمة تحت عنوان (في شئ من أحوال القوم الفاخرة) و فيها تمهيد و تسعة فصول [3].

– كتاب المنهل الروى الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق : ذكر في أوله ما وقع له الإجتماع في رحلاته بنواحي طرابلس الغرب و تونس و زوايا برقة و مصر و حصل التعارف بينهم ، كما ذكر فيه إسناد الكتب العشرة و السنن العشرة و المسانيد العشرة

[1]– محمد بن علي السنوسي ، **الدُرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية** ، مصر: مطبعة الشباب ، 1349هـ، ص ص 134،133.

[2]– علي محمد محمد الصلابي ، **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا** ، ج1، **مرجع سابق** ، ص162.

[3]– محمد بن علي السنوسي ، **المسائل العشر: بغية المقاصد في خلاصة المراصد** ، القاهرة : مطبعة المعاهد ، [د، ت، ن] ، ص ص 195،194.

و الصحاح العشرة و المختصرات العشرة و كتب الأحكام العشرة و غلى غير ذلك من كتب التخاريج السير و الشمائل [1] .

ذكر إبن السنوسي في كتابه المنهل الروي بعضاً لمؤلفاته منها كتاب الشموس الشارقة في أسانيد شيوخنا المغاربة و المشارقة و يسمه (فهرستنا الكبرى) و كتاب البدور السافرة في عوالي الأسانيد الفاخرة و يسميه (فهرستنا الصغرى) [2].

– أيقاظ الوسنان : تحدث السنوسي في هذا الكتاب عن وجوب العمل بالقرآن الكريم و الحديث و قد صنفه في مقدمة و مقصد و خاتمة ، أما المقدمة فقد بين فيها جلالة مقدار الأئمة حيث أن إبن السنوسي سار على منهج أهل السنة و الجماعة في نظرته إلى علماء الأمة و في كتابه أيقاظ الوسنان حارب التقليد الأعمى و التعصب و رأى أن تلك الخطوة مهمة للأخذ بأسباب النهوض ، و يظهر في كتابه هذا تأثره بأفكار بإن تيمية [3].

ب– وفاته : في سنة 1273هـ **–** 1856م أرسل إبن السنوسي أحد أعوانه و هو السيد عبد الرحيم إلى الحجاز للإيتان بإبنه محمد المهدي و بعد ذلك بسنتين إستقدم إبنه محمد

[1]– عبد الحي عبد الكريم الكتاني ، **فهرس الفهارس و الأثبات : ومعجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات** ، تحق : إحسان عباس ، ط2 ، ج 2، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1982، ص602.

[2]– محمد بن علي السنوسي ، **المنهل الروي في أسانيد العلوم و أصول الطرائق** ، المسيلة : دار التوفيقية ، 2001، ص09.

[3]– علي محمد محمد الصلابي ، **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا** ، ج 1، مرجع سابق ، ص ص 165–173.

الشريف و كان المرض قد إشتد عليه حيث مهد الأمور لتولي إبنه المهدي زعامة الحركة السنوسية [1]، كانت وفاته يوم الأربعاء 9 صفر 1276هـ الموافق 7 سبتمبر 1859م عن سن ناهز أربعة و سبعون [2]، ودفن بزاويته الشهيرة بوادي الجغبوب التي هي صحراء المدينة القديمة المعروفة بمدينة (لَكْ) من مدن شرق برقة [3] ، توفى رحمه الله عن ثلاث زوجات الأولى السيدة خديجة الحبشية تركها في المدينة المنورة و توفت بها ، و الثانية السيدة فاطمنة بن فرج الله الفيتوري والدة السيد محمد المهدي و شقيقه محمد الشريف و كانت وفاتها بواحة الجغبوب و الثالثة السيدة فاطمة البسكرية و كانت وفاتها أيضا بالجغبوب [4].

[1]– ميلود ميسوم ، **مرجع سابق** ، ص 141.

[2]– الطاهر أحمد الزاوي ، **أعلام ليبيا** ، ط3 ، ليبيا: دار الكتب الوطنية، 2003، ص 346.

[3]– أحمد النائب الأنصاري، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** ، ليبيا: منشورات مكتبة الفرجاني، [د.ت.ن]، ص373.

[4]– عبد المالك بن عبد القادر بن علي ، **مرجع سابق** ، ص 48.

خلاصة الفصل الأول :

يمكن القول أن الحركة السنوسية التي ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر التي تأسست على يد محمد بن علي السنوسي الذي ينسب لعائلة إشتهرت بالعلم و الدين إضافة إلى عراقة النسب و التي سميت نسبة إليه هي حركة إصلاح ديني لا تقل أهميتها عن غيرها من الحركات الإصلاحية في شمال إفريقيا ، فجعلت مبادئها تقوم على رجوع الإسلام لصفاءه و نقائه الأول وجوهره الحقيقي و الإعتماد على القرآن و السنة للنهوض بالأمم الإسلامية مما تعاني منه من ضعف و إنحطاط حيث واجه هذه الحقائق عن أمته خلال رحلاته التعليمية في مختلف البلاد العربية المغربية منها و المشرقية ، كما إعتمد السنوسي على تأليف مجموعة من الكتب لطرح أفكاره فمنها لا يزال مخطوطاً و منها ما طبع من أحفاده بعد وفاته وتولي أبناءه مسيرته .

الفصل الثاني :

الأنشطة الإقتصادية للحركة السنوسية

تمهيد:

بعد تأسيس الحركة السنوسية من قبل محمد بن علي السنوسي وإستقرارها وإنتشارها عبر العديد من الزوايا في الكثير من المناطق سواء في ليبيا أو خارجها، شرعت هاته الزوايا في نشاطاتها الإصلاحية الدينية والتعليمية لكن مع الوقت كان لابد لها من موارد إقتصادية تمول بها نشاطها وتضمن بها إستمرارها، هنا توجه قادة السنوسية وأئمتها بدءاً من السنوسي الكبير وأولاده ببناء الزوايا على أهم طرق التجارة لكي تكون بمثابة وسيط تجاري بين تجارة دواخل إفريقيا وتجارة السواحل المتوسطية لشمال إفريقيا، كما جعلوا من الزوايا وأراضيها بساتين وحقول مثمرة لسد حاجيات المقيمين في الزاوية وما يحيط بها من سكان القبائل وكما أنها شجعت على الصناعات والحرف التقليدية، و أنها كانت تتلقى العديد من الهبات والتبرعات سواءاً من القبائل أو من الأمراء والسلاطين، وهذا ما سنعرضه من خلال هذا الفصل.

المبحث الأول : الحركة السنوسية ونشاطها التجاري

لقد تعمد أئمة وشيوخ السنوسية بناء زواياهم على طرق القوافل التجارية كما أنهم جعلوا منها مراكز إقتصادية من خلال إحتوائها على العديد من المرافق التي سمحت لها أن تكون بمثابة حمى للتجار القادمين من الجنوب وكإستراحات قبل مواصلة طريقهم، كما عملت الزوايا على التخلص من المشاكل التي تواجه القوافل إليها و توفير المياه من خلال حفر الآبار وهذا ما سيؤدي إلى إستقرار التجارة السنوسية مع دواخل إفريقيا وخاصة مع مملكة الواداي وإزدهار العديد من الطرق الأخرى .

المطلب الأول : السنوسيون و القوافل التجارية

إن نفوذ الطريقة السنوسية في أوساط قبائل برقة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر بلغ حداً كبيراً حيث كان لها ما يقدر بـ 25 زاوية عام 1889م ثم زادت إلى 70 عام 1896م وأشار الرحالة الألماني غوستاف في عام 1869م أن السنوسية تغلغلت في برقة تغلغلا عميقا، حتى قيل أنها في نهاية العهد العثماني كانت خاضعة لسياسية عثمانية سنوسية مشتركة وأن كل التجارة ما بين طرابلس وواداي كانت في أيدي السنوسيين فنجحت في برقة والصحراء الكبرى[1]

[1]– محمد محمود عبيد الله،" **دور الحركة السنوسية في التجارة عبر الصحراء 1843–1902**" ، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة بنغازي، العدد 17، أكتوبر 2016، ص07.

وإستطاعت الحركة السنوسية أن تقنع شيوخ وأعيان غدامس[1] تقع غدامس في الجنوب الغربي لليبيا تبعد عن مدينة طرابلس بـ 620 كم، وتاريخ وجودها كما قال العلامة إبن خلدون يرجع إلى ما قبل التاريخ وهي من أقدم مراكز الحضارة وسُميت في كتاب؛ معجم البلدان لأحمد الزاوي بـ ردامس ومدينة الجلود وسيداموس[2]، وفي عام 1845م أدخل الشيخ الحاج محمد بن موسى الغدامسي الطريقة السنوسية إلى غدامس و كان يحظى بمكانة مرموقة بين أهله في غدامس و وَكِّل مع التاجر الحاج محمد بن محمد بن أحمد بن بلقاسم من قبل أبناء شوارع تصكو ودرار و ونفرفرة وجوسان و أولاد بليل وتنفرين لحل إشكال وقع بين تجار هذه الشوارع وتجار شارع مازيغ [3]. (أنظر الملحق رقم 03- ص 151) .

وفيما بين عامي 1856-1857 تعرضت إحدى القوافل التجارية القادمة من واداي حاملة مجموعة كبيرة من الرقيق للإغارة من قبل إحدى القبائل الصحراوية في برقة وحينما وصل الخبر إلى السيد محمد بن علي السنوسي قام بحماية هاته القافلة ، كما كان التجار يتسامر مع شيوخ الزوايا ليستفيدوا من علمهم[4]، وصل الحال بقبيلة الزاوية في الكفرة أن طلبت من السنوسي أن يؤسس زاوية له هناك[5] ، فأرسل السنوسي أحد مشاهير الإخوان وهو سيدي عمر بوحوا فأسس زاوية الجوف في الكفرة فأصبح أعضاء القبيلة تجار مشهورين على

---

[1]- وليد شعيب آدم، " **السنوسية من الزاوية إلى الدولة 1841-1969**"، أعمال الندوة العلمية، الثانية المنعقدة بالجغبوب يومي 29-24 ديسمبر، ليبيا: دار الكتب الوطنية، 2019، ص93.

[2]- بشير قاسم يوشع، **مدينة غدامس عبر العصور**، ليبيا: دار الكتب الوطنية، 2010، ص15.

[3]- وليد شعيب آدم ، **مرجع نفسه**، ص94.

[4]- يونس علي العسكري السنوسي ، " **الموارد الاقتصادية والنظم الإدارية للزوايا السنوسية**" ، المجلة الليبية العالمية، جامعة طبرق، 25 يونيو 2017، ص92.

[5]- محمد محمود عبيد الله، **مرجع سابق**، ص07.

طول الطريق من برقة إلى واداي وإعتنقت بعض القبائل البدو غير المسلمة الطريقة السنوسية [1]، حيث حافظت الحركة السنوسية على تجارة القوافل مادياً بالمال والرجال ومعنويا بإصدار تصاريح تثبت تبعية التجار لهذه الزوايا وهو ما كان بمثابة جواز سفر لعبور آمن لهم للطرق الصحراوية الواقعة في أراضي القبائل البدوية التي كانت أصلا تقوم بالنهب.

وكان قطاع الطرق يخلون سبيلهم عند الاطلاع على التصريح وهذا ما يدل على ما وصلت إليه الزوايا من تأثير نفسي على الناس فإنتعشت تجارة كاتم، وبرنو* و واداي[2].

و القافلة هي التي تضم مجموعات متعددة من التجار الذين تربطهم مصلحة الطرق [3] هدفها الربح التجاري و لها مكونات بشرية و حيوانية [4].

إن نجاح الدعوة السنوسية وإتساع نفوذها إلى بلدان جنوب الصحراء في إفريقيا، ساعد بالتالي على تطبيق الشريعة الإسلامية وأحكامها في تلك المناطق والبلدان وبين سكانها وهو ما إنعكس بدوره إلى زيادة الأمان على طرق القوافل فإنتعشت التجارة من وإلى المناطق الإفريقية.

---

[1]– محمد محمود عبيد الله، **مرجع سابق**، ص07.

* **برنو**: أطلق العرب الذين سكنوا في منطقة بحيرة تشاد كلمة برنو على قبائل الكاتوري وهي تعريف لكلمة باران أو باراح وهم من اللغة الصحراوية وصيغتا جمع كلمة بار التي تعني رجل أو محارب فهي تعني الرجال المحاربين ينظر: تقي الدين عارف الدور، خوله شاكر الدجيلي، **تاريخ المسلمين في إفريقيا**، ط1، أبوظبي: دار الكتب الوطنية، 214، ص381.

[2]– يونس علي العسكري السنوسي ، **مرجع سابق**، ص52.

[3]– محمد العربي الزبيري ، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري** ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1972، ص68.

[4]– أوزايد بلحاج ، " **تجارة القوافل بين الجزائر و إفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني الثاني و دورها الحضاري** " ، مجلة روافد للبحوث و الدراسات ، العدد02، جامعة غرداية، 2017، ص96.

فأصحاب القبائل لا يأتمنون على أنفسهم أو تجارتهم إلا إذا أخذوا قبل الانطلاق محررات من شيوخ الزوايا السنوسية يجتازون بها أرض التبو* والطوارق وغيرهم ونتيجة لهذا الإنتشار الواسع للسنوسية أصبح يُفضل التُجار السَفر تحت حمايتهم من البحر المتوسط إلى قلب الصحراء دون تعرض قوافلهم لأي خطر، حيث كانت القوافل التجارية العابرة للصحراء خلال القرن التاسع عشر تتعرض أحيانا لعمليات السطو والنهب من قبل بعض قطاع الطرق، وكان أمر القوافل يحظى بإهتمام الجميع سواءاً التجار أو الحكام أو القبائل التي تمر القوافل عبر أراضيها [1].، لذلك كان الجميع معنياً بحماية القوافل من السطو والنهب وذلك لتفادي خسارة التجار لمكاسبهم وخسارة الحكام للرسوم والأتوات المفروضة على تلك القوافل، لكن بعض القوافل تعرضت لهجمات مفاجئة من قبل قطاع طرق متربصين بها ويسلبون البضائع والجمال[2].

ويعتبر طريق بنغازي–الواداي مروراً بواحة أوحلة والكفرة * والسودان هو أسلم طريق نظرا لسيطرة السنوسية عليه وتمتد الرحلة من 8 إلى 10 أشهر ذهابا وإيابا [3] والحقيقة أن

---

* **التبو** : بلاد شاسعة من كفرة إلى بحيرة تشاد ومن واحة جادو إلى واداي والعرب ينقبون التبو كل شخص ينتمي لقبيلة القرعان والتبوسيون أنفسهم بـ الدزغا ينظر: يونس شريف جاروكة، **نظرات حول التقاليد والأحرف التباوية**، تر: أحماد بويسان، [د.ب.ن]: [د.د.ن]، [د.ت.ن] ، ص01.

[1]– نقولا زيادة، **إفريقيات، مرجع سابق**، ص ص259،263.

[2]– محمد محمود عبيد الله، **مرجع سابق**، ص07.

* **الكفرة** : وهي مجموعة واحات في صحراء ليبيا تقع بين خطي العرض 23°و26° شمالا وخطي الطول 21°و24° جنوبا فتقع جنوب مدينة بنغازي وشرقي واو الكبير واسم كفرة مأخوذة من الكفر ضد الإيمان، ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، **معجم البلدان الليبية، مرجع سابق**، ص292.

[3]– محمد يونس، "**الأوضاع الإدارية والاقتصادية والثقافية من ليبيا العهد العثماني 1835–1911**"، مجلة سَبها للعلوم الإنسانية المجلد 09، العدد3، جامعة سبها، 2010، ص07.

تنظيم الزوايا وأحكام الصلات بينها وبين الزاوية المركزية في الجغبوب، بلغ شأن كبير من الدقة في عهد السيد المهدي الذي أنشأ نظام محكم من المراسلات بواسطة المهرات والخيول في طرق تمتد من الجغبوب إلى مصر ودفنة وبرقة وطرابلس وقزان وواداي ، فإنتشر الأمن وإطمئنت القوافل على القدوم والرواح في فيافي الصحراء دون التعرض لأذى اللصوص ونهب قطاع الطرق[1].

في بداية عام 1895م في فترة الإزدهار التجاري وزيادة الطلب على بضائع واداي يختار محمد المهدي الزعيم الثاني للحركة السنوسية وإبن المؤسس الإستقرار بين بنغازي وأبشة في الكفرة موقع هادئ تم إختياره ليكون موقعاً لتوقف القوافل التجارية [2].

و الطريق الذي كان يمر من غدامس إلى مرزق كان يتميز بوفرة الأمن و المياه و وجود أكبر عدد من المحطات و كان المفضل عن غيره رغم طول المسافة [3] ، و طريق بنغازي إلى واداي و يمر من أوحلة وجالو و سرهن و كيانو و تاهينة حيث يتفرع إلى فرعين [4].

وفي سنة 1898م طلب متصرف بنغازي من السيد المهدي السنوسي الذي تحترم محرراته ومحررات شيوخه وتعمل بمقتضاتها لكي يسعى لتأمين الطريق الصحراوي أمام الرحالة الفرنسي فيماغل والذي يمر طريق رحلته بطريق القوافل الرابطة بين الواداي وقزان

---

[1]– محمد فؤاد شكري، **مرجع سابق**، ص61.

[2]– جان لويس تريو، "**السنوسية في التشاد،: دراسة في حالة واداي**" ، تر : أحمد مراجع نجم، مجلة كلية الآداب، العدد41، جامعة بنغازي، 2017، ص226.

[3]– رجب نصير الأبيض ، **مدينة مرزق و تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر: دراسة في التاريخ السياسي و الإقتصادي**، ليبيا: مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، 1998، ص155.

[4]– زكية بن ناصر القعود ، " **دور القوافل التجارية في التفاعل الثقافي بين ليبيا و المغرب العربي ما وراء الصحراء و السودان في العصر الوسيط** " ، مجلة آفاق الثقافة و التراث ، العدد86، جامعة قازيونس، 2014. ص10.

ومنها إلى واحة جالو ومن ثم بنغازي وهو ما يفسر سيطرة السنوسيين على الطرق التجارية للقوافل الرابطة بين واداي وفزان وواحة جالو وصولا لبنغازي[1].

بدأت أعمال النهب تتقلص تدريجيا وأخذ الأمن ينتشر على طول الطريق التجارية خاصة في عهد المهدي السنوسي الذي إهتم بعد وصوله إلى الكفرة بتأمين الطريق الممتد من بنغازي إلى واداي عن طريق إستمالة القبائل المنتشرة في الصحراء، وأصبح التجار الليبيون وتجار الواداي آمنين على تجارتهم، على الرغم من سيطرة السنوسية على قبيلة الزاوية والقبائل الأخرى الواقعة جنوبا غير ذلك أنه لم يمنع وجود بعض الأفراد الخارجين عن تلك القبائل وسلطتها ولم يتخلوا من مهاجمتهم للقوافل، كان السنوسيون يتدخلون دائما للتوسط بين المهاجمين وضحاياهم وإرجاع البضائع المنهوبة إلى أصحابها [2].

كما كانت تأتي قوافل الحجيج المغربي عن طريق البر إلى ليبيا وتتجمّع في طرابلس ويكلف لها والي طرابلس فرقة عسكرية لحماية الحجيج الليبي والمغاربي من قطّاع الطرق[3] والأخطار التي كانت تتعرض لها تجارة القوافل بين الساحل وأواسط إفريقيا و الإعتداءات المنظمة وهو ما سبَبَ الظروف الإقتصادية والإجتماعية للصحراء ، كما كان أن نجاح القافلة كان يتوقف على الجِّمال وعددها وقوة إحتمالها و وفروتها ووجود الإحتياطي تسهيلاً لمهمة القافلة كما إقترنت هذه الجمال بخبراء فنيين لهم مقدرتهم المعترف لها في قيادة القوافل

[1]– المبروك محمود صالح سليمان، **التجارة البحرية لإقليم برقة خلال العهد العثماني 1835–1912**، رسالة ماجستير، التاريخ، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، 2015، ص54.

[2]– محمد محمود عبيد الله، **مرجع سابق**، ص08.

[3]– محمد سعيد القشاط، **ليبيا : والعلاقات التاريخية مع دول الجوار**، القاهرة : مكتبة جزيرة الورد، 2013، ص137.

والقيام بهذه المهمة وكان لهم بعض المهارات التي تخفف عن القوافل مهمة سفرها ويشعر أفرادها كأنهم في نزهة صحراوية [1].

كذلك ترميم وإصلاح خمسة آبار قديمة بالإضافة إلى حفر ثلاثة آبار في مكان يسمى المكركر التي تبعد عن الجغبوب بـ 30 كم ، وفي الجهة الجنوبية من واحة الجغبوب تم حفر بئر كبير جدا لتجميع مياه المطر في مكان يعرف بإسم العامرة وهي سلسلة جبال ذات قمم واسعة تبعد عن الجغبوب بحوالي 10 كم هذا بالإضافة إلى إصلاح وترميم إحدى عشر بئرا قديما في مكان يقع للغرب من بحيرة فريدغة جنوب الواحة وقد تم حفر بأيدي مجموعة من السنوسيين، أما في الجهة الشمالية من واحة الجغبوب فقد تم حفر بئر في مكان يسمى بالخئيبة عرف باسم البحري[2].

فمن جهة أخرى كانت القوافل التجارية المارة عبر طريق بنغازي وواداي كانت تتعرض لبعض الكوارث الطبيعية الناجمة عن العواصف والرياح ونفاذ المياه خاصة المسافة التي تربط بين بئر أبو الطفل في الشمال وبئر الزيغن في الجنوب وكذلك المسافة التي تربط ما بين الكفرة في الشمال وتكرو في الجنوبب والتي كانت تعاني من قلة الماء وعدم وجود آبار للواحة للتزود بالماء منها[3].

[1]– مصطفى عبد الله بعيو، **دراسات في التاريخ اللوبي، الإسكندرية**، مطابع عايدين، 1953، ص203.

[2]– يونس علي العسكري السنوسي ، **مرجع سابق**، ص52.

[3]– محمد محمود محمد عبيد الله، **مرجع سابق**، ص08.

الأوضاع إختلفت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها السنوسيون خاصة السيد المهدي السنوسي، حيث حفر الآبار المتتابعة على طول القوافل فكان يرسل البعثات لإتمام ذلك وأصبحت الكفرة ملتقى للقوافل التي تمتد بين السودان وبرقة الساحلية ، ومن بين الآبار التي تم حفرها في عهد المهدي بئر بشرى على طريق من بنغازي ووادي ، الذي تم حفره على يد محمد بن شفيع ، بناءاً على تعليمات السيد المهدي وهو يقع جنوب الكفرة بمسافة ثلاثة أيام، كذلك بئر السارة الذي أمر المهدي بحفره على نفقة السيد سالم المحيشي أحد تجار السنوسية الأثرياء في بنغازي وهو يقع جنوب بئر بشرى بحوالي كيلومتر[1].

بما أن معظم الزوايا السنوسية قد بنيت على أهم محطات طرق القوافل التجارية وأيضا قوافل الحجيج الممتدة من دول المغرب ودول السودان الغربي بإتجاه مصر شرقاً سرعان ما تحولت نتيجة للنشاط الإقتصادي والإجتماعي إلى ملجأ هام لا نظير له في الصحراء لاسيما للتجار والمسافرين، مع مرور الوقت صارت تتحول تدريجياً إلى مراكز تجارية تقام على أرضها المستودعات لحفظ المؤن والخانات لإقامة وراحة مرافقي القوافل وأيضا الإسطبلات لإيواء الإبل والخيول[2].

[1]– محمد محمود محمد عبيد الله، **مرجع سابق**، ص08.

[2]– يونس علي العسكري السنوسي ، **مرجع سابق**، ص07.

فكانت الزوايا تحوي قاعات كبيرة تحفظ فيها الإبل التي تنقل البضائع[1] ، وتلقت الزوايا الواقعة على طرق القوافل موارد معتبرة لقاء خدمة القوافل ويتم تحويل تلك الموارد إلى المقر الرئيسي للحركة، وقد أصبحت معظم الزوايا مهمة في الصحراء للتجار ومكان لحفظ المؤن ومضايف القوافل وتلقت الزاوية نتيجة هاته الخدمات موارد مالية فضلا عن الأمان الذي تمتع به أصحاب القوافل والمسافرين والتجار[2].

وكانت الزوايا التي ينتظر أن تكون منها مراكز تجارية تحوي قاعات كبيرة واسعة يضع فيها أولئك التجار لبضائعهم ومتاجرهم وكانت هناك عرصات تحفظ فيها الإبل، كما إهتم المشرفون على توفير الماء اللازم للسكان بحفر بئر كبيرة في الزاوية أو بالقرب منها [3] وتقام على أرض الزاوية كما ذكرنا المستودعات والخانات[4] ؛ وهي مشتقة من كلمة خان وهي كلمة فارسية وجاءت فكرة إنشاء هذه الخانات لتكون بمثابة إستراحة للتجار مجاناً وبصفة خاصة على طرق القوافل بين المدن أو عند أسوارها وإنتشر بناؤها في القرن السادس هجري[5].

فكان لإنشاء الزوايا في مفترق طرق القوافل التجارية أهمية كبيرة بالنسبة للتجار من خلال ما كانت تقوم به من دور مهم في حفظ الأمن والنظام ،إلى غاية تقديمها المساعدات للقوافل

---

[1]– نقولا زيادة، **محاضرات في تاريخ ليبيا : من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال**،[د.ب.ن] : معهد الدراسات العربية العالية، 1958، ص73.

[2]– بروشين، **مرجع سابق**، ص327.

[3]– نقولا زيادة، **برقة الدولة العربية الثامنة**، بيروت : الأهلية للنشر والتوزيع، 1950، ص48.

[4]– بروشين، مرجع سابق، ص، 327.

[5]– سليمان محمد حسين، "**خان خليلي في العصر العثماني : دراسة تاريخية وثائقية**"، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد 45، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، [د.ت.ن] ، ص31.

والتجار لحفظ البضائع [1] والمواد في مستودعات أنشئت خصيصا في الزوايا والسماح للتجار بالإقامة في أراضيها مما أدى إلى ازدهار التجارة عن طريق بنغازي- الكفرة وواداي إزدهارا كبيراً إلى حد أن وصل أن إنتقل التجار من طرابلس الغرب ومصراتة وبنغازي إلى العمل ضمن هذا الطريق ولاسيما بعد تدهور طرق التجارة في الولاية أواخر القرن التاسع عشر[2].

المطلب الثاني : النشاط التجاري للحركة السنوسية.

لعبت الزوايا السنوسية دوراً كبيراً في النشاط التجاري في ليبيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فلقد عكست طريقة بناء الزاوية في مفترق الطرق التجارية وكذلك طريقة تنظيمها وإدارتها مدى إهتمام القادة السنوسيون بالتجارة عبر الصحراء وهكذا فإن الزوايا السنوسية كانت توفر للتجار بنية آمنة للتخزين والمقايضة[3] ؛ وهي نظام الصرف الذي يتم عبره تبادل البضائع أو الخدمات المباشرة بسلع أو خدمات أخرى دون إستبدال وسيلة تبادل مثل المال وهي غالبا ما تكون ثنائية [4]، مثل زاوية التاج فيها سوق كبير حيث يتم مقايضة

[1]- محمد محمود عبيد الله، **مرجع سابق**، ص09.

[2]- محمد علي محمد عفين، "**الزاوية السنوسية نشأتها ودورها الاقتصادي 1842-1911**" ، مجلة آداب الرافدين، العدد 54، جامعة الموصل، 1430هـ - 2009م، ص ص10،11.

[3]- محمد محمود عبيد الله، **مرجع سابق**، ص ص07،10.

[4]- بلال بوجمعة، ملوك عثمال، " **تجارة المقايضة لولاية أدرار ودول الساحل بين متطلبات التفعيل وتوفير المستلزمات المحلية خلال الفترة 1995-2016** "، العدد06، جامعة أدرار، [د.ت.ن] ص108.

بضائع قادمة من الجنوب من ريش النعام والعاج والجلود مقابل البضائع القادمة من الشمال مثل البضائع القطنية والأقمشة المعدات والسكر، الشاي، الأدوية، العطور، الحرير، الخرز[1].

يعد طريق بنغازي واداي من أهم الطرق التجارية في برقة حيث كان يمثل العمود الفقري للحركة التجارية في الإقليم خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وتعتبر بنغازي نقطة الانطلاق الرئيسية لهذا الطريق ، إذ تتجمع فيها القوافل التجارية من مختلف المناطق ثم تتوجه جنوبا إلى واحات أوجلة وجالو والكفرة ومنها إلى بئر بشرى ثم بئر السارة ومنها إلى تكرون أو جانقا وفايا وصولا إلى أبشة عاصمة الواداي فكانت هذه الرحلة تتراوح ما بين ثمانية أو عشرة أشهر ذهابا وإيابا [2]. و في سنة 1850م كانت التجارة الواردة من إفريقيا الوسطى إلى ليبيا تتمثل في الرقيق الأسود و العاج [3]

وتشير معطيات الرحالة التونسي الحشانشي إلى أنه كان يتوجه من بنغازي لوحدها إلى سلطنة واداي في كل عام 500 جمل بمختلف البضائع، الأقمشة، السكر، الشاي، السلاح ويستورد من واداي بدرجة أولى ريش النعام، والعاج بالإضافة إلى العبيد[4].

ويذكر الأستاذ بل في كتبه من واحة الكفرة حيث يذكر لنا العبيد الذين كانوا ملكا للسادة السنوسيين في واحة الكفرة وبعد أن تمّ تحريرهم بعد إحتلالها من قبل الإيطاليين سنة1931م

---

[1]– محمد يونس حسن، **مرجع سابق**، ص07.

[2]– محمد محمود، محمد عبيد الله، **مرجع سابق**، ص11.

[3]– كوست بزيو برنيا ، **طرابلس من 1510–1850** ، تعر: خليفة محمد التليسي ، ليبيا : الدار الجماهرية للنشر و التوزيع ، 1985، ص309.

[4]– بروشين، **مرجع سابق**، ص351.

كانوا يتمتعون بسيادة أكثر في ظل العبودية السنوسية[1]، مقارنة بالطرق التجارية الأخرى الموجودة في غرب ليبيا فإن طريق بنغازي وواداي يعد حديثا نسبيا إذ لم يتم إستخدامه إلا في بداية القرن التاسع عشر وهي الفترة التي كان فيها يوسف باشا القرمالني 1795م–1832م واليا على طرابلس وكان السلطان عبد الكريم الملقب بصابون * 1803م–1813م [2] هو حفيد السلطان محمد صليح، إنتزع الحكم ونجح في وسط سلطانه على إقليم باجرمى الغني فزادت ثروته توفي عام 1815 [3] ، ويرجع له الفضل في إفتتاح طريق واداي وذلك على إثر توتر العلاقات مع برنوقي في الغرب ودار فور في الشرق الأمر الذي دفعه إلى تحويل وجهة القوافل التجارية مباشرة إلى الشمال نحو بنغازي عبر الكفرة لفك الحصار الاقتصادي وللتخلص من الرسوم الجمركية الباهظة المفروضة على تجار واداي عبر تلك المناطق على الرغم من أن طريق بنغازي وواداي إفتتح في بداية القرن التاسع عشر إلا أن الحركة التجارية عبر هذا الطريق لم تشهد إستقراراً طول النصف الأول من القرن التاسع عشر إذ تعرقلت المبادلات التجارية بسبب تعرضها لهجمات قطاع الطرق، و في عام 1835 تولى السلطان

[1]– مصطفى عبيد الله بعيو، **مرجع سابق**، ص190.

* **السلطان عبد الكريم صابون** : والده السلطان محمد درن الذي انتزع منه الحكم زادت ثروة بلاد باجرمي في عهده توفي عام 1815 عندما كان يستعد للحرب لقتال حاكم البرنو ينظر: محمد بن عمر، **الأذهان في سيرة بلاد العرب والسودان**، القاهرة : الدار المصرية للتأليف والنشر، 1965، ص149.

[2]– محمد محمود محمد عبيد الله، **مرجع سابق**، ص 11.

[3]– محمد بن عمر التونسي، **مرجع نفسه**، ص149.

محمد الشريف 1835م–1858م حكم واداي[1] تقع واداي في غرب سلطنة الدارفور ويحدها من الغرب والجنوب الغربي الكاتم الباقرمة ومن الجنوب الشرقي دارنقة، تأسست سنة 1611م على أسرة من قبيلة الجوامعة زعيمهم وودا وسميت نسبة إليه الواداي[2].

كان للسلطان محمد الشريف علاقة حسنة بالسنوسية وأعاد المبادلات التجارية مع الشمال من خلال إرسال عدد من القوافل التجارية من واداي إلى بنغازي تتألف أغلبها من 200 إلى 300 جمل تحمل العاج والجلود والعبيد، لكن حكمه تعرض لثورات عديدة وكان يلجأ السنوسيون في حالات التوتر إلى الطريق القديم الذي يربط برقة بيرتو وواداي عبر فزان وقد ذكر القنصل البريطاني في بنغازي جليرن في تقرير له عام 1847م أن القوافل الصغيرة كانت تأتي إلى بنغازي على فترات غير منظمة مرتين أو ثلاثة سنويا عبر طريق فزان تجلب معها ريش النعام وبتر الذهب ونحو 150 من العبيد[3].

وينقل إلينا بارت نفسه أنه شاهد قافلة مكونة من ألف جمل محملة بالبتر واللؤلؤ والتوابل والزعفران وريش النعام وكان يتقدم القافلة في العادة رائد يمتطي مهريا وقد كان لهم وكلاء في كلا من الواداي وبورتو ونيجيريا[4] ، يخرج من بنغازي ركب عظيم يتألف من خمسمائة جمل فما فوق في بداية شهر أكتوبر من كل سنة يتألف من بعض تجار أهل طرابلس ومصراتة ويبلغ الواداي في ظرف ثمانين يوما، ويحمل من بنغازي جميع أنواع

[1]– محمد محمود عبيد الله، **مرجع سابق**، ص ص11،12.

[2]– دريد عبد القادر نوري، **تاريخ الإسلام في جنوب الصحراء من القرن 4 إلى 10 هـ، 16م**، الموصل : دار إبن الأثير للطباعة والنشر، 2001، ص302.

[3]– محمد محمود محمد عبيد الله، **مرجع سابق**، ص12.

[4]– أتوري الروسي، **مرجع سابق**، ص445.

السلع كاللفت والسكر والشاي ويقيم في الطريق أياما قليلة منها ثلاثة أيام في الكفرة القاطن بها الشيخ السنوسي فيزورونه ويطلبون منه الدعاء ثم يأتي الركب بسلع من واداي[1].

وتعتبر قبيلة الزوية في الكفرة معروفة بنشاطها التجاري فقد إتخذت من الكفرة محطة لها في تجاراتها مع الواداي وزادها أهمية هو السنوسي الكبير لزاويته فيها، وبإنتقال السيد المهدي إليها يبدأ العصر الذهبي للتجارة كما أن الكثير من التجار تجنبوا طريق الليل أو طريق درب الأربعين إلى طريق الكفرة فاوحلى وأجدابيا وأخيرا مدينة بنغازي على البحر[2].

وتطور العلاقة السنوسية الوداتية يمكن التأريخ له بفترة حكم علي 1858م-1874م إبن وخليفة السلطان محمد الشريف، فقد شهدت فترة حكمه تدشين محور أبشة بنغازي وأطلق عليه لقب رائد الطريق العابرة للصحراء وتبادل الجهود لتأمين الطرق التجارية الصحراوية من أجل إنتعاش الصحراء، وبالفعل تم تنظيم الفضاء التجاري والسياسي الذي لعب فيه التجار المجابرة القادمين من برقة الدور الاقتصادي الرئيسي بين الشمال والجنوب[3].

فالمجابرة تولوا تجارة القوافل عبر الكفرة منذ عام 1840م وفي تلك الفترة كانت هناك علاقات تجارية مع مصر عبر الحدود الشرقية لطرابلس وكذلك مع دارفور وكانت مصر تعتمد الواردات من السودان فهاته الواردات تمر عبر طرابلس الغرب[4].

---

[1]- نقولا زيادة، **أفريقيات، مرجع سابق**، ص265.

[2]- مصطفى عبد الله بعيو، **مرجع سابق**، ص203.

[3]- جان لويس تريو، **مرجع سابق**، ص223.

[4]- محمد علي محمد عفين، **مرجع سابق**، ص ص10،12.

وقد إرتبطت الجغبوب بالزوايا المتناثرة في الصحراء فكانت القوافل تمر منها في رحلاتها بين الساحل الإفريقي والصحراء وبين مصر والمغرب وكان الإتصال بين المراكز والزوايا بإنتظام ودقة بالعين فالرسائل المستمرة بين المهدي ورؤساء الزوايا تنقلها القوافل في طريقها [1].

كما ساهمت شبكة المآوى للزوايا السنوسية التي كانت متطابقة تقريبا مع الشبكة التجارية على طول الساحل وعبر الصحراء وبلاد السودان في الإنتشار السريع للمعلومات التي تساعد التجار في التعرف على أسعار البضائع في كل من الشمال والجنوب بالإضافة إلى التعرف على الظروف السياسية والأمنية للبلدان التي تمر عبرها القوافل لذلك كانت الأخبار المتعلقة بالتجارة تنقل بسرعة كبيرة[2]، فتجارة القوافل بدأت في الإزدهار في برقة بعد أن تدهورت في قزان عام 1880م وهذا التحول في الطرق التجارية يعود إلى التوسع الفرنسي والإنجليزي في غرب إفريقيا [3].

أدى وفاة علي سنة 1874م ووصول أخيه يوسف للعرش إلى تكثيف العلاقات بين سلطته الواداي والسنوسية ، ففي عام 1876م وهي السنة التي بلغت فيها الصادرات الإفريقية الحد الأقصى من حيث القيمة والكمية إلى ميناء بنغازي فهي السنوات الأخيرة إنتشر تفرد السنوسية في واداي حيث أسست العديد من الزوايا كما أن تحالف السنوسية مع سلطنة الواداي ضمانة للطريق نحو الشمال شريان الحياة الإقتصادية ومحور إستراتيجي للأسلحة

[1]– أحمد صدقي الدجاني، **مرجع سابق**، ص180.

[2]– محمد محمود محمد عبيد الله، **مرجع سابق**، ص10.

[3]– علي عبد اللطيف حميدة، **مرجع سابق**، ص119.

المهربة القادمة من ساحل المتوسط من بنغازي إلى طرابلس حيث أنه منذ 1890م شهدت الحركة التجارية بين أبشة وبنغازي أقصاها [1].

كما أن سلطان الواداي السلطان علي وجّه دعوة لتجار الشمال لإستئناف التجارة في الواداي ولذلك بدأ تجار السنوسية من واحة جالو والكفرة السفر والتجارة عبر الطريق، وهكذا توسعت تجارة الواداي في عهده بفضل قدرته على تهدئة الأوضاع السياسية في الواداي وتوفير الأمن كما أنه ومنذ تولي السيد المهدي الحركة السنوسية شهدت الحركة التجارية مع الواداي تطوراً حيث ركّز المهدي إهتمامه على التجارة مع واداي وعمل على توطيد علاقته بسلاطينها [2].

وكانت أفضل أنواع التجارة لدى تجار طرابلس وبنغازي هاتين المدينتين اللتين كانت منذ القدم من أهم المراكز لمثل هذه التجارة ووصلت خلال الأعوام ما بين 1870م–1881م إلى أقصى مراحل إزدهارها، فمثلا بنغازي تدخلها بعض السلع الأوربية كالفخار والأواني والأحزمة والسكر والعطور ومحارم الحرير والخيط القطني، فالحديد والنحاس وسكاكين وأمواس ومناجل وصناديق الخشب والروائح كالياسمين والمسك [3].

[1]– جان لويس تريو، **مرجع سابق**، ص ص223،227.

[2]– محمد محمود عبيد الله، **مرجع سابق**، ص13.

[3]– نقولا زيادة، **مرجع سابق**، ص269.

وكانت البضائع التي يحملها تجار السنوسية إلى واداي تعتمد على جزء كبير إلى ما يصل إلى أسواق بنغازي من سلع وبضائع تجارية أوربية، وهي في الغالب تكون من الأقمشة والملابس القطنية، والحرير والكتان والخرز وورق الكتابة والمرايا والأواني والحلي الصغيرة وخشب الصندل والزجاج والصابون والشمع بالإضافة إلى الأسلحة والذخائر التي كانت تشكل أهم البضائع المنقولة إلى واداي.

ولعبت السنوسية دورا في إنتشار الشاي في برقة وواداي حيث زادت قيمة الشاي المستورد مرتين ونصف فيما بين عامي 1875م–1885م من المبلغ 15000 إلى 37000 فرنك ذهبي وإنخفضت قيمة الواردات من البن من 80000 إلى أقل من 40000 فرنك وذلك إلى دور السنوسية في الترويج للشاي فكان لإنشاء الزوايا في مفترق طرق القوافل التجارية أهمية كبيرة مما أدى إلى إزدهار التجارة عبر بنغازي والواداي[1].

أما أهم البضائع التي يجلبها تجار السنوسية من واداي فهي تشمل كما ذكرنا سابقا العاج وريش النعام والرقيق بالإضافة إلى الإبل والجلود، فالعاج شهد رواجاً طوال القرن التاسع عشر في حين صار الطلب على الريش مهما بعد عام 1870م، عندما أصبح مسايرا للموضة في أوربا وقد شكلت تجارة الرقيق الجزء الأكبر من صادرات الواداي وحجم هذه التجارة لم يكن واردا في إحصائيات ميناء بنغازي لعدم شرعيتها خاصة بعد قرار حضر تجارة الرقيق عام 1857م ، فكانت هذه التجارة تقام عبر التهريب وسرية تامة كما أن الكثير من العبيد لم يصلوا مطلقا إلى سواحل برقة بل يتم تهريبهم مباشرة من الكفرة وجالو إلى أسواق

[1]– محمد محمود عبيد الله، **مرجع سابق**، ص ص09،13.

مصر[1]، وكما يقول بريتشارك أن من يدرس توزيع الزوايا السنوسية في برقة يلاحظ أنها أقيمت وفق خطة سياسية إقتصادية فأسست الكثير منها على طرق القوافل الهامة[2]، وهذا ما يوضح تطور وإزدهار النشاط التجاري عبر طريق واداي فقد إرتبط إرتباطاً وثيقا بالدور المهم الذي قامت به الحركة السنوسية من خلال زواياها المنتشرة في المناطق الممتدة على طول الطريق وأكد دنيس كورديل أن إزدهار طريق واداي جاء نتيجة للسيطرة والحماية التي وفرتها السنوسية على طول هذا الطريق[3].

لقد كان للحركة السنوسية علاقات تجارية أخرى منها حيث كان السودان يستورد عن طريق طرابلس السلاح والذخائر والورق والمرايا والمصنوعات المعدنية والقطنية والملابس والشاي والسكر والعطر والكتان والخرز ويصدر العاج والشمع والجلود وكان أكثر التعامل بالمقايضة وكانت مواد التبادل تتمثل في الملح والبلح[4].

فنظراً لغنى المناطق الإفريقية بالمواد التجارية التي كانت سلعا أساسية كالتبر والريش وناب الفيل والجلود بالإضافة إلى الرقيق تلك السلع التي يطلبها الشمال الإفريقي و أوروبا فإمْتَهنَ التجار الليبيين دور الوسطاء لترويج هذه البضاعة فأقيمت شبكة طرق تجارية ما بين الشمال والجنوب الذي كان يربط مراكز الحركة السنوسية بدواخل إفريقيا.

---

[1]– محمد محمود عبيد الله، **مرجع سابق**، ص13.

[2]– أحمد صدقي الدجاني، **مرجع سابق**، ص238.

[3]– محمد محمود محمد عبيد الله، **مرجع سابق**، ص ص 09،11.

[4]– محمد يونس حسن، **مرجع سابق**، ص07.

وهذا الطريق يبدأ شمالا من بنغازي فيمر إلى أجدابيا ثم واحات أجخرة وأوجلة وجالو ومنها إلى أراضي الكفرة وبعدها إلى الصحراء [1]،كانت الزوايا في العادة تقام على طرق القوافل الرئيسية وعلى سواحل الخلجان البحرية عبر الكبيرة من أجل الإشراف على التجارة الخارجية للولاية [2].

وتنقسم طرق القوافل إلى نوعين أحدهما رئيسي والآخر فرعي ويشمل النوع الأول الطرق الطويلة التي تقطعها القوافل في مدة تتراوح ما بين الشهرين والثلاثة أشهر وقد تصل إلى العام وهي بمثابة حلقة الصلة بين الأقاليم، أما النوع الثاني فيشمل الطرق القصيرة التي تقطعها القوافل في أيام معدودة لقصرها وهي تربط المراكز ببعضها البعض وتصل ما بين الواحات، ومن أمثلة النوع الأول طريق الحج الذي يمتد من الساحل الذي يعبر برقة إلى الجنوب من هضبة الجبل الأخضر دون المرور مع ساحل شبه جزيرة برقة وهو معروف بطريق الحج [3].

(أنظر الملحق رقم 04- ص152).

[1]- وليد شعيب آدم، **مرجع سابق**، ص90.

[2]- نقولا زيادة، **أفريقيات، مرجع سابق**، ص51.

[3]- مصطفى عبد الله بعيو، **مرجع سابق**، ص 198.

كذلك لدينا طريق الصحراء بعد المرور بالمدن الداخلية مثل كاستينا وكانو وكوكوا مجتازة مدن الأسواق الجديدة في إيشي ووارا [1]، حيث يعبر هذا الطريق مدن الواحات مثل مرزق وجالو وأوجلة متجهاً شرقاً ماراً بسيوة [2] ؛ ويقال أن إسم سيوة مأخوذ من إسم الصنم الذي كان في معبد أم عبيدا المسمى يسوخ [3].

وكان السنوسي الكبير قد إتخذ صوامع للعبادة فيها وقدر إتباعه فيها حوالي مليونين [4] ومن سيوة يصل إلى أسفري الصغرى في منطقة الأهرامات خارج القاهرة.

بدأت تجارة هذا الطريق في القرن التاسع عشر وأقيمت معظم الزوايا على طرق التجارة، وكان هناك ثلاثة طرق رئيسية في طرابلس الغرب؛ الأول منها يتجه جنوباً من الساحل الليبي عبر واحة فزان إلى بحيرة تشاد، والطريق الثاني ينعطف جنوباً غرباً إلى غدامس وغاث وتمبكتو، والطريق الثالث يسير جنوباً شرقاً عبر واحة الكفرة سواكن وزيلا إلى واداي ودار فور[5]، ويوجد طريق آخر يمتد من الغرب إلى الشرق محاذياً للطريق الأول إن كان يقع إلى جنوبه ويختلف عنه في طبيعته وبواسطة هذا الطريق الداخلي يُمكن للقوافل السير من مدينة طرابلس نحو الجنوب الشرقي إلى واحة سوكتة فواحة زلة *.

---

[1]– محمد علي محمد عفين، **مرجع سابق**، ص ص 04،06.

[2]– مصطفى عبد الله بعيو، **مرجع سابق**، ص198.

[3]– حسين علي الرفاعي، **واحة سيوة : من النواحي التاريخية والجغرافية والاجتماعية والثقافية**، القاهرة : المطبعة الأميرية، 1992، ص، 20.

[4]– رفعت الجوهري بك، **سيوة أو واحة أمون: جنة الصحراء**، مصر : دار المعارف، 1946، ص06.

[5]– محمد علي محمد عقبين، **مرجع سابق**، ص ص04،11.

* **زلة** : واحة من واحات الجفرة الخمس، ينظر إلى زيد الشهيد الرؤ والأمكنة، سوريا : دار الينابيع، 2010، ص، 124.

ثم إلى واحة أوجلة فواحة سيوة ومن هناك إلى دلتا مصر حيث تنتهي هذه القوافل إلى مراكز لها معروفة ممثلة في كردانة، الواقعة إلى الغرب من القاهرة وإلى مديرية الفيوم وإلى منخفض القطارة فوادي النظرون ثم إلى مديرية البحيرة وكلها أسواق للتجارة ومحطات للقوافل التجارية فيما بين وادي النيل وليبيا [1].

ومن أهم التجار الليبيين الذي مارسوا التجارة مع واداي وكانوا هم تجار واحات أوجلة وأجخرة وجالو وطرابلس وغدامس ومنهم تجار الواداي كمحمد الصياح الغدامسي لمخالطة مع سلطان الواداي كذلك عليو عتيق الحاج محمد الثني وعائلته من محلة وليد أما بالنسبة للتجار الذين يتاجرون مع كانم لدينا محمد بن محمد بن ميمون وذريته بغدامس كذلك الطاهر بن محمد بن الفقيه هيبة [2]، ومن تجار مدينة مرزق عبد الرحمان تنيتيو والسيد الشريف السنوسي والحاج الكيلاني الهوتي وعبد الحميد اليرباني وسي الحاج محمد بن علوة وأخوه سي الحاج عبد الله والحسن الأمين وموسى بن عثمان والشيخ أحمد مختار شيخ السنوسيين [3] ، أما تجار طرابلس فهم من عائلة بوبهية وبوحامد وبوفرين والأرناؤوط ، وبن زقلام وبن علوة وبن بيه وبن هويدي وبن يسعد وباقي والتركي والحضيري وحورة والخوجة والخويلدي ودقدق والدعيش وزغوان وغيرهم [4].

---

[1]– مصطفى عبد الله بعيو، **مرجع سابق**، ص198.

[2]– وليد شعيب آدم، **مرجع سابق**، ص91.

[3]– المبروك محمود صالح، سليمان، **مرجع سابق**، ص262.

[4]– وليد شعيب آدم، **مرجع سابق**، ص91.

لقد تحكم وكلاء وشيوخ الزوايا السنوسية في الفنون التجارية للمناطق الموجودة بها زواياهم، فكانوا يجمعون الرسوم من القوافل ويمارسون التجارة وأصبح كثير منهم تجاراً بأنفسهم ولكي تكون تاجراً ناجحاً في برقة أواخر القرن التاسع عشر كان من الصواب الانضمام للطريقة السنوسية [1].

فلقد إعتمد السنوسيون على الوكلاء التجاريين في تسيير أعمالهم التجارية في المناطق الإفريقية فمثلا وكَلوا التاجر المدعو علي القالي وهو من قبيلة الطوارق في إتمام المعاملات التجارية مع بعض المناطق الإفريقية حيث أتقن التحدث بالعربية إلى جانب عدد من اللهجات الإفريقية [2].

في نهاية عام 1897م أرسل المهدي إلى أبشة عاصمة الواداي بناءاً على طلب من سلطانها يوسف مندوباً رسمياً ودائماً يدعى محمد بن عبد الله السني وهو يعد سفيراَ ومشرفاً تجارياً في الوقت نفسه وقد كان له دور نشط في ترسيخ سياسته تهدف إلى تقرير التأثير السنوسي في واداي [3].

كذلك لدينا الحاج امحمد بن أحمد بن محمد الثني صاحب أموال كبيرة والمالك الأكبر لوكلاء تجاريين له عدد كبير من المحال التجارية بأفضل أسواق طرابلس [4].

---

[1]– محمد محمود محمد عبيد الله، **مرجع سابق**، ص10.

[2]– المبروك محمود صالح سليمان، **مرجع سابق**، ص54.

[3]– محمد محمود محمد عبيد الله، **مرجع سابق**، ص13.

[4]– وليد شعيب آدم، **مرجع سابق**، ص92.

في عام 1902م أصبح الحاج محمد فتيتة المكيسري المجبري وهو أحد أكبر تجار القوافل الصحراوية في برقة الممثل الرسمي للسنوسية في أبشة ولاشك أن إختياره لم يتم بمحض الصدفة فقد كان قادراً على القيام بمهامه بصفته وسيطا سياسيا ومشرفا تجاريا وصف بأنه رجل ذكي كثير السفر والترحال واحد أكبر التجار نفوذا في برقة [1].

إضافة إلى وجود وكيل تجاري آخر وهو الحاج أحمد الطيب الثني الذي تعامل في تجارته مع البرنو والواداي وقد كان هذا التاجر من التجار المقربين من مؤسس الحركة السنوسية محمد بن علي السنوسي، كذلك التاجر غيث بوفنديل الزوي وهو من سكان واحة الكفرة كان الطيب الثني بمثابة وزير التجارة للسيد محمد بن علي السنوسي وقد وصل إلى ثراء وجاه كبير مما جعله يبني قصراً بواحة الجغبوب [2].

إضافة إلى الوكيل عبد الله الكحال المولود في دمشق عام 1840م، حيث عمل وكيلا للسنوسية وشراء حاجياتهم المختلفة من القماش ومواد البناء وعمل مع تجار المجابرة الذين كان لهم أثر على الحركة السنوسية، حيث إشتهروا بالسفر والترحال وكان الكحال يجلب

[1]– محمد محمود محمد عبيد الله، **مرجع سابق**، ص13.

[2]– المبروك محمود صالح سليمان، **مرجع سابق**، ص55.

واردات التجارة التي تتمثل في الصمغ والجلود ويرسلها إلى مقر الحركة السنوسية وأصبح الكحال في دائرة المنافسة مع التجار الأوربيون الذين يجوبون دول إفريقيا [1].

كان للسنوسيين وكيلا تجاريا في منطقة السويس وهو التاجر حسن عبد الله الفقير إلى جانب وجود وكيل تجاري آخر في مدينة القاهرة وهو التاجر عبد الله الكحال، حيث عمل كل منهما على شراء البضائع المختلفة كالأقمشة ومواد البناء وغيرها[2].

فضلا على ذلك هناك بعض القبائل التجارية التي عملت مع السنوسية وإستمر تعاونها فترة طويلة أمثال سلاطين الواداي الذين ربطوا الصحراء من شمال شرق تشاد وشرق برقة ومصر، لذلك ليس من الغرابة أن تزدهر تجارة القوافل في نهاية القرن التاسع عشر، كما أن الحركة السنوسية تمكنت من أن تلتقي مع القبائل التجارية جميعها [3].

المبحث الثاني : النظام الزراعي والإقتصادي للحركة السنوسية

بعد نجاح الحركة السنوسية في الإستيلاء على التجارة عملت أيضا على استغلال الأراضي الخصبة وإستصلاحها من أجل سد حاجيات مقيمي الزاوية وسكانها التابعين لها فأئمة السنوسية شجعوا الأفراد على الكسب بأيديهم وعدم الإتكال على الغير فتنوعت الثمار وكثرت البساتين والحقول وتنوعت المواشي والحيوانات لتوفر المراعي الواسعة، كما نشطت

[1]– محمد علي محمد عفين، **مرجع سابق**، ص ص10،14.

[2]– المبروك محمود صالح سليمان، **مرجع سابق**، ص55.

[3]– محمد علي محمد عفين، **مرجع سابق**، ص ص12،14.

حركة تبادل المحاصيل الزراعية والموارد بين الزوايا والمركز في الجغبوب من أجل القضاء على النقص ونتيجة لما حققته السنوسية من جذب للناس تلقت العديد من الهدايا والهبات من شخصيات وقبائل، وكذلك أمراء وسلاطين كسلاطين الواداي والسلطان العثماني، كما أوكلت لها مهمة جباية الضرائب.

المطلب الأول : الزراعة في أراضي الزوايا السنوسية

أ- النشاط الزراعي :

يصر زعماء السنوسية دائماً على أن تتولى زواياهم سد إحتياجاتهم عن طريق الزراعة وتربية الحيوانات في أوقاف الزاوية المملوكة لها ولا يعتمدون كما تفعل بعض الطرق الصوفية الأخرى على الصدقات، وللزاوية عادة أملاك من الأراضي الزراعية والآبار الجوفية، وآبار تجميع المياه ، وللمقيمين فيها حق الإستثمار لكن لاحق لهم في إمتلاكها بل الإنتفاع بها فقط [1].

عندما يبعث بأحد الشيوخ من قبل الطريقة السنوسية لإقامة زاوية ما في إحدى القبائل فإنه ينتظر من ذلك الشيخ أن يكون من هذه الزاوية وأراضيها وسكانها يجتمع حي ومنتج ولهذا يلاحظ كل زاوية سنوسية أقيمت تحيط بها مجموعة من البساتين ومزارع ذات محاصيل زراعية توفر لكل المقيمين ما يحتاجون إليه من مواد غذائية كالخضروات والفواكه والحبوب والألبان واللحوم وغيرها [2].

[1]- وليد شعيب آدم، **مرجع سابق**، ص125.

[2]- يونس علي العسكري السنوسي ، **مرجع سابق**، ص04.

حيث كان محمد بن علي السنوسي يحبب أتباعه في العمل ويحثهم أن يعيشوا من عمل أيديهم وعرق جبينهم لكي يزرع في أنفسهم حب التعفف، وكان يقول لهم : "**أن الذهب في الأرض فغوصوا لاستخراجه بالمحراث** " ، كما قال أيضا : " **أن الدُرر في غرس الشجر وتحت ورق الشجر**" ، ويقول أيضا: " **اليد العليا خير من اليد السفلى والاستقامة كنز لا يبلى والعفة حسب دائم** " وكذلك قال : " **من مدّ يده متسولا قصر لسانه** " [1] ، فوجود الحرث والزراعة بمحيط الزاوية والتدريب له أثره في جعل المسلم يعيش في محيط إسلامي لا يعرف الركود ولا الخمول الذي لا يتماشى مع فطرة الإنسان[2].

كانت الخطوة الأولى هي أن تفرغ قطعة من أرض القبيلة لإنشاء الزاوية في وطنها وتخصص لمصلحة الزاوية ثم تقام الأنشطة اللازمة للزاوية على هاته الأرض [3]، والأرض المحيطة بالزاوية كان يقوم بالعناية بها وإستثمارها الإخوان سواء كانوا من أهل القبيلة نفسها أو غيرهم والإخوان* الذين لم يكونوا يقيمون في الأراضي التابعة للزاوية مباشرة كانوا يعملون في الأرض أياما معينة في السنة في أيام النشاط الزراعي والمواسم [4].

ويتبع لحرم الزاوية الأراضي المزروعة والآبار والصهاريج وكان لعدد كبير من الزوايا بساتين صغيرة كانت أراضي الزاوية وقفا لا يمكن بيعها فهي تتبع للزاوية للأبد، وكانت هذه

---

[1]– يونس علي العسكري السنوسي، **مرجع سابق**، ص03.

[2]– إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم المشعل، **مرجع سابق**، ص83.

[3]– نقولا زيادة، **برقة الدولة العربية الثامنة، مرجع سابق**، ص48.

***الإخوان** : تطلق على معترفي المبدأ السنوسي وسكان برقة وهذه التسمية سماها السيد محمد بن علي السنوسي لإتباعه وهم رؤساء الزوايا، ينظر: محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، **مرجع سابق**، ص75.

[4]– نقولا زيادة، **محاضرات في تاريخ ليبيا، مرجع سابق**، ص73.

الأراضي تتوسع من واقع الهِبات التي تقوم بها القبائل كما يقوم الأفراد عن طريق شراء وإستصلاح الأراضي المهملة أو المتصحرة أو إنتزاع الأراضي المتنازع عليها بين القبائل [1].

أو إستخدام أراضي الإستثمار بإذن صاحبها ثم إمتلاكها بطريقة تدريجية، وكانت أراض الزاوية كبيرة نسبياً في مقاييس البلاد؛ فقد كان حجمها يصل إلى 2،5 ألف هكتار، قِسم منها صالح للزراعة وقِسم آخر لرعي المواشي [2] ، وقد لاحظ أرسلان حسن مواقع الزوايا فقال : " **وأغلب هذه الزوايا مختار لها أجمل البقع وأخصب الأراضي، وفيها الآبار التي تنزخ من كثرة مائها في الجبل الأخضر، وهي بجانب عيون جارية وأنهر صافية وكل ما مررت بزاوية ليس لها بستان أو بساتين فيها من كل أنواع الفواكه**" [3].

كما يشير المؤرخ الليبي الأشهب إلى أن كل من يرغب في سكن الزاوية كان يستلم قطعة من الأرض لإستغلالها، وهاته الأرض لا تصح ملكا خاص ولهذا لا تورث [4].

وكما قلنا سابقا فأراضي الزاوية موقوفة عليها لا تباع ولا تشترى وتبقى مرتبطة بالزاوية ويتم وقفها عادة بعد إمتلاكها الذي يكون بطرق مختلفة [5]، منها الهبة * والتبرع والشراء ومنها إحياء الأراضي البور وإصلاح الآبار الخربة ومنها نزع المواقع المتنازع عليها بين الأفراد

---

[1]– يروشين، **مرجع سابق**، ص ص 325،326.

[2]– يروشن، **مرجع سابق**، ص326.

[3]– أحمد صدقي الدجاني، **مرجع سابق**، ص238.

[4]– يروشين، **مرجع سابق**، ص326.

[5]– علي محمد محمد الصلابي، **محمد بن علي السنوسي : ومنهجه في التأسيس، مرجع سابق**، ص97.

*__الهبة__ : في اللغة مشتقة من وهب يهب وهي العطية الخالية عن الإعراض والأغراض وفي الاصطلاح هي تمليك بلا عوض وهي التبرع ينظر: يوسف بن هزاع بن ساعد الشريف، **الفرقة الفقهية بين المسائل الفرعية في الوقف والهبة**، الرياض : مكتبة الرشد، 2014، ص ص253،254.

والجماعات برضا المتخاصمين وتحويلها للزاوية ومجموع أراضي الزاوية في برقة يبلغ نصف مليون هكتار[1].

فالزاوية تمتلك مساحات واسعة من الأراضي الوقفية المعفاة من الضرائب والرسوم الحكومية التي بلغت ما يقارب 50.000 هكتار من بين 200.000 هكتار من الأراضي التابعة لها في مناطق الحجاز ومصر ووسط إفريقيا، وتلك الأراضي لا يمكن بيعها[2] وتوجد في أراضي الزاوية بعض الحدائق الصغيرة الملحقة بالبيوت ويتميز موقع الزاوية بدقة الإختيار وهي تبنى في أغلب الأحيان على ربوة عالية مشرفة على ما حولها.

ويتوخى في إختيار الموقع المناخ الصحي والفوائد الإقتصادية والموقع الإستراتيجي[3]. كما يتبع لحرم الزاوية الأراضي المزروعة والآبار والصهاريج، وكان للزوايا بساتين صغيرة وأراضي تتبع للزاوية إلى الأبد فهي وقف[4]، و وكيل الدخل أو الخرج وإليه النظر في زراعة الأراضي وجميع الأمور الاقتصادية [5].

ويقوم بزراعة الأرض سكان الزاوية تحت إشراف شيخها ويساعدهم في الزرع والحصاد رجال القبيلة، وقد ذكر أرسلان أن من عادة سكان الزوايا أن يتبرع كل فرد من أفراد القبيلة بحراثة يوم وحصاد يوم ودراسة يوم في أراض الزاوية، كما وصف بريتشارد عملية الزرع في الزاوية فقال : " **ويساعد رجالي القبائل شيخ الزاوية في زراعة الأراضي ولو أن سكان**

---

[1]– علي محمد محمد الصلابي، **محمد بن علي السنوسي : ومنهجه في التأسيس، مرجع سابق**، ص97.

[2]– محمد علي محمد عفين، **مرجع سابق**، ص ص10،14 .

[3]– أحمد صدقي الدجاني، **مرجع سابق**، ص238.

[4]– بروشين، **مرجع سابق**، ص325.

[5]– علي محمد محمد الصلابي، **الثمار الزكية، مرجع سابق**، ص 104.

الزاوية يقومون بمعظم العمل، وفي موسم البذر يقوم الشيخ بنصب حتمة، بجانب الأرض التي ستزرع ويهيئ وجبة جماعية آخذا معه بعض أكياس الرز من أجل ذلك "، وبعد يأتي البدو مع حيواناتهم التي تحرث ويحرثون يومين لحساب الزاوية ويتكرر الأمر نفسه في موسم الحصاد [1].

فالزاوية كانت نموذجاً للمجتمع الجديد المتعاون والمتكامل، فهي مزرعة الدولة وأرض للزاوية وحدائقها وتزرع جماعيا فكل من يقطن في منطقتها يقوم بالعمل بها يوم الخميس من كل أسبوع بدون أجر[2]. كما أن جماعة الزاوية كانت تعيش في العادة من كسب يدها بالإضافة إلى عمل الخدم والعبيد والبدو والذين يرحلون إلى ضواحيها فيأتي البدو المحليون بقطعانهم فيحرثون ويبذرون للزاوية ويقدم كل عضو في القبيلة المساعدة لها طواعية ليوم واحد خلال موسم الحرث والحصاد، وهذا ما يسمح للزاوية أن تزرع أراضيها وجمع محصولها دون بذل جهود كبيرة [3]، فالفكرة الإقتصادية قامت عبر تشكيل العمل الجماعي للأرض الزراعية التي يمتلكها الزاوية، فقد كان على المنتسبين للزاوية العمل الجماعي يوم الخميس من كل أسبوع دون أجر أما محصول أرض الزاوية فكان ينفق على إحتياجات فقرائها وضيوفها غذاءا أو كساءا وتعليما وزواجا، وما بقي يذهب إلى مركز الحركة الرئيسي[4].

---

[1]– أحمد صدقي الدجاني، **مرجع سابق**، ص، 242.

[2]– السيد يوسف، **مرجع سابق**، ص، 68.

[3]– بروشين، مرجع سابق، ص، 326.

[4]– أبو بكر خليفة شليق، **المجاهد أحمد الشريف السنوسي حياته ونضاله 1873–1933**، بحث لنيل درجة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية، 2011، ص16.

وكان يصرف هذا العائد على شراء السلاح والخيول وشراء الرقيق الزنوج المختطفين وقد تحولت الزوايا إلى جنات مثمرة وكان رجال الحركة السنوسية يشجعون على العمل اليدوي بالزراعة والحرف اليدوية [1].

وكان كل شخص من أفراد القبيلة التي تقام الزاوية على أراضيها بتبرع بحراثة يوم وزراعة يوم وحصاد يوم، وهذا لتسهيل على الجميع إعمار الزاوية دون أن تصرف مبالغ وكان من المألوف أن يرسل إبن السنوسي عدداً من العمال في مختلف المجالات كبناء والعمارة والتجارة والمهارات كلها التي يحتاجونها لبناء الزاوية [2].

فكان يعمل فيها كل الأفراد المقيمين من شيوخ وطلبة وخدم بالعمل وإنتاج المحاصيل الزراعية والتي كانت تخزن قسما منها لتلبية متطلبات الزاوية لعام كامل فيما يتم إرسال الفائض منها إلى الأسواق في المدن الساحلية ليسعها، وشراء ما يلزم من المواد التموينية [3].

تحولت الجغبوب بعد إنتقل إبن السنوسي من واحة مالحة إلى جنة ، فغرس فيها الأشجار ونسق الجنان وإستنبط العيون، كما ذكر الصادق المؤيد الذي زارها في عهد المهدي سنة 1307هـ أن عدد سكانها كان لا يزيد عن خمسمائة من المقيمين، كذلك نوه عن الحقول التي تحيط بها، وهي ملآ بالأشجار والنخيل وتزرع فيها الخضروات مثل البامية والملوخية والنعناع، كما استصلحت مساحات من الأراضي وصارت تنتج الخضار والتمور

[1]– أبو بكر خليفة شليق، **مرجع سابق**، ص16.

[2]– علي محمد محمد الصلابي، **محمد بن السنوسي ومنهجه في التأسيس، مرجع سابق**، ص ص 90،97.

[3]– يونس علي العسكري السنوسي ، **مرجع سابق**، ص04.

فالسيد المهدي السنوسي كان يولي إهتماما بالزراعة والغرس ونستدل على ذلك بالزوايا التي تحيط بها الجنان فلا توجد زاوية إلا ولها بستان أو بساتين، وكانوا يستجلبون أصناف الأشجار الغريبة إلى بلادهم من أقاصي البلدان وقد أدخلوا في الكفرة والجغبوب زراعات وأغراسا لم تكن موجودة بها[1].

وفي واحة الكفرة التي بها زاوية الجوف وزاوية التاج مقر السيد المهدي السنوسي وتعد زاوية التاج من كبار الزوايا السنوسية وتتكون الكفرة من واحات تارزيو وبزيمة والهواري والجوف وماء جميع هذه الواحات عذب، وواحة الكفرة غنية في إنتاج التمر إلى حد بعيد كما إستجلبوا لها أنواع من الفاكهة من واحة سيوه وزاوية الزيتون ودرنة.

وقد أجريت تجربة لغرس قصب السكر ونجحت التجربة ، فلكل زاوية مورد تستمد منه ثروتها بطبيعة حالة الأرض وموقعها هناك مثلا زوايا لا مورد لها غير غراسة النخيل وبعض الأشجار والعناية بالبساتين وهي زاوية الواحات من الصحراء، وهناك زوايا أخرى تقوم بزراعة القمح والشعير وتنمية الحيوانات بكثرة من الإبل والغنم كمسوس والطيلون والمخيلي والغــريات[2].

ووفقا لمعطيات الأشهب كانت إحدى الزوايا المزدهرة وهي زاوية مسوس حيث تنتج في بداية القرن العشرين من 2 إلى 4 آلاف قنطار من القمح والشعير[3]، ويشتغل على أراضيها

[1]– أحمد صدقي الدجاني، **مرجع سابق**، ص ص115،220.

[2]– محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، **مرجع سابق**، ص ص199– 220.

[3]– يونس علي العسكري السنوسي ، **مرجع سابق**، ص05.

حوالي 200 رجل وكانت تملك 400 جمل و6 آلاف رأس من الغنم والماعز و100 رأس من البقر[1].

حيث تجاوز عدد الإبل فيها خمسة أذواد والذود من الإبل لا يقل عن ثمانين ولا يتجاوز المائة وتجاوز عدد أغنامها خمسة عشر شلايا والشلايا الواحدة عند العرب لا تقل عن ثلاثمائة ولا تتجاوز الأربعمائة شاة، وهناك زوايا أخرى قوام حياتها غراسة الشجر وتنسيق الجنان وتنمية البقر وأكثر هذه الزوايا هي بالجبل الأخضر، ومن زوايا من يستمد ثروته من العقارات مثل زاوية طرابلس وزاوية المرج، ولكل زاوية أرض محيطة بها من الجهات الأربع وغالبا ما تكون مساحتها عشر كيلومترات ويسمونها حرم الزاوية ومن دخله كان آمنا، كما جلبت لزاوية برقة الفاكهة من واحة سيوة ودرنة وعمرت بالسكان من النيو والمجايرة والسودانيين[2] .

كما كان للزوايا أملاك خارج حرمها منها المراعي لحيواناتها ومزارع القمح والشعير والآبار والصهاريج لحفظ مياه المطر، وهذه الأملاك إنتقلت ملكيتها للزاوية وتحت تصرفها كما أوجدت بالجغبوب معاصر الزيت فتجلب حبوب الزيتون من سيوه ومن زاوية السنوسية المعروفة بإسم الزيتون، وهناك يعصر كما يوجد طاحونتان كبيرتان تدار بالريح وتعرف عند أهل الجغبوب بإسم طاحونات الريح، كما وجدت بها مخازن لحفظ الحبوب [3].

[1]– بروتشين، **مرجع سابق**، ص327.

[2]– محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، **مرجع سابق**، ص ص199–237.

[3]– محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، **مرجع سابق**، ص ص190،191.

ب- تبادل المحاصيل الزراعية بين الزوايا

يعد موسم الحصاد وتخزين ما يكفي لكل المقيمين في الزاوية لمدة عام كامل يرسل الفائض منها إلى بقية الزوايا التي لا توجد فيها محاصيل، وبتلك المبادلة تكتفي كل الزوايا من إحتياجاتها لمدة سنة كاملة، كما يرسل جزء من ذلك الفائض ليباع أو يستبدل بما يلزم المقيمين في الزاوية من سلع، كالشاي، والسكر، والأقمشة والصابون وغيرها، وتتم كل تلك العملية تحت إشراف شيخ الزاوية الذي يحول له أيضا أن يحظى بالعشر من هاته الموارد لنفقته الخاصة، وأصبحت كل الزوايا السنوسية تقوم بتسويق محاصيل البساتين والمزارع الملحقة لها وإرسال إيراداتها للمركز الرئيسي في الجغبوب[1].

زاوية الجغبوب الرئيسية نظراً لمحدودية مواردها فإنها تعتمد إلى درجة كبيرة على الموارد الفائضة التي ترسلها لها زوايا برقة كل عام وغالبيتها من السلع والموارد العينية [2].

وهناك يتصرف فيها رئيس النظام ويبدو من رسائل المهدي أن الزوايا كانت ترسل فائض غلالها إلى المراكز ليتصرف فيها وفق المصلحة، وكان غالبا ما يرسل المركز الغلات اللازمة للزوايا التي كان موسمها الزراعي سيء[3].

والمؤن التي تصل المركز عادة ما تتألف من القمح والشعير والسمن والزيت والصوف وجميع أنواع البضائع التي تؤخذ من أسواق برقة أحيانا ومن مصر وتصله أيضا الحيوانات

[1]- يونس علي العسكري السنوسي ، **مرجع سابق**، ص ص04،06.

[2]- وليد شعيب آدم، **مرجع سابق** ، ص125.

[3]- أحمد صدقي الدجاني، **مرجع سابق**، ص257.

اللحمية من الضأن والماعز، هذا عدا التجار الذين يجلبون البضائع على حسابه أما المواصلات بين الجغبوب وجميع الزوايا فهي مستمرة وفي كل سنة أو سنتين على الأقل يذهب الزوار من أهل كل زاوية لزيارة السيد المهدي [1].

كما أن هؤلاء التجار ينتقلون من الواحات الصحراوية ويحملون بضائعهم [2] ، وفي نهاية القرن التاسع عشر رفض السنوسيين دفع ضرائب الدولة العثمانية والتي كان معمولا بها آنذاك إلا أنهم إستمروا في إرسال الزكاة التي كانوا يرسلوها إلى مركز الجغبوب وهي عبارة عن خمسة آلاف جمل محملة بالحبوب والتمور وذلك عام 1880م وثم عظم شأن السنوسية وزادت قوتها وقدرتها أن تكون دولة [3].

ويكلف أحد الإخوان بإيصالها وتكون هذه القافلة تحت إشرافه ويتولى أمر صرف المبالغ العينية بعد تسويق البضائع، يشير صادق مؤيد العظم وهو أحد ضباط حرس السلطان العثماني عبد الحميد الثاني في تقريره عن الرحلة التي قام بها في صحراء ليبيا 1895م أنه وخلال رحلته التي قدم فيها إلى الجغبوب قد شاهد وصول قافلة قادمة من أرض الحجاز مكونة من خمسين جملاً وهي تحمل المؤن والأقمشة وغيرها مما يلزم تلك الزاوية [4].

[1]– محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، **مرجع سابق**، ص208.

[2]– محمود شاكر، **ليبية**، [د.ب.ن]: الدار العلمية، 1982، ص37.

[3]– محمد علي محمد عفين، **مرجع سابق**، ص، ص، 14،10.

[4]– يونس علي العسكري السنوسي ، **مرجع سابق**، ص ص 06،04.

وما يصل لها ينفق على ضيوفها وعابري السبيل وعلى فقرائها وما يحتاجون إليه من الغذاء والكساء والتعليم والزواج [1] ، وتوفير حاجيات المقيمين من مواد غذائية أو باستبداله أو بيعه للإنفاق على متطلبات الزاوية، وبناء زوايا جديدة والصرف على المشايخ والعلماء والمتصوفين و الإنفاق في سبيل الدعوة وكذلك المسافرين وعابري السبيل وأيضا القوافل المارة وكل من يزور ويأتي إلى الزاوية حتى وإن كان من جنود وموظفي الدولة العثمانية [2].

لقد كان لعائد الزاوية أثر حاسم في فكر الحركة السنوسية فقد إعتمدوا على النفس في اقتصادهم وشارك الجميع في العمل والإنتاج، فاستقلوا ماديا ولم يحتاجوا إلى عون القبائل الأخرى، بل أنهم منحوا هذه القبائل مساعدات من الغلال والثمار والأموال ما جعلهم يشاركون في الحركة ويدافعون عنها [3].

إضافة إلى الجانب العلمي برز في الجغبوب العاصمة السنوسية جانب إقتصادي تمثل في الإهتمام ببعض المهن الصناعية، إذ إنتظمت أنشطة صناعية بسيطة يحتاجها سكان الجغبوب وغيرهم كالحدادة والنجارة والدباغة، والخرازة والخياطة وصناعة البناء وتجليد الكتب وإصلاح الأسلحة ومنتجات الألياف ونبات الحلفاء، وكان طلاب مدرسة الجغبوب ومعهدها العالي يتدربون على هذه المهن ضمن برنامجهم التعليمي، لإنتاج متخصصين في هاته المهن الصناعية [4]، وكان يوم الخميس من كل أسبوع مخصصا للشغل اليدوي، وكان السيد

---

[1]– السيد يوسف، **مرجع سابق**، ص68.

[2]– يونس علي العسكري السنوسي ، **مرجع سابق**، ص06.

[3]– أبو بكر خليفة شليق، **مرجع سابق**، ص16.

[4]– وليد شعيب آدم، **مرجع سابق**، ص124.

المهدي بنفسه يعمل بيده [1]، كما أنه لكل قسم من أقسام التدريب على المهن اليدوية مراقب أو مشرف خاص بها يرفع تقاريره إلى حاكم الجغبوب السيد علي عبد المولى الذي يعمل تحت قيادة المهدي[2].

وقد وصفت النصوص المعاصرة واحة الجغبوب بأنها كانت محصنة ولها أربعة أبواب وتضم بين ستة أو سبعة آلاف ساكن وحولها محطات لقوافل العابرة وفي الزاوية كل الأشخاص مسلحون لأن الدفاع ضروري، حيث فيها حوالي 400 بندقية و 200 سيف أما في الإحتياط فهناك أسلحة تكفي 3000 شخص وفيها أيضا غرف مليئة بالبارود والرصاص وحوالي 15 مدفعاً ،

وفي الجغبوب صناع لمختلف الحرف منها صناعة الأسلحة وهناك بريد منتظم عن طريق الخيول والمهاري* [3]. والدليل على ذلك أي على صناعة البارود في الجغبوب وهو أن السيد المهدي بعث ذات مرة إلى شيخ زاوية الطيلمون ليرسل إليه كمية من تراب مخصوص يوجد هناك قيل أنه يصلح لإنتاج البارود لإجراء التجارب عليه مما يدل على إمكانية وجود مصنع للبارود في الجغبوب [4].

---

[1]– أحمد صدقي الدجاني، **مرجع سابق**، ص193.

[2]– وليد شعيب آدم، **مرجع سابق**، ص124.

*__المهاري__ : وهي سريعة تستخدم للركوب وعددها قليل وهي كثر في مناطق البدو والطوارق، ينظر: ، مراجع السحاتي، **الإبل ودورها في الموروث الشعبي الليبي**، [د.ب.ن]: [د.د.ن]، [د.ت.ن]، ص09.

[3]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 4، ، بيروت : دار العرب الإسلامي، 1998، ص261.

[4]– وليد شعيب آدم، **مرجع سابق**، ص124.

وطلب بعض الطلبة من السيد المهدي السنوسي أن يعلمهم الكيمياء فقال لهم : الكيمياء تحت سكة المحراث وأحيانا كان يقول لهم : " **الكيمياء هي كد العرق واليمين** ". وإن يعلم طلابه إلى القيام بالحِرف والصناعات ويقول لهم مشجعا : " **يكفيكم من الدين حسن النية والقيام بالفرائض الشرعية وليس غيركم بأفضل منكم** " [1]

المطلب الثاني : التمويل الاقتصادي للسنوسية (الزكاة، الهدايا، التبرعات)

تتألف موارد الزاوية من الزراعة وتربية المواشي والهبات الخيرية والزكاة الشرعية الزكاة لغة الطهارة والنماء والبركة وهي لما يخرج من المال للمساكين ونحو [2]، وكانت الهبات الخيرية تقدم من أهالي القبيلة، كما كانت الزاوية تجبي زكاة من القبيلة رسميا بعد أن أعفت السلطات العثمانية الزوايا من الضرائب وأعطت لها حق جباية الزكاة، وكانت الزاوية تنفق بعض هذه الموارد على إحتياجاتها وفق نظام معروف [3].

وبما أن كل القبائل في ليبيا تكُن الاحترام للشيخ محمد بن علي السنوسي وتقدر مكانته ودوره الديني عن طريق بناء الزوايا، وتعليم أبنائهم أصول الدين فهي ترى أنه من الواجب الشرعي أن تقوم كل عام بتقديم زكاتها أي العشر من ما تزرعه من محاصيل أو تربية المواشي وترسله إلى أقرب زاوية لديها تبركا ولدعمها، ولم يقتصر تقديم القبائل لزكاتها وهداياها بل حتى الأغنياء أصبحوا يقدمون إعانات للزاوية [4].

---

[1]– أحمد صدقي الدجاني، **مرجع سابق**، ص161.

[2]– سيد بن علي، بن وهف القحطاني، **الزكاة في إسلام**، ط3، القصب : مركز للدعوة والإرشاد، 2010، ص05.

[3]– أحمد صدقي الدجاني، **مرجع سابق**، ص242.

[4]– يونس علي العسكري السنوسي، **مرجع سابق**، ص07.

وعندما كان السنوسيون معادين الأتراك خاصة عندما حاول الأتراك إرغام السنوسيين على دفع الضريبة العقارية[1]، فمصادره دخل السنوسية من الزكاة والأعشار، قاد الحركة السنوسية في نهاية القرن التاسع عشر فئتان اجتماعيتان وهما العائلة السنوسية والعلماء أو الإخوان السنوسيون وتجار تجارة القوافل عبر الصحراء.

هاتان الفئتان إستولت على كامل عوائد التجارة والأعشار، والزكاة مثل المجابرة والزوية والغدامسية فقد إستفادوا من حماية الزوايا كحرم وكخدمات في إستثمار أموالهم ،أما العائلة السنوسية والإخوان فقد إستولت على الهدايا والضرائب في شكل زكاة وأعشار ،وقد دفعت زكاة الأعشار بشكل عيني كالأغنام والصوف والحبوب لمركز السنوسية في الجغبوب والكفرة[2] وأعفيت من الضرائب عام 1855م وأعطي لها حق جباية الضرائب[3]. وأدى فرض الإتاوة الطوعية في الحركة إلى تكوين خزنة حكومية من نمط خاص وألحق برئيس الطريقة مجلس إستشاري ينظر في الشؤون المالية لجمع الزكاة وحساب مختلف أنواع الهبات والتبرعات، كما أن السلطات التركية ما كانت أن تنجح في مهمة جباية الضرائب دون مساعدة وثقة من شيوخ الزوايا الذين كانوا يرافقون المدراء ولجان الضرائب خلال جولاتهم [4]، ويذكر العقيد الصادق المؤيد العظم أحد ضباط السلطان عبد الحميد الثاني في أحد تقاريره أنه شخصيا قد

---

[1]– شارل فيرو، **الحوليات الليبية : منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**، ط3، بنغازي : جامعة قاز يونس، 1994، ص525.

[2]– علي عبد اللطيف حميدة، **مرجع سابق**، ص139.

[3]– محمد علي محمد عفين، **مرجع سابق**، ص07.

[4]– بروشين، **مرجع سابق**، ص351.

أمر بتوصيل هدايا كثيرة وقيّمة خلال الرحلتين التي قدم فيهما إلى الجغبوب من حضرة الخليفة العثماني إلى السيد المهدي السنوسي[1].

وكانت القبائل المجاورة للزاوية تشعر بالفخر إذا ما قدمت المساعدة والخدمة في أراضي الزاوية فضلا عن ما كانت تخرجه من إنتاجها الزراعي كهدية إلى جانب الصدقات والأموال التي هي الزكاة لصرفها على المتعففين [2].

أما بالنسبة لأراضي الزاوية فهي موقوف عليها[(3)] أي أراضي وقف ويعرّف الفقهاء الوقف بحبس الأصل وتسييل الثمرة ونظام الوقف هو نظام إسلامي والوقف هو الصدقة التي لا توهب ولا تباع ولا تورث [4] ؛ أي أنها وقف خيري* فلا تباع ولا تشترى وتبقى مرتبطة بالزاوية ويتم وقفها عادة بعد إمتلاكها من خلال طرق مختلفة منها الهبة والتبرع ومنها الشراء ومنها إحياء الأراضي البور وإصلاح الآبار الخربة [5].

كما أن الزاوية تبني بالإتفاق بين أحد القبائل التي ترغب في بنائها مع إبن السنوسي حيث تبنى الزاوية على الأرض المختارة ويعين إبن السنوسي رئيس لها يلقب بالشيخ وتكون أرض الزاوية وقفا ويتوفر فيها المناخ الصحي وتكون تكاليف بناء مسكن الشيخ والمسجد

---

[1]– يونس علي العسكري السنوسي، **مرجع سابق**، ص08.

[2]– محمد علي عفين، **مرجع سابق**، ص، 10.

[3]– أحمد صدقي الدجاني، **مرجع سابق**، ص، 242.

[4]– محمد بن عبد العزيز بن عبد الله، **الوقف في الفكر الإسلامي**، ج1، الرباط : منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1996، ص48.

* **الموقف الخيري** : وهو ما كان ريعه مخصص للصرف على الجهات الخيرية مثل المساجد والزوايا والأضرحة والمدارس، ينظر: أبو السنوسي محمد، **مرجع سابق**، ص ص 103،104.

[5]– أحمد صدقي الدجاني، **مرجع سابق**، ص، 240.

والمدرسة من الأهالي، وتشمل الزاوية في النهاية بيوتاً لوكيل الزاوية ومعلم الأطفال ومساكن الضيوف والخدم والمخزن وبستان وغيرها من المرافق لسد حاجة السكان [1]، كما تقوم حولها مباني أخرى يقوم بإنشائها أغنياء الأهالي ليأووا إليها في موسم الصيف [2]، و يكون لها متسع من الأراضي الزراعية والآبار الجوفية والصهاريج لحفظ الماء[3].

بالنسبة لتوزيع النفقات داخل الزاوية فمثلا شيخ الزاوية كان كساؤه سنويا يتألف من عشر بِدل وتكون البدلة من قميص وسروال وحذاء وبرنس وله الحق في شراء سلاحه وفرسه الخاصين به من أجود الأنواع وله أيضا نفقات لزوجة واحدة ، وإذا أراد الزواج بالثانية أو أكثر فيكون على نفقته الخاصة ، أما أجود الخدم والعمال والمعلمين ونفقاتهم فهي من موارد الزاوية، ولشيخ الزاوية الحق في أن يختص بالعشر من محصولات الزاوية وله عشر الواردات، ويسمح له بإمتلاك المواشي، وللعمال والخدم الحق في أكل اللحم كل يوم جمعة من الأسبوع [4].

ويؤكد برتشارد في هذا على أن الطريقة إعتمدت على القبائل وليس على المدن، فقد أنشئت الزوايا بأيدي القبائل والتكتلات القبلية[(5)].

---

[1]– علي محمد محمد الصلابي، **الثمار الزكية، مرجع سابق**، ص99.

[2]– أحمد صدقي الدجاني، **مرجع سابق**، ص225.

[3]– علي محمد محمد الصلابي، **محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس، مرجع سابق**، ص90.

[4]– علي محمد محمد الصلابي، **الحركة السنوسية في ليبيا**، ج1، **مرجع سابق**، ص137.

[5]– بروشين، **تاريخ ليبيا : في العصر الحديث من منتصف القرن السادس عشر من مطلع القرن العشرين** ، تر: عمار حاتم، ط2، ليبيا : دار الكتاب الجديدة، 2001، ص323.

ولا تتأخر القبائل في خدمة الزاوية وتقديم كل ما يلزم لها وتتنافس القبائل في ذلك وترسل المؤن من القمح والشعير والمذابيح إلى الجغبوب من كل زاوية، فالزاوية عبارة عن مراكز حكومية قوية [1].

كذلك يتبرع الأغنياء والتجار والزوار وآباء الطلبة والتي تقدم كل شهر تقريبا لتنفق بعد ذلك على الطلبة والعمال والأهالي، كما أنهم في بعض الأحيان يقومون بإرسالها إذا ما طلب منهم شيخ الزاوية ذلك لتلبية حاجات الزاوية أو أحياء مناسبات دينية[2].

وبناءاً على نظام الزاوية يجب على أعضاء القبيلة التي تقوم الزاوية على أراضيها أن يقدموا لها عشر المحصول، وكذلك تقديم مختلف الهبات عند زيارتها أو عندما يعلن الشيخ عن إحتياجه لشيء ما [3] مثل ما قامت به قبيلة البراعصة في زاوية ثوكزة [4] هاته الأخيرة تقع في الطرف الشمالي من سهل بنغازي وعرفت قديما بإسم تاوخيرا [5].

حيث أنها أهدت جزء من المحاصيل وتقديم جمالهم لنقل تلك المحاصيل والبضائع إلى المركز السنوسي في الجغبوب ومن هاته المؤن، القمح والشعير والزيت والصوف وغيرها من بضائع أسواق برقة وطرابلس، إضافة إلى الحيوانات من الضأن والماعز لتوفير اللحوم

[1]– محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، **مرجع سابق**، ص199.

[2]– يونس علي العسكري السنوسي، **مرجع سابق**، ص ص07،08.

[3]– بروشين، **مرجع سابق**، ص326.

[4]– يونس علي العسكري السنوسي ، **مرجع سابق**، ص07.

[5]– علي سالم لترك، **مدينة ثوكزة** ، ط2، ليبيا : الدار العربية للكتاب، 1978، ص ص10،15.

وكذلك هدايا التجار[1] ، حيث كانت تتقاضى منهم موارد غير قليلة جراء تأمين قوافل تجارة العبيد[2].

ولم تقتصر الهدايا والتبرعات على القبائل الليبية فقط بل أنها أصبحت تأتي من بلدان كثيرة ومتعددة، وقد طلب ود السنوسيين الكثير من ملوك وأمراء العالم الإسلامي والعربي ومن بينهم ملوك آل عثمان وكبار رجال السياسة في دولتهم وبعثوا من الأستانة* بالكثير من الهدايا النفيسة مثل الأسلحة والكتب العلمية القيّمة [3].

خلال أربع سنوات من 1896م-1899م إستقبل زعيم الحركة السنوسية من مملكة واداي بعض الهدايا التي تصل قيمتها إلى 600 ألف فرنك بمعدل سنوي 150 ألف فرنك و 80% منها متوجهة للبيع في أسواق المتوسط مثل العاج وريش النعام قدرت بـ 5% من قيمة نفس الصادرات من واداي إلى موانئ طرابلس وبنغازي [4].

وكان المهدي السنوسي يتلقى في كل سنة 50 عبداً هدية من سلطان الواداي، وكان العبيد يستخدمون في الزوايا في الأعمال الشاقة وفي نهاية القرن التاسع عشر كان لملكية رئيس الحركة ما يقارب 200 عبداً القائمين على خدمة الضيوف [5].

---

[1]- يوسف علي العسكري السنوسي ، **مرجع سابق**، ص08.

[2]- بروشين، مرجع سابق، ص328.

***الأستانة:** قائمة على مفرق البر من أوروبا وآسيا وهي طرفي اليوسفور وهي ثلاثة أقسام بدء أوغلي وغلطة إستانبول والأستانة هي القسطنطينية عاصمة العثمانية ينظر: محمد شكري، **دليل الأستانة**، الإسكندرية : مطبعة جرجي غرزوزي، 1909، ص ص 03-10.

[3]- يونس علي العسكري السنوسي ، **مرجع سابق**، ص08.

[4]- جان لويس تريو، **مرجع سابق**، ص229.

[5]- بروشين، **مرجع سابق**، ص328.

والمصادر الفرنسية كثيرا ما تتحدث عن دور إخوان السنوسية في تجارة العبيد (الرقيق) ففي المتوسط يحصل الإخوان على أقل من 200 عبد في السنة من جميع السلطانيات النشادية، فالواداي هي المقر والرئيسي لقادة السنوسية وحاولت مملكة الواداي إغراء قادة السنوسية بالهدايا الثمينة [1] ، كما أن السلطان يوسف حاكم الواداي أرسل هدايا متمثلة في ناب الفيل وريش النعام وسبائك الذهب الخام، والخدم والجواري، كذلك هدايا قبائل النيو والطوارق فتحفظ من هذه الهدايا ما يلزم للاستهلاك والباقي كناب الفيل وريش النعام يتم إرساله كي يباع في المدن الساحلية.

ويشير الصادق مؤيد أنه في أحد زياراته إلى بنغازي سنة 1302هـ، قد عرض بحضوره ناب فيل للبيع بسعر أربعين فرنك لشيخ زاوية الجغبوب [2]، حيث ضاعف السلطان يوسف إهتمامه بالحركة السنوسية وذلك لطلب مساعديها، وقدمت من واداي إلى السنوسية حوالي 4000 كيلو من العاج وذلك سنة 1894م [3] ، ناهيك عن وصول الكثير من الهدايا من خارج الإقليم، من قبل تجار طرابلس ومصر والمغرب والحجاز فعلى سبيل المثال كانت تصل هدايا خديوي مصر إسماعيل باشا [4].

[1]– جان لويس تريو، **مرجع سابق**، ص229.

[2]– يونس علي العسكري السنوسي ، **مرجع سابق**، ص08.

[3]– جان لويس تريو، **مرجع سابق**، ص226.

[4]– المبروك محمود صالح سليمان، **مرجع سابق**، ص54.

الذي ولد في 31 ديسمبر 1830م في مصر حكم مصر سنة 1869[1] وعمره 32 سنة [2] . والذي كان يكن إحتراما كبيرا للسنوسيين وشيخ طريقتهم ، كذلك تلقى الدعم والتأييد من سكان المناطق العربية والإفريقية [3] ، وكمساعدات فردية نجد أن الشيخ محمد بن موسى الغدامسي أثناء رحلة السيد المهدي من الكفرة إلى قروفي التشاد والتي إستغرقت الشهرين قدم له الشيخ محمد بن موسى قرابة 3800 من الإبل في نقل المؤن والكتب والأسلحة [4] .

وأثناء حفر السيد المهدي لبئر بشرى الواقع جنوب شرق الكفرة أنفق سالم باشا المحبشي أحد أغنياء مدينة بنغازي من ماله الخاص في حفر البئر وحفر بئرين آخرين لخدمة السنوسية [5]، كذلك الكثير من الشخصيات العلمية والسياسية مثل شعراء الحضرة الخديوية، والشاعر عبد الله باشا فكري، إضافة إلى شريف مكة وأمراء وعلماء وأشراف بلاد الحرمين الشريفين و كذلك الزعيم السوداني المهدي وأحمد عرابي[6].

---

[1]– إلياس الأيوبي، **تاريخ مصر : في عهد الخديوي إسماعيل باشا من سنة 1863 إلى سنة 1879**، المجلد01، القاهرة : مكتبة مديولي، 1896، ص08.

[2]– عمر الإسكندري وسليم حسن، **تاريخ مصر : من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر**، القاهرة : مؤسسة هنداوي، 2014، ص229.

[3]– المبروك محمود صالح سليمان، **مرجع سابق**، ص55.

[4]– وليد شعيب آدم، **مرجع سابق**، ص124.

[5]– محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، **مرجع سابق**، ص237.

[6]– يونس علي العسكري السنوسي ، **مرجع سابق**، ص08.

خلاصة الفصل الثاني:

وخلاصة القول أن الطريقة السنوسية صحيح أنها بدأت حركة دينية إصلاحية إلا أنها مع الوقت مارست نشاطات أخرى، فكان لها الدور البارز في حماية الطرق والقوافل التجارية القادمة من ليبيا إلى دواخل إفريقيا، فأصبحت الزوايا بمثابة قلاع على جوانب الطرق التجارية، إضافة إلى ذلك الزوايا نفسها كانت مراكز إقتصادية تقام فيها الأسواق وتتلاقى فيها البضائع المحلية والخارجية ، وكل هذا ولم تهمل الجانب الزراعي، فلقد كانت السنوسية تولي الأرض أهمية خاصة وهذا ما يظهر من خلال البساتين التي كانت تحيط بالزوايا والمزارع وإمتلاكها لأهم الأراضي الخصبة، أما بالنسبة للنشاط الصناعي فحالها حال جميع البلاد العربية فما كان شائعا هو الحرف والصناعات التقليدية البسيطة ومشايخ السنوسية عملوا على الحفاظ على هاته الحرف من الاندثار وتشجيعها.

الفصل الثالث:

الأنشطة الإجتماعية للحركة السنوسية

تمهيد :

الطريقة السنوسية و كحركة إسلامية شاملة هدفها إحياء تعاليم الإسلام في النفوس و المجتمعات لذلك ركزت كثيراً على التغيير الإجتماعي فسلاح المجتمع بصلاح الفرد دينياً و دنيوياً ، فلقد عمِل السنوسي الكبير و أتباعه من الطريقة على إصلاح الفرد و تربيته تربية حسنة بدءاً بالتعليم حيث جعلت زواياها مراكزاً للتعليم ، كما كرست جهودها لمجموعة من المشاريع الإجتماعية و التي كانت حسب ما يحتاجه المجتمع الليبي في تلك الفترة فكانت الزاوية تمثل دور الحامي للأفراد و القبائل و وحدتهم و عملت نحو تكريس العدالة الشاملة وهذا ما سنعرضه بالتفصيل في هذا الفصل .

المبحث الأول : النظام التعليمي السنوسي

المطلب الأول : منهج الحركة التعليمي

يرتبط النظام التعليمي في أي دولة بالنظام السياسي و الإقتصادي و الإجتماعي السائد فيها أي أن هاته التنظيمات تحدد النظام التعليمي و توجهه و لم ينل التعليم شيئاً من العناية على يد الدولة العثمانية في ليبيا حيث تعرض التعليم للإهمال و عدم الإهتمام من قبل الولاة و الدولة نفسها و قد كانت فرص التعليم محدودة لا يصل لها إلا عدداً قليل جداً من أبناء المدن الكبيرة كطرابلس كما أن الوجود العثماني فرض لغته على أصحاب و أهل البلاد الأصلين سواءاً في مجال التعليم أو في مجالات الحياة الأخرى بإنتهاج سياسة التتريك[1].

وقد قيل أن ليبيا تعاني من خواء و جفاف علمي و ثقافي و قالوا أنها لم تكن بلداً تتوفر فيها أسباب جذب العلماء إليها و شدهم للإقامة و الإستقرار بها و تعدُ حلقة مفقودة في سلسلة العالم العربي الإسلامي أي بمعنى لم تكن لها دوراً أو مساهمة علمية و فكرية و هذا القول لا يؤيده واقع الحياة العلمية و الفكرية بما خلفه العلماء [2] .

[1]– رأفت غنيمي الشيخ ، **مرجع سابق** ، ص ص61–70.

[2]– مختار الهادي بن يونس، **من تاريخ الثقافة في ليبيا**، طرابلس : منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 2009، ص14.

و السنوسي و أولاده و أتباعه كان لهم الدور في إثبات مكانة ليبيا العلمية من خلال جهودهم ، فلقد ترسخ الفكر الإصلاحي لدى الشيخ في رحلاته العلمية فالعلم هو دعامة الإيمان و أساس العمل و ركنه المتين و عجلة التفوق البشري [1].

و هذا الجمود و هذا الإنغلاق الفكري و خاصة في المجال العقدي إلتمسه الشيخ السنوسي في واقعه فجعله مرتكز مؤلفاته التى تمحورت جُلها حول العلوم العقلية فكان يطمح من خلال ذلك إلى تحقيق رسالته المتمثلة في النهوض مرة أخرى و محاربة التقليد و الإهمال الحاصلين في العلوم و لتحقيق ذلك كان عليه أن يخلق مناخاً يتناسب مع طبيعة هذه المرحلة تمثّل في تصحيح المفاهيم الخاطئة التي رأى أنها سبب هذا الإعوجاج و التي أشار في مصنفاته إلى بعضها [2] ، و هذا ما سيعمل على تحقيقه بإنشاء الزوايا و إنتهج بها منهجاً تربويا إستمده من الكتاب و السنة .

و لعبت الزوايا في البلاد الليبية دوراً فعالاً في حفظ و تجويد القرآن الكريم و نشر العلم و الثقافة الإسلامية و المحافظة على اللغة العربية خاصة في ظل المؤسسات التعليمية في مراحل سابقة و إقتصارها على المناطق الساحلية فقط بسبب تأثر ليبيا بطبيعة النظم

[1]– صالح لخضاري، " **محمد بن علي السنوسي المتصوف المصلح** "، مجلة الدراسات الثقافية و اللغوية و الفنية ، المجلد 03، العدد12، 2020، ص302.

[2]– عبد الستار عبد الجبار، **مرجع سابق**، ص213.

السياسية والإقتصادية، الإجتماعية...إلخ السائدة خلال مراحل تاريخية متعددة حيث أثرت على طبيعة البناء الإجتماعي بشكل عام تأثيراً كبيراً و على النظام التعليمي بشكل خاص[1].

و الحركة السنوسية كحركة تغيريية و حضارية قد إعتمدت نظام الزوايا نظاماً خاصاً بها ولا يطلب عند إتباعها غير قراءة الفاتحة و إتباعها على درجات و أساس التفضيل بين الدرجات هو العلم و الإخلاص و حسن السيرة [2].

و يرى الدكتور عبد الحميد عبد الله هرامة أن أهم الملامح العامة لنشاط الزوايا في البلاد الليبية كالأتي :

- الإهتمام بالعناية و حفظ القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة .
- أهمية دور المربي في متابعة المتعلم علمياً و نقلياً من حيث التصحيح و الإستظهار التوجيه الخّلقي و الإهتمام بالعلاقة الإجتماعية وصلواته الخمس و إيقاظ الطالب في الصباح الباكر إذا كان من المقيمين داخلياً ، و الإهتمام التام بالتربية و التعليم معاً لدى الطالب و هو إهتمام يساهم فيه الأستاذ مشرف الزاوية و كبار الطلاب [3].

[1]– فوزي صالح الشريف، " **دور الزوايا في الحياة الإجتماعية بالمجتمع الليبي**" ، مجلة السراج في التربية و قضايا المجتمع، العدد07، 2018، ص30.

[2]– محمد دراجي، **الحركة الإصلاحية في الجزائر: رجال و أفكار**، الجزائر: دار الإرشاد للنشر و التوزيع، 2013، ص ص 32،33.

[3]– فوزي صالح الشريف، **مرجع نفسه**، ص304.

أ- تأسيس أول المراكز العلمية (مدرسة و معهد الجغبوب) :

ظل الإمام محمد بن علي السنوسي خلال الأعوام الثلاثة الأولى في برقة و نواحيها يؤسس الزوايا حتى تم تأسيس ما ينوف عن عشرين زاوية [1]، ثم إنتقل إلى الجغبوب حيث أقام السيد مركزاً كبيراً له و لأتباعه ومُريديه و جعل منها جنة بعد أن كانت واحة صغيرة و أنشأ فيها مدرسة دينية كبيرة [2] و إختار السنوسي لهذه المهمة علماء أكفاء يسهرون على تعليم الطلاب والمُريدين و عمل السنوسي على توطيد العلاقة بينهم [3].

و كان فيها ثلاثمئة طالب يّعُدون الأعداد الصحيح ليكونوا دعاة هداية و حملة نور الإسلام إلى المناطق التى أراد السنوسي ان ينشر فيها الإسلام و كان السيد السنوسي يشرف على كل هذه الأمور إشرافاً شخصياً ليتأكد من أن كل رجل أُعِدّ على خير سبيل قبل أن يوكل إليه القيام بمهمته و قد كانت الجغبوب أكبر مركز علمي في شمال إفريقيا [4].

و إذا كان تأسيس مدرسة الجغبوب يدل على وعي إبن السنوسي فإن تأسيس مكتبتها يزيد من هذه الدلالة و يشير إلى عقلية إبن السنوسي المستنيرة و يجب أن نلاحظ أن الزمن الذي أنشأ فيه هذه المكتبة كان حوالي منتصف القرن التاسع عشر في فترة كان الجهل

[1]- عبد المالك بن عبد القادر بن علي ، **مرجع سابق**، ص31.

[2]- نقولا زيادة ، **أعلام عرب محدثون ، مرجع سابق** ، ص35.

[3]- صباح لخضاري، **مرجع سابق**، ص304.

[4]- نقولا زيادة، **أعلام عرب محدثون ، مرجع سابق** ، ص35.

مخيماً فيما على أكثر أبناء العالم الإسلامي و كما يجب أن نلاحظ قيمة وجودها وسط صحراء جُل سكانها من البدو ، وقد بذل السنوسي جهداً عظيماً في تأسيسها [1].

و مكتبة الجغبوب من حسنات السيد السنوسي و كانت من أهم المكتبات القيمة في الشمال الإفريقي حيث جعل لها نساخاً قيمين و أرسل إلى البلدان و الأقطار من يجلب له الكتب [2]، و ذلك لما عُرف عن السنوسي بهمته العالية و رغبته العظمي في العلم و جمع الكتب و تزويدها بأكبر عدد ممكن من الكتب الثمينة و كما ذكرنا سابقاً فقد كان ينتدب طلبته الأنجاب لجهة ما قصد جمع الكتب شراءاً و إستنساخاً و ما ان سمع بمعاصر أنه ألف كتاب إلا و كتب له عليه على بعد الديار و طول المسافة [3].

و قد مر معنا أنه أرسل محمد بن الشفيع إلى الصحراء الإفريقية و معه رسالته إلى حاكم فزان من أجل إحضار بعض الكتب [4]، و يذكر الحشائشي أن الكتب الموجودة بخزانة الجغبوب ثمانية آلاف ملجد و يقول: " **أما الكتب الموجودة بخزائنها فقد إحتوت على ثمانية آلاف ملجد من تفسير و أحاديث و أصول وتوحيد وفقه ...وغيرها** " [5].

---

[1]- أحمد صدقي الدجاني، **مرجع سابق**، ص116.

[2]- محمد عثمان الحشائشي ، **مصدر سابق**، ص151.

[3]- عمار جحيدر و أخرون، **معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا : المخطوطات العربية في ليبيا** ،القاهرة : الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، 2008، ص395.

[4]- أحمد صدقي الدجاني، **مرجع سابق**، ص116.

[5]- محمد عثمان الحشائشي، **مصدر سابق**، ص152.

وأشار فيليب وورد أن مخطوطات الجغبوب تبلغ إثنتى عشر ألف مخطوط لم يبقى منها بعد الإحتلال الإيطالي سوي 3500 [1]، و يوجد عندهم ديوان العلامة الشاعر الشيخ محمود قبادو* الشريف التونسي[2] و تاريخ الشاعر محمد الباجي المسعودي التونسي(1811م-1880م) [3].

ب- نظام الزوايا التعليمي و إنشاء المراكز المتنقلة:

لقد كان للزوايا السنوسية نظام داخلي بحيث هنالك نوعان من الطلاب المقيمين-المتنقلين حيث كانت تتكفل بالطلاب المقيمين بدون مقابل و توفر لهم الطعام و المأوى التعليم و الغير مقيمين فلا تكفل لهم سوى التعليم[4].

و لقد قام مؤسس الحركة محمد بن علي السنوسي بإنشاء فكرة التعليم المجاني لأبناء سكان الدواخل الليبية وأخص بذلك أبناء الحواضر البرقاوية فالزاوية ينظر إليها بصفتها مراكز تعليمية ثابتة في حين أنشأ مراكز تعليمية متحركة أو متنقلة لخدمة أطفال نواجع

[1]- عمار جحيدر و أخرون، **مرجع سابق**، ص395.

* **محمود قابادو الشريف التونسي:** (1228هـ-1812هـ) من أعقاب المهاجرين الأندلسين الذين لجأو لتونس بعد الحرب الصليبية التى شنت على البلاد الإسلامية من قبل الفرنج ، ينظر: زين العابدين التونسي، **نصوص و دراسات على الأدب العربي في إفريقا: محمود قبادو**، تونس: مطبعة العرب ، 1907، ص03.

[2]- محمد عثمان الحشائشي، **مصدر سابق**، ص152.

[3]- الباجي المسعودي، **الخلاصة النقية في أمراء إفريقية**، تحق: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة : دار الآفاق العربية ، 2012، ص13.

[4]- الشريف كمال دحومان الحسيني، **أشراف الجزائر و دورهم الحضاري في المجتمع الجزائري**، الجزائر: الدار الخلدونية للنشر و التوزيع، 2009، ص98.

البادية ؛ فالأولى عملت على تربية و تعليم أبناء الأرياف المستقرة بينما الثانية أنشات خصيصا لتؤدي وضائف تربوية و تعليمية لأطفال البدو الرحل.

و المعلمون في المدارس المتنقلة تم إختيارهم خلال فترة السيد محمد بن على السنوسي و إبنيه السيد محمد المهدي و محمد الشريف و عم السيد السنوسي كان يعطي تعليمات للمعلمين بمرافقة نواجع البادية و بالتحرك خلف رحلاتهم بصفتهم معلمين و مربين لأبناء هذه القبائل كثيرة الترحال في الدواخل الليبية ، فالقرآن الكريم كان يتلى و يحفظ لأبناء هاته النواجع وفقا لمنهجية محددة [1].

ت- المقررات الدراسية التى كانت تدرس بالزوايا السنوسية :

أخذت الحركة السنوسية على عاتقها القيام بحمل عبئ كبير فرضه الواقع المعاش آنذلك و ما أصيب من جمود في العلم و تأخر فكري فما كان منها إلا أن تتبنى الإصلاح الشامل الذي عماده العلم و نشر التعليم بين أبناء الأمة الإسلامية خاصة في ليبيا و ذلك من خلال تعليم الأبناء كتاب الله و سنة النبي صلى الله عليه و سلم و مبادئ العلوم الدينية و الدنيوية و نشر الأداب الإسلامية [2].

[1]- عادل عبد العاطي محمد الشبلي، عبد الله بن يوسف، " **الزوايا السنوسية و آثارها في الحياة العلمية و الإجتماعية في ليبيا (1841م-1942م)**، مجلة الدراسات الإسلامية و الفكر الحديث للبحوث المتخصصة، المجلد03، العدد02، ص ص 35،36.

[2]- محمد عيادة ميلاد صالح، " **الدور التربوي لزوايا الحركة السنوسية في ليبيا من سنة (1843م-1969م)** "، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، العدد58 ، 2015، ص543.

و كان من مهام مجلس الخواص " الإستشاري" الإشراف على الشوؤن التعليمية مثل تنظيم البرامج التعليمية و تحديد المناهج العلمية و توزيعها على الطلبة و المتعلمين و كان المجلس يضم:

- في عهد محمد بن علي السنوسي: كان يضم كلاً من الشيخ عبد التواتي، عمران بن بركة الفيتوري و الشيخ علي بن عبد المولى و الشيخ حامد المكاوي و هؤلاء هم رفاق مؤسس الحركة المشهور بالفقه و العلم .
- في عهد محمد المهدي السنوسي: ضم المجلس كلا من حامد المكاوي و الشيخ عمران بن بركة الفيتوري و هما نفس العضويين السابقين إلا أنه إنضم كل من الشيخ أحمد بن القادر الريفي و محمد بن مصطفى المدني لوفاة الشيخ عبد التواتي و الشيخ علي بن عبد المولى.
- في عهد أحمد الشريف: ضم المجلس أحمد بن عبد القادر الريفي و الشيخ محمد الدفتري بدلاً من الشيخ حامد المكاوي [1].

و قد ذكر محمد طيب الأشهب العلوم التي كانت تدرس بعد حفظ القرآن الكريم وهو شرط أساسي إلى جانب بعض المتون المتعلقة بالعلوم الأساسية فإنها تنقسم إلى مجموعتين على النحو التالي:

[1] _ يونس بن علي بلقاسم السنوسي، " **النظام الإداري و الإقتصادي للزوايا السنوسية في ليبيا**" ، مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين الشمس، المجلد 04، العدد13، ص870.

- مجموعة العلوم النظرية : و تشمل :

أصول الفقه : الفقه المالكي و أضاف إبن السنوسي في هذا الباب بعض الكتب المهمة كصحيح البخاري و مؤطأ الإمام مالك – العقائد (رسالة أبي زيد القيرواني و بلوغ المرام)[1] – الحديث و التفسير– المنطق– التاريخ – البيان – النحو و الصرف المعاني– التوحيد– البديع – علم الفلك– الوضع – المناظرة – العروض – التصوف – آداب البحث .

- مجموعة العلوم الصناعية (العلوم العلمية) : و تشمل:

التجارة – النقش – التطريز – نسيج الحصر – البناء – الزراعة (و ركز عليها السنوسي كثيراً) – الحدادة – الخياطة [2].

فلقد كان المهدي السنوسي لا يقتنع بالعبادة دون عمل كما كان يوم الخميس يوماً مخصصاً عندهم للشغل بالأيادي فيتركون في ذلك اليوم الدروس كلها و يشتغلون بأنواع المهن من [3] .

[1]–الهواري يوسي، " **التصوف في الإسلام و التحديات المعاصرة** " ، الملتقى الدولي11 (09–11 نوفمبر 2008)، أدرار: الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية ، ص217.

[2]– محمد عيادة ميلاد صالح، **مرجع سابق**، ص544.

[3]– لوتروب ستوارد، **حاضر العالم الإسلامي**، تر: عجاج نويهض، القاهرة: دار الفكر للطباعة و النشر، 1929، ص ص 127،128.

ث- مراحل التعليم في ظل الطريقة السنوسية :

المرحلة الأولى : يبدأ التلميذ في المرحلة الأولى بتعلم الهجاء و القراءة و الكتابة و يحفظ ما تيسر من القرآن الكريم عن ظهر قلب ليكون هذا الجزء المادة التي يستطيع أن يطبق عليها عملياً ما أخذ من المعلومات النظرية في تعلمه قواعد الهجاء و الكتابة فيطالب التلميذ بكتابة الجزء و قراءته ثم ينتقل من هذا الجزء كتابة و قراءة و حفظاً حتى يتم القرآن الكريم وفي هذه المرحلة يكون التلميذ قد تعلم القراءة و الكتابة و تستغرق هذه المرحلة حوالي ثلاث سنين أو حسب قدرة الطالب [1].

المرحلة الثانية: عند إنتقال التلميذ إلى المرحلة الثانية يضل تحت إشراف أستاذه يعطيه دروس في القرآن و الكتابة و موضوعات متنوعة في الدين و الآداب و يكون التلميذ في هذا السن على أبواب دور المراهقة و كان أغلب المعلمين يقفون عند هذا الحد و يتخرجون في سن الثانية عشر أو الثالثة عشر .

المرحلة الثالثة: يدرسون فيها علوم الدين و الفقه و التوحيد و الحديث و هذه المرحلة يبدأ الطالب بنيل الإجازات من أساتذته على قدر مجهوده[2] ، وهذا النظام التعليمي قام بالتنشئة العلمية على إلتزام الفضيلة و إجتناب الرذيلة[3] فالمحتوى المعرفي الذي كان يدرس

[1]- أحمد مهدي رزق الله، **حركة التجارة و الإسلام و التعليم الإسلامي في غربي إفريقيا**، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، 1991، ص641.

[2]- أحمد مهدي رزق الله، **مرجع نفسه**، ص642.

[3]- رأفت غنيمي الشيخ، **مرجع سابق**، ص105.

بالزوايا السنوسية ذا قيمة عالية مما جعل تكوين الطلاب الدارسين بها يكاد يكون تكويناً موسوعياً و من ثم كانوا موفقين في أي مجال دخلوه فمن ذهب منهم يسلك عمل القضاء حالفه النجاح و من ذهب لمواصلة دراسته بالجامع الأزهر أو جامع الزيتونة بتونس نجح أيضا، ومن أراد أن يستمر في تدريس العلوم التى درسها في الزاوية حقق النجاح في تدريسه للأجيال و له الفضل في تخريج الكثير من الطلاب[1].

فمثلا قد مكن إنشاء الزاوية السنوسية في مدينة بنغازي من الحفاظ على الصلة المتينة بالثقافة العربية الإسلامية و إن ضاع نتيجة عدم التدوين و إهمالها و كذلك وجود الإحتلال الإيطالي إلا انها قد أنجبت العديد من العلماء و الشعراء من أمثال : إبن شتوان و بوهديمة و محمد بن عامر[2].

ج- نموذج التعليم بالزوايا السنوسية (زاوية درنة أنموذجا) :

لم تحظّ مدينة درنة بعناية الأتراك بقدر إهتمامهم بمدينة طرابلس فإن التعليم بين المواطنين كان مقتصراً على بعض أفراد العائلات المعروفة في المدينة أو العائلات الغنية التى تولى بعض رجالها مناصب رسمية في المعهد التركي.

و وجد بدرنة زواية سنوسية ذات كيان مستقل حيث ساهمت في إحياء الثقافة الإسلامية و في المحافظة عليها بنقلها من جيل إلى جيل و ساهمت بالحفاظ على التراث

[1]- محمد عياد ميلاد صالح، **مرجع سابق**، ص557.

[2]- محمد مصطفى بازمة، **مدينة بنغازي عبر التاريخ: منذ نشأتها حتى الغزو الإيطالي**، بنغازي: دار ليبيا للنشر و التوزيع ، 1968، ص ص316،317.

الإسلامي بليبيا ككل[1] ،هذه الزاوية عرفت بإسم المسجد و الزاوية السنوسية لكون شيدها محمد بن علي السنوسي و كان قد شيد هذا المسجد في باطن الجبل بحي منصور بالقرب من جبانة الصحابة و هو من المساجد النادرة حتى أنه عُرف بمسجد الصخرة و جامع القدس [2]، و قد بنى محمد بن علي السنوسي هذه الزاوية عام 1844.

و كانت المناهج التى تدرس : القرآن الكريم – الحديث النبوي – علوم التفسير و الفقه و أصوله و تستغرق مدة الدراسة عادة سبع سنوات والطلاب تكون عادة أعمارهم بين الخامسة و السابعة ، حيث يتلقى الطالب تعليمه من الصباح إلى الظهيرة ثم الإستراحة لمواصلة الدرس حتى أذان العصر و من مميزاتها التعليم المجاني لكل الطلاب [3].

المطلب الثاني : أئمة و أساتذة السنوسية

أ- الأئمة :

بالحديث عن الحركة السنوسية في الفترة (1843م-1911م) كانت فيها جهود محمد بن على السنوسي لها أثر على المجتمع الليبي بوجه خاص ، و بعد وفاته سنة 1859م

[1]- فوزية طربان جبروني جابر، " **مسجد الزاوية بمدينة درنة 1260هـ_1843م : نموذج تخطيط الزوايا في مدينة درنة دراسة أثرية معمارية** "، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد80 ، العدد، 2020، ص193.

[2]- محمد محمود علي الجهيني،" **مساجد درنة الأثرية و عناصرها المشرقية و المغربية : تأكيد التواصل الحضاري مع ليبيا** "، جامعة جنوب الوادي، [د.ت.ن]، ص646.

[3]- فوزية طربان جبروني جابر، **مرجع نفسه**، ص ص194،195.

ترك إبنين هما: محمد المهدي و محمد الشريف و لصغر سنهما ترك الوصاية عليهما للسيد أحمد عبد القادر الريفي و السيد عمران بن بركة الفيتوري [1].

(أنظر الملحق رقم06 ص154)

- **محمد المهدي السنوسي** : ولد بالجبل الأخضر في ليبيا في محل يقال له ماسة يقع جانب الزاوية البيضاء في شهر ذي القعدة عام 1260هـ الموافق لعام 1844م [2]، و بالجبل الأخضر تلقى المهدس تربيتع الأولى حتى توسط السابعة فإنتقل إلى الحجاز و بقى مدة يتعلم على أيدي كبار الإخوان و شيوخ السنوسية بزاوية أبي قبيس بمكة المكرمة حتى أرسله والده إلى زاوية الجغبوب الجديدة ، وعندما توفى والده بعد عامين من قدومه إلى الجغبوب كان السيد المهدي يبلغ الستة عشر عاماً و يقوم على إرشاده و تثقيفه مع أخيه الأصغر محمد الشريف جماعة من خيار الإخوان [3].

مكث محمد المهدي بعد وفاة والده في بلدة الجغبوب قرابة السبعة و ثلاثين عاماً و لم يخرج و كان أتباعه في إزدياد مستمر[4] و قد سار على نهج والده و على أيدي المهدي توطت أركان الحركة و إمتد نفوذها في الأقطار الليبية فكانت هذه المدة الطويلة بمثابتة عهد إستقرار فمن أسباب هذا الأخير التنظيمات الجمعية التى سعى لها المهدي ، فقلد كان

[1]- مصطفى عبد الله ، **مرجع سابق**، ص74.

[2]- أحمد أمين، **المهدي و المهدوية**، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليمو الثقافة، 2012، ص51.

[3]- محمد فؤاد شكري، **مرجع سابق**، ص56.

[4]- عبد المالك بن عبد القادر بن علي، **مرجع سابق**، ص51.

بعيد النظر و صاحب فكر و رأي و بلغ عدد الزوايا في عهد محمد المهدي حتى عام 1880م حوالي 38 زاوية [1].

و إهتم بتطوير العاصمة السنوسية فحفلت الجغبوب بالنشاط العلمي و وزع التلاميذ على المدارس القرآنية و على أقسام و رتب بدقة أمور الدراسة و كل ما يتعلق بالطلاب [2].

و بعدما مكث مثلما ذكرنا حوالي سبعة و ثلاثون سنة بالجغبوب إرتحل محمد المهدي نحو الكفرة سنة 1895م حيث مكث بالكفرة أربعة أعوام و نصف ثم رحل منها إلى التشاد 1899م و مكث بها عامين و نصف [3]، و في الواقع أن السيد المهدي بإنتقاله من الجغبوب إلى الكفرة كان يبغى تحقيق عرض أكثر بساطة و وضوحاً من إنشاء إمبراطورية ألا و هو مقاومة جهود بعثات التنصير في إفريقيا الغربية و نشر الهداية بالدعوة إلى الإسلام بين الأقوام الوثنية عن طريق الزوايا و بالفعل فقد أفسدت السنوسية على الإستعمارين و بعثات التنصير عملهم في أواسط إفريقية [4].

[1]– محمد فؤاد شكري، **مرجع سابق**، ص ص57،61.

[2]– علي محمد محمد الصلابي، **سيرة الزعيم محمد المهدي السنوسي** ، [د.ب.ن] : دار الروضة للطباعة و النشر ،2017، ص21.

[3]– عبد المالك بن عبد القادر بن علي، **مرجع سابق**، ص52.

[4]– محمود صالح المنسي، **مرجع سابق**، ص19.

و واصل المهدي السنوسي سيره في فتح المراكز الإصلاحية و المدارس القرآنية و بناء المساجد التي إهتمت بنشر الإسلام ، و قام بإرسال دعاة مبشرين و معلمين إشتهر منهم العلامة عبد الله السني و الشيخ حمودة المقعاوي و طاهر الدغماوي و غيرهم كثير [1].

- **محمد الشريف السنوسي:** يذكر السنوسي عن ولادته و يقول: "... **كانت ولادته بعد أخيه المهدي قرابة السنتين في 27 رمضان 1263هـ- 08 سبتمبر1847م ليلة القدر و على ما قيل هي الليلة التي إزداد فيها...**" [2].

نشأ السيد محمد الشريف السنوسي في بلدة درنة ترعاه والدته و لقد كان جده لأمه الشيخ أحمد بن فرج الله الفيتوري دوراً إيجابياً في رعايته و تربيته لأن والده تركه صغيراً حيث سافر إلى الحجاز ثم لحق بوالده مع أخيه و رجع بعد الإنتهاء من تأسيس زاوية الجغبوب و عند وصوله بدأ بتلقي العلوم الشرعية على حضرات العلماء أمثال الشيخ محمد بن إبراهيم الغماري و الشيخ بن أحمد المحبوب، ثم بدأ بالتدريس في معهد الجغبوب حيث أصبح بارعاً في العلوم الدينية و العربية و الأدبية فقصده طلاب العلم و كانوا يعتزون بالإنتساب إليه و لم يترك التدريس في معهد الجغبوب إلا سنة وفاته [3]، و كانت وفاته في ليلة السابع والعشرين من رمضان سنة 1312هـ- مارس1890م عن سن إحى و خمسين سنة بسبب داء الخناق و دفن مع والده[4].

---

[1]- علي محمد محمد الصلابي، **سيرة الزعيم محمد المهدي السنوسي، مرجع سابق**، ص25.

[2]- محمد عثمان الحشائشي، **مصدر سابق**، ص159.

[3]- عبد المالك بن عبد القادر بن علي، **مرجع سابق**، ص ص52،54.

[4]- محمد عثمان الحشائشي، **مصدر سابق**، ص159.

- **أحمد الشريف السنوسي:** ولد يوم الأربعاء الثامن و عشرين من شوال 1290هـ[1] بواحة الجغبوب في ليبيا عام 1873م و هو إبن السيد محمد الشريف السنوسي و عمه محمد المهدي و هو صاحب كتاب السراج الوهاج في رحلة السيد المهدي السنوسي **و** من ألقابه الشيخ العالم و الداعية و المجاهد ، و قد تزعم السيد أحمد الشريف الحركة السنوسية عام 1902م خلفاً لعمه محمد المهدي السنوسي و تنازل عنها عام 1916م لإبن عمه محمد إدريس بن محمد المهدي السنوسي [2].

عند بلوغه سن إثنان و عشرون عاماص ذهب مع عمه إلى رحلتهم نحو الكفرة و ذكر ذلك في مخطوطه الدُّر الفريد الوهاج بالرحلة المنيرة من الجغبوب إلى التاج و يقول فيه:" ...**أحمد إبن السيد محمد الشريف قد منّ الله عليّ بمرافقة أهلي الكمال و السيادة الراقيين في درج المعالي و السعادة في إرتحالهما من أرض الجغبوب قاصدين أرض الكفرة بناحية الجنوب و هما مولاي و عمي من يهدي به الله على مرتدي سيدي السيد الشريف محمد المهدي أمين الله و خليفته** ..." [3].

وفي تلك الفترة كان أحمد الشريف يكفل ألفين و ستُمائة شخصاً من بين كبار و صغار إناثاً و ذكوراً ، فقد كان يتلقى الأوامر من عمه و والده وهو يقوم بدوره و رحلته

---

[1]- سالم الكبتي ، **أحمد الشريف السنوسي : مختارات من وثائق جهاده العسكري و دوره الفكري**، بيروت: دار الغراث للنشر و التوزيع، 2015، ص13.

[2]- شكيب أرسلان، **حلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسيي**، لبنان: الدار التقدمية، 2010، ص ص 08،09.

[3]- أحمد بن محمد الشريف السنوسي، **الدر الفريد الوهاج بالرحلة المنيرة من الجغبوب إلى التاج**، مخطوط رقم1416، ص21.

للكفرة معه لم تطل و لم يبقى بها سوى أربعة أعوام و نصف[1] ، بعد ذلك إنخرط أحمد الشريف بالجهاد بعد الإعتداء الإيطالي لليبيا .

و كانت وفاته يوم الجمعة في منتصف ذي القعدة سنة 1351هـ- 10مارس 1933م بالمدينة المنورة [2].

ب- أساتذة السنوسية :

عرفنا فيما سبق الدور الهام للحركة في الجانب التعليمي[3] فالسنوسية كانت تدعوا لأفكارها عن طريق التعليم و الهداية و الإرشاد[4]، و كان جزءاً كبيراً لهذا النجاح يعود لحسن إختيار السنوسي للرجال الذين دعموه في مهمته هذه و الذين أخلصو له بدورهم و كان معظم هؤلاء الرجال من بلاد المغرب و أطلق عليهم (إسم إخوان السنوسية)[5] ، و ينقسم الإخوان إلى ثلاث طبقات :

- طبقة العلماء التي تقوم بإلقاء الدروس العلمية في المعهد الجبوبي و تتكون عادة هذه الطبقة من الهيئة الإستشارية تعرف بمجلس الإخوان.
- طبقة مشاييخ الزاوية و غالبهم من الطبقة الأولى.

[1]- عبد القادر بن عبد المالك بن علي، **مرجع سابق**، ص ص 62،59.

[2]- شكيب أرسلان، **مرجع سابق**، ص20.

[3]- مصطفى عبد الله بعيو، **مرجع سابق**، ص64.

[4]- محمود حسن صالح المنسي، **مرجع سابق**، ص10

[5]- مصطفى عبد الله بعيو، **مرجع سابق**، ص54.

– الطبقة الإحتياطية وهي تتكون عادة من صغار خرجي المعهد السنوسي و من حفظة القرآن.[1] و نذكر من بينهم :

العلامة الشيخ محمد الأزهري الزنتاني: ولد سنة 1219هـ الموافق لـ 1804م [2] ، ينحدر من قبيلة زنتانة كان من رفقاء السنوسي و تلامذته درس بالمعهد الجغبوبي ، و كان يضرب بعلمه المثل فيقال عنه عالم طبقة و لنباهته في العلم لقبه محمد بن علي السنوسي بالأزهري و إذا كان لم يذهب إلى الأزهر و تولى الإفتاء بالجبل مدة طويلة كان فيها محل النزاهة و الحرص على الحق[3] و لمّا ترأس زاوية طبقة و كان من بناها و إهتم بالشوؤن الداخلية و الخارجية و أهل منطقة طبقة [4]. (أنظر الملحق 07 ص155) .

و قد ساهم الشيخ محمد الأزهري عام 1274هـ الموافق لـ 1858م في النهوض بمسيرة تلك الزاوية و رسالتها في تحفيظ القرآن و نشر علوم الدين و اللغة العربية ، و أمضى بها حياته عالماً متعلماً ينهل من المخطوطات و الكتب التي كانت تأتي إلى الزاوية و ناشراً من خلالها مخطوطاته و كتبه و فتاويه و قد إستمرت زواية طبقة في مسيرة العطاء إلى يومنا هذا [5] ، و توفيّ الأزهري حوالي سنة 1316هـ[6].

---

[1]– رأفت غيمي الشيخ، **مرجع سابق**، ص ص 101،102.

[2]– مسعود علي قريفة ، **أعلام من الزنتان** ، تونس : شركة أوريس للطباعة ، 2019، ص19.

[3]– الطاهر أحمد الزاوي، **أعلام ليبيا**، **مصدر سابق**، ص ص367.

[4]– محمود براهم، **مرجع سابق**، ص90.

[5]– مسعود علي قريفة ، **مرجع نفسه** ، ص25.

[6]– الطاهرأحمد الزاوي، **مرجع سابق**، ص368.

العلامة أحمد أبو قاسم التواتي: نسبة إلى بلدة توات جنوب الجزائر هاجر أبوه نحو البلاد الليبية و إستقرت هاته الأسرة بواحة الكفرة و خلف العلامة أحمد التواتي إبناً واحداً هو السيد أحمد التواتي الذي ولد سنة 1905م [1] ،و كان من كبار الإخوان و من أوائل أصحاب الشيخ محمد بن علي السنوسي و ملازميه في رحاله و حج معه بيت الله و إشتغل بالتدريس بالمعهد فتخرج عنه الكثير من العلماء[2] .

الشيخ عمر المختار: وهو عمر بن المختار من قبيلة المنفة من أكبر قبائل بادية برقة بليبيا ولد في البطنان ببرقة سنة 1277هـ-1862م [3]، و هو إبن المختار بن عمور الذي أسندت إليه مشيخة زاوية قنفطة [4].

بعث به والده المختار إلى الزاوية السنوسية بالجغبوب ليقرأ فيها ما تيسر من القرآن الكريم فصار موضع إهتمام السيد المهدي و ذلك لرزانة عقله [5]، و مكث بالجغبوب ثمانية أعوام ثم إصطحبه السيد المهدي معه إلى الكفرة عام 1895م و في عام1897م عينه شيخاً

---

[1]- حمزة أبو فارس أبو بكر الأجورني، **الشيخ أبو قاسم التواتي و مساهمته في نشر المذهب المالكي و المحافظة عليه** ، ليبيا، [د.د.ن]، [د.ت.ن] ، ص02.

[2]- محمود براهم، **مرجع سابق**، ص ص 84،85.

[3]- الطاهر أحمد الزاوي، **عمر المختار: الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا**، ط2، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2004، ص55.

[4]- محمو.د براهم، **مرجع سابق**، ص89.

[5]- الطاهر أحمد الزاوي، **عمر المختار: الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني بليبيا، نفسه**، ص ص 55،56.

لزاوية القصور بالجبل الأخضر فكان له دوراً كبيراً في التعليم ، و بوفاة السنوسي توقفت مهمته بالدعوة في الزاوية و سار نحو الجهاد [1].

السيد عمر الأشهب: المولود بزليطين بليبيا حوالي سنة 1225هـ و إلتحق بالزاوية البيضاء و إستكمل بها علومه على يد العلامة السنوسي ثم أصبح عضو من كبار الإخوان ونُصِّب للتدريس بالزاوية نفسها كما عُين على العديد من الزوايا السنوسية منها : زاوية بن مسوس التي شيدها بمساعدة قبيلة العواقير و زاوية درنة [2].

و كما يوجد علماء من مختلف البلدان العربية نذكر منهم :

العلامة بن عبد القادر الريفي: الذي ينتمي إلى بلاد الريف من بلاد المغرب و الذي تعرف على السيد السنوسي الكبير في مكة المكرمة و أخذ عنه و لازمه نشاطه وحضر معه لبرقة و عُهد إليه بالإشتراك مع السيد عمران بن بركة الفيتوري بالوصاية على السيد محمد المهدي و السيد محمد الشريف[3] و السنوسي إختاره لإتقانه للعلوم بأسرها حتى الفلك و الهندسة و الرياضيات حيث درسها بفاس [4]، و توفي أحمد بن عبد القادر الريفي بالكفرة عام 1911م و دفن بها[5].

---

[1]– محمد محمود إسماعيل، **عمر المختار شهيد الإسلام و أسد الصحراء**، القاهرة: مكتبة القرآن للطباعة و النشر، [د.ت.ن]، ص08.

[2]– محمود براهم، **مرجع سابق**، ص ص 95،94.

[3]– مصطفى عبد الله بعيو، **مرجع سابق**، ص64.

[4]– شكيب أرسلان، **حاضر العالم الإسلامي، مرجع سابق**، ص160.

[5]– مصطفى عبد الله بعيو، **مرجع سابق**، ص64.

العلامة فالح الظاهري : إلتحق بالسيد السنوسي وهو في سن الطفولة حوالي سنة 1243هـ و تعلم عليه، وتولى التدريس بالمعهد الجنوبي و تخرج على يده الكثير من كبار العلماء و كما ذكر الأشهب أنه ذا إطلاع واسع في التطور و النظرات الإجتماعية و حرية الفكر التى لا يوجد لها في ذلك العصر [1].

و يذكر الأشهب عدداً أخر من الأساتذة القيمين نذكر منهم : (السيد عبد الرحيم المغبوب، السيد عمر الفضيل ، مصطفى الدردفي، السيد أحمد الطائفي، السيد إسماعيل الفزاني، السيد علي عبد الحق، السيد المهدي الفيلالي، السيد أبو سيف مقرب، السيد محمد المبخوت ...و غيرهم الكثير) [2].

[1]– محمود براهم، **مرجع سابق**، ص90.

[2]– محمد طيب بن إدريس الأشهب، **مرجع سابق**، ص ص 148،151.

المبحث الثاني: المشاريع الإجتماعية للحركة السنوسية

المطلب الأول: الحركة و الحماية الإجتماعية

أ- الحماية الفكرية للفرد:

كما عرفنا الحال في العهد التركي إتسم بالفوضى و عدم الإهتمام بالإصلاح و قلة الفئة المتعلمة في الأوساط المجتمعية و هذا ما لعب دوراً في تفشي الجهل لدى الشعب فأصبحت العقول مؤهلة و موطأة لقبول و تبني أي توجه صوفي فقد مَهدَ هذا الوضع للإنتشار الصوفي المتطرف في المجتمع [1].

و السنوسي عُرف منذ صباه بالصلاح و النبوغ العلمي فحمل همّ الأمة الإسلامية عامة و حال ليبيا خاصة و كان شغله الشاغل لما كثر من جهل و إنحلال فكري، و لما عمّ من الجهل لم يبقى من العلماء الشرفاء إلا قليل.

و هذا الجهل أدى إلى الإنحراف عن التعاليم الإسلامية فلا يعرفون الصلاة و لا يصومون هجروا القرآن و كثُر الزواج بالأخوة ...إلخ فقد عملت السنوسية فيما بعد بتطليق

[1]- خالد إبراهيم المحجوبي، **الصوفية و التصوف في ليبيا**، [د.د.ن]، [د.ت.ن]، ص ص15-28.

العديد من الفئات لبطلانها شرعاً، كما كثر الشرك و البدع و إنتشار الأفكار النصرانية وغيرها خاصة الصوفية المتطرفة [1].

وبهذه الأحوال جاء السنوسي يدعوا الناس إلى تنقية الإسلام مما علق عليه من بدع و ضلالات ، فشرح للقبائل الإسلام و قوى عزائمهم و أزال الغشاوة عن أبصارهم فالسنوسية كان همها أن يكون الرجل مسلماَ صالحاً [2].

و أقدمت السنوسية على نقد فئة من المتصوفة المتطرفة نقداً شديداً الذين إعتبروا الكثير من الخرافات أساسا دينياً على المسلمين التقيد به فقد دعا الشيخ إبن السنوسي إلى نبذ البدع منها بعض الخرافات الصوفية التى أدْخلت العالم الإسلامي في متاهات مظِلة ، بل وصل الأمر ببعض المتصوفة أن يَدّعوا الألوهية بشكلٍ غير مباشر فأجبروا الناس على عبادتهم أحياء ثم تقديس قبورهم أمواتاً حيث يزورون أضرحتهم التى توجد في كل قرية و يقدمون لها القرابين بل و يحجون لبعضها في المواسم [3].

و يقول السنوسي خلال زيارة محي الدين الجزائري برفقة والده و أّشراف قومه إلى مكة:" **إن الدين الإسلامي يُحتم على المرء أن يدافع عنه بقدر إستطاعته** " [4]، و حتى لا

---

[1]– صباح لخضاري، **مرجع سابق**، ص302.

[2]– نقولا زيادة، **برقة الدولة العربية الثامنة: ليبيا من اللإستعمار الإيطالي إلى الإستقلال**، بيروت: الأهلية للنشر و التوزيع ، 1950، ص47.

[3]– جمال قنان، " **نظرة حركة الإصلاح الإسلامي و الجماعة الإسلامية في القرن التاسع عشر**" ، مجلة المصادر، جامعة الجزائر، العدد11، ص ص 22،23.

[4]– علي محمد محمد الصلابي، **كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي و سيرة الأمير عبد القادر: تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى**، بيروت، دار المعرفة، [د.ت.ن]، ص 720.

تبقى الأهداف الإصلاحية مجردة بعيدة عن الواقع المعاش و جعلها مؤثرة تأثيراً تاماً في حياة الناس و كان ذلك عن طريق نشر الطريقة و بناء الزوايا و إتباع بعض النقاط الأساسية لحماية الفكر الإنساني و التي بالأساس كانت تمثل الأهداف الأساسية للمؤسس و التي تمثلث في :

- أكد السنوسي على الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة و الإبتعاد عن أسلوب العنف و إستعمال القوة.
- حارب العقائد الفاسدة و دعت الحركة إلى العقائد الصحيحة لتجتمع القبائل و الشعوب الإسلامية عليها.
- أكد على أن الإيمان هو العقيدة الأولى الأساسية لهذه الأمة فإذا تخلف المسلمون عن غيرهم في سائر الحياة فذلك لإنحرافهم عن الإسلام فهماً سليماً.
- أكد السنوسي على الأصول التي تساهم في توحيد المجتمع : كوحدة العقيدة و تحكيم الكتاب و السنة و صدق الإنتماء إلى الإسلام[1] فإن مفهوم الإسلام بحاجة للتصحيح لدى الكثير من المسلمين [2]، و بهذه المفاهيم حرر التصوف من الشطح و الغلو و التواكل المميت و من التقليد الأعمى و التسليم العاجز[3].

[1]– يوسف موسى علي عبد الله أبو عليفة، عبد الله عبد الرحمان بن محمود، " **التجديد في فكر الإمام محمد بن علي السنوسي**" ، المؤتمر القرآني الدولي بملايا 14–16 أفريل2014 ، مزدة: جامعة الجبل الغربي، ص ص 15،19.

[2]– محمد أمان بن علي، **الإسلام في إفريقياعبر التاريخ**، المدينة المنورة : مطابع الجامعة الإسلامية،[د.ت.ن]، ص30.

[3]– أنور الجندي، **اليقضة الإسلامية في مواجهة الإستعمار: من ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى** ، القاهرة: دار العلوم للطباعة ، [د.ت.ن]، ص70.

ب- حفظ الأمن و الإستقرار:

كما ذكرنا عملت السنوسية على نشر الدين الصحيح و وسيلتهم في ذلك الزوايا و التي هي كانت بالأساس دور عبادة و كذلك مراكز حياة و إجتماع و مقر سلام و أمن و نظام في جميع الأقطار التي نشطت فيها السنوسية [1].

فلقد عانت المدن الليبية من الظروف الصعبة التي عاشتها في فترات سبقت مجئ السنوسة ، و أدى إلى إختلال في البنية الإجتماعية فقد عانت هاته المناطق من عدم الإستقرار و غياب الأمن[2]، فقد كانت واحات الكفرة في أيام قبيلة (زوي) البدوية التى إنتزعتها من قبيلة التبو السود مركزاً مهما للسطو في صحراء ليبيا و كان أفراد هاته القبيلة ميالين للقتال ولا يخضعون لا لقوة ولا لقانون و لا يرحمون من يخترق أرضهم فلم تخلوا قافلة تمر بالكفرة من النهب و السلب أو الإظطرار لدفع الجزية [3].

و بتأسيس زاوية الجوف بالكفرة تحولت من منطقة مشهورة بقطاع الطرق إلى مرفأ أمن و ترأس هاته الزاوية في البداية الشيخ عمر الفضيل ثم بعده كان من ضمن من تولاها : السيد عبد العادي الفضيل و السيد عمر الفضيل [4].

---

[1]- محمود صالح المنسي، **مرجع سابق**، ص09.

[2]- جمال قنان، **مرجع سابق**، ص22.

[3]- أحمد حسنين باشا، **في صحراء ليبيا** ، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة،2014، ص52.

[4]- براهم محمود، **مرجع سابق**، ص ص 172،173.

أما برقة فقد إستمر فيها الإضطراب و التناقض في عدد السكان إلا أن قيام الحركة السسنوسية فيها يّسر لبرقة خيراً فقد كان محمد بن علي السنوسي وحده شخصياً معنياً بالإصلاح و ضبط الأمن فيها و نظم القبائل للإستقرار [1].

و كانت الجغبوب كما يقال عنها واحة مالحة لا يأوى إليها إلا اللصوص ولا تأمر القوافل أن تمرّ بها ، فلما إختارها السنوسي مقراً له و بنى بها زاويته الكبرى أصبحت مهد أمان و مركز عبادة فغرس بها الأشجار و إستنبط العيون و توسع في البناء[2].

فد كانت الزاوية هي نموذج المجتمع الجديد فهي فكرة لمؤسسة متكاملة [3]، فقد عمل السنوسي و إبنه محمد المهدي على وضع الأسس الثابتة للتنظيم الداخلي و الخارجي فقد كانت الزاوية تنشئ على أرض القبيلة ، و تكون مجموعات الأبنية الأولى يقيم فيها الشيخ معه أسرته و هو المسوؤل عن ضبط النظام و توفير الأمن أما الثانية تشمل المسجد المدرسة و المضافة و هذه الأخيرة تحتوي على مساكن فسيحة للزوار[4] و المسافرين فيقيمون بها ثلاثة أيام حسب المضافة عند العرب [5].

---

[1]– مجيد خدوري، **ليبيا الحديثة: دراسة في تطورها السياسي**، تر: نقولا زيادة، بيروت: دار الثقافة، 1963، ص18.

[2]– لوتروب ستوارد، **مرجع سابق**، ص141.

[3]– محمد عمارة، **الطريق إلى اليقضة الإسلامية**، بيروت: دار الشروق، 1990، ص ص 172،173.

[4]– نقولا زيادة، **أفريقيات، مرجع سابق**، ص268.

[5]– نقولاة زيادة، **برقة الدولة العربية الثامنة، مرجع سابق**، ص48.

فبرقة مثلاً كانت ذا موقع يتوسط الغرب و الشرق و الذي أعطاها فرصة مرور العلماء و الأدباء الذاهبين من المشرق للمغرب ، فكان لابد لهم المرور بإقليم برقة و كان مرورهم أشبه بما يعرف اليوم بالمواسم الثقافية [1].

كما دعت السنوسية إلى الإستقرار لحفظ الأمن و حماية الفرد فقد كان من عمل الإخوان من زعماء الطريقة يشجعون الإستقرار على الأرض و كانوا يأملون التأثير لدرجة كبيرة على البدو ومن هذه الناحية، فساعد إنتشار الزوايا على إستقرار كل قبيلة في زاويتها الخاصة و أدى هذا إلى نوع من الإستقرار و الإقامة الدائمة والأمن بالإضافة إلى تطبيق مبدأ المساواة بين كل أفراد الزواية و أصبح بذلك كل فرد يؤدي الواجب المطلوب و يستوي في ذلك كلاً من الغني و الفقير و بذلك تكون مجتمع متعاون [2] .حيث قال أحد قبيلة (زوي) الشيخ أبو مطارى: "... **في الكفرة انه صار بوسع المرأة ان تسير من برقة إلى واداي بدون أن يعترض لها أحداً...** " [3].

[1]– سعيد جمعة حماد، " **أسلمة و تعريب إقليم برقة(1171م–642م)** "، مجلة كلية السياحة و الآثار، العدد30، ص 20.

[2]– عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريبيقية**، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1989، ص 10.

[3]– أحمد حسنين باشا، **مرجع سابق**، ص52.

فبذلك قد نجحت السنوسية في جعل القبائل التى إشتهرت بالنهب و قطع الطرق هي القبائل نفسها المسوؤلة عن الأمن في المناطق الصحراوية و نجحت بزواياها و نظامها في إيجاد إدارة محلية ساعدت على حفظ الأمن و توطيد العلاقات و تأمين القوافل [1].

كما قامت بحماية الفرد إذا إلتجأ للزاوية فقد ذكر محمد الطيب بن أحمد الأشهب : "...**أنه إذا إلتجأ إنسان لأحد الزوايا و كان قد قَتل أو جاء بشئ جعله يخشى القتل فلا يجوز ان يتعدى عليه أحد بسوء ولا يؤخذ من حرم الزاوية التى إلتجأ إليها و على رئيس هذه الزاوية أن يتفق مع رئيس الزاوية التي إلتجأ منها و مع شيوخ و أعيان القبيلتين للحل بطرق مشروعة تحمي الفرد** ..." [2] ، و أصبحت السنوسية في عهد محمد المهدي السنوسي لها مكانة مميزة جعلتها تفرض الأمن و توفره في الطرق و أصبحت تعم بالهدوء ذلك لأن السنوسية أصبحت المتحكم في تلك المناطق ، فقد إستطاع الرواد من الطريقة من تخليص الأطفال الأرقاء [3] .

و كما يعطينا الحشائشي شهادة طيبة عن أهل برقة بعد جهود السنوسية في توفير الأمن و الحماية و يقول : " ...**إن أهل الجبل الأخضر طباعهم حسنة و أخلاقهم طيبة لينة معتقدون في شيخهم سيدي المهدي السنوسي إعتقاداً لا تزحزحه الجبال و يخافون الله**

[1]– فطيمة مطهري، "**السياق الأنثروبولوجي الديني في فكر السنوسي الإصلاحي و التربوي و أثره في التواصل بين الجزائر و باقي الأقاليم المغاربية و الإفريقية**"، مجلة أنثروبولوجية الأديان، جامعة أبي بكر تلسمان، المجلد17، العدد01، ص 548.

[2]– محمد طيب إبن إدريس الأشهب، **مرجع سابق**، ص201.

[3]– صالح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر: تاريخها و نشاطها**، بيروت: دار البراق، 2002، ص ص193،194.

و رسوله ، و هم أصحاب عبادة و قد ضرب الأمن و عدم الأمن أطنابهم بأرضهم فالغريب و السائح عندهم لا يهضم لهما جانب و لو كانت معحمول الذهب و الفضة ..." [1].

فقد كانت قبائل غرب إفريقيا و وسطها إعتادت أن تبيع من أبناءها و كان أشبه بأنواع النفي و في أزمنة لاحقة مارست هاته القبائل إسترقاق بعضها بعضا، و كان الطريق المار من التشاد إلى طرابلس ماراً بفزان هو طريق الرقيق [2]، فكان السنوسي يشتري قافلة منهم ثم يعتقهم جميعاً و أكرمهم و علمهم الإسلام[3] و قصد السهر على تربيتهم تربية إسلامية في الزوايا السنوسية على أساس و منهج تربوي علمي أُعِدّ إعداداً دقيقاً خصيصاً لذلك[4] و كان يدرسهم في الجغبوب و غدامس و غيرها وما إن بلغوا أشدهم و أكملوا تحصيلهم للعلم [5] تحصيلاً كافياً أعتقوهم و أعادوهم إلى أوطانهم ليدخلوا إخوانهم الإسلام [6]، حتى أصبحت قبائل التشاد ترسل أبناءها للتعلم بالجغبوب [7]، فقد إعتبرت السنوسية عودة الأفارقة إلى الإسلام من رسائلها الدعوية فبذلك وفرت الحماية للعبيد[8].

---

[1]– أحمد صدقي الدجاني، **الحركة السنوسية نشأتها و نموها، مرجع سابق**، ص268.

[2]– عايدة عزب موسى، **تجارة العبيد في إفريقيا**، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2008، ص ص 111،113.

[3]– فطيمة مطهري، **مرجع سابق**، ص556.

[4]– صلاح مؤيد العقلبي، **مرجع سابق**، ص196.

[5]– لوتروب ستوارد، **مرجع سابق**، ص400.

[6]– عبد الله سالم بازية، **إنتشار الإسلام في إفريقيا و جنوب الصحراء**، بنغازي: دار الكتب الوطنية، 2010، ص208.

[7]– فطيمة مطهري، **مرجع سابق**، ص546.

[8]– بوعزة بوضرساية، " **دور السنوسية في نشر الإسلام في إفريقيا: الآثار الإقتصادية و وصف الطرق**، مؤتمر طريق الحج في إفريقيا 28–29 نوفمبر2016، السودان: جامعة إفريقيا العالمية، ص241.

و هكذا كانت جهود الطريقة السنوسية و أتباعها في حفظ الفرد و المجتمع فكرياً و أمنيا و قد باركت الدولة العثمانية تصرفات السيد السنوسي فلقد رأت هذا العمل بين القبائل التي كان لا يقر لها قراراً ولا يؤمن لها جانب[1].

المطلب الثاني: الحركة و العدالة الإجتماعية

إن مصطلح الحركة السنوسية من الناحية الإجتماعية يناسب السنوسية لما يحمله من دلالات إجتماعية تدل على الدفاع عن مبادئ معينة في مجتمع ما و السعي من أجل تحقيق الأهداف الموجودة و توفير سُبل تحقيقها ، كما يعني تبني تصور عام للتفسير و الإصلاح لواقع مرفوض في مجتمع ما [2]، و الزوايا السنوسية مثلما عرفنا أنها كانت مراكز للحياة الروحية و في نفس الوقت مراكز للحياة التجارية و السياسية و القضائية [3] وهذه الأخيرة كانت محط إهتمام فلقد تميزت الزوايا السنوسية في هذا الجانب بالفاعلية و النشاط فلقد حاربت الظلم و حببت العدل إلى النفوس [4] و عملت على فض المشاكل و الخصومات الفردية و الجماعية و النظر في الأحوال و المعاملات الشخصية و إرشاد الخلق للخالق [5].

---

[1]– عبد المالك بن عبد القادر بن علي، **مرجع سابق**، ص44.

[2]– صباح لخضاري، **مرجع سابق**، ص ص 300،301.

[3]– شوقي أبو خليل، **الإسلام و حركات التحرر**، دمشق: دار الأنوار الطباعة و النشر، 1975، ص ص 167،168.

[4]– محمد حناي، التيجاني مياطة،" **التجربة الصوفية الجزائرية حضور حضاري و تأثير عالمي: التربية الروحية و التعلم أنموذجا**" ، الملتقى الوطني للتواصل الحضاري بين الجزائر و بلدان الساحل الإفريقي ما بين القرنين 19م و القرن 20م، 15–16 أكتوبر 2017، ص07.

[5]– نقولا زيادة، **صفحات مغربية**، بيروت: الأهلية للنشر و التوزيع، 2002، ص96.

كان التردي الديني و الفكري للمجتمعات البدوية العربية يعود لإنعزالية هذه المجتمعات و تأقلمها و تطبعها بطبائع البيئة الصحراوية القاسية التي تعيشها فتحكمت فيها الأعراف و العادات و التقاليد بعيداً عن التشريعات القرآنية و السنة النبوية نتيجة لحتمية الجهل و الأمية [1].

وضم مجتمع البدوي الليبي عدداً من القبائل كان بعضها من جماعات العرب القدماء أو عرب ما قبل الإسلام (البربر) و من هؤلاء: الخلايفة و الزنتان و الرجبان و سليمان و أولاد شبل... وغيرها وهم يقيمون في الجبل الغربي و آجلي في واحة جالو و بني وليد و بني وازين في واحة غدامسن و كان بعض القبائل من العرب المحدثين عرب ما بعد الإسلام و من هؤلاء: العبيدات و البراعصة و الحسا و الدرسة و هم يقيمون في برقة و أولاد علي الوافدين من مصر السفلى إلى مارمايكا [2].

و في مجتمع برقة ترسخت قيم و أخلاقيات الجاهلية و إنتشر القتال لأتفه الأسباب في تلك القبائل كتلك الصراعات حول الأراضي الزراعية أو قيام شخص بجلب ناقة أحد دون إستئذان ... وغيرها، و كان بدو برقة من المجتمعات التي بسبب عزلتهم كانوا جاهلين

[1]– جاسم محمد شطب العبيدي، " **الدعوة السنوسية في برقة 1837–1859 دراسة مقاربة تاريخية** "، مجلة جامعة كربلاء، العدد27، 2016، ص257.

[2]– أحمد صدقي الدجاني، **ليبيا قبيل الإحتلال الإيطالي: طرابلس الغرب في أواخر العهد العثماني الثاني (1882م–1914م)** ، القاهرة: جمعية غدامس لنشر المخطوطات، 1917، ص ص 229،230.

بالعالم الخارجي المحيط بهم و قد وصفهم أحد الرحالة أحمد حسنين الذي ساح برقة أنهم كانوا قبل ظهور الحركة السنوسية في غايات الظلال [1].

و يذكر الأشهب أن عرب برقة كثيرا ما كانوا لا يخشون العقوبة و في كل مرة شعروا بالإهانة لكرامتهم و قوميتهم يثورون[2].

كان كل فرد من أفراد القبيلة مسوؤلا عن دم كل فرد منهما فكان التأثير الدامي يعتبر أول و أقدس واجب بالنسبة لكل إنسان وكان الأخذ بالثأثر واجباً محتوماُ يعزز الشعور بالأمان الشخصي و في حالات المصالحة للقاتل مثلاً يدفع الدية و كان جميع أفراد العشيرة أو القبيلة يشاركون في دفع القيمة المحددة من المال[3].

لمسَّ إبن السنوسي قبولاً لدعوته في برقة لأسباب تعود لكثرة المنازعات بين القبائل و الأفراد فقد كانت الزوايا السنوسية تقوم بواجب الدولة نحو رعاياها في تأمينهم و فض خصوماتهم و توجيههم.

تكيف إبن السنوسي مع الظروف التي أحاطت به لذلك وجّه دعوته نحو البوادي فلقد رأى في أهل البادية تربة خصبة يوزع فيها أفكاره و وجدهم نفوس متهيئة لحمل الدعوة كما

---

[1]– جاسم محمد شطب العبيدي، **مرجع نفسه**، ص ص 257،258.

[2]– محمد طيب إبن إدريس الأشهب، **مرجع سابق**، ص163.

[3]– نيكولاي إيليتش بروشين، **تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969**، تر: عماد حاتم،ط2، بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2001، ص54.

لقى المجال فسيحاً عندهم ليخدمهم و يقوم بدور الإصلاحي لهم [1]، فظل الإمام السنوسي ينشأ الزوايا في برقة و الجبل الأخضر و كان يرشد الرجال للحق [2].

كان بدو برقة يحتجون لعدم وجود سلطة قضائية بينهم إلى وجود رجل يطلقون عليه المحكم يعهدون إليه بفض النزاعات بينهم في خلافاتهم و توثيق إتفاقاتهم ، و يكون المحكم الوحيد عادة رجلا غريباً عن القبائل حيادياً بينهم لكي يطمئن الأطراف.

طريقة فض النزاعات عند السنوسية:

حرص السنوسي على أن يجلب معه إلى هذا المجتمع مِن خارجه مَن سيقوم بهذه الأعمال لذلك نلاحظ أن طبقة الإخوان و شيوخ الزوايا كانت غريبة عن المجتمع في أصلها فكل أفرادها خارج برقة ممن رافق إبن السنوسي لذلك كانوا حياديين في نظر القبائل ليقوموا بتلك المهام[3].

و شيخ الزاوية كان يعينه رئيس السنوسية و كان يراعي في إختياره في غالب الأحيان رغبات أهل القبيلة ، فهو يشرف على كل أهل القبيلة و هو الذي يحل الخصومات و يحفظ النظام [4]، فتلك الطبيعة القبَّلية المنغلقة هي التي حتمت على الدعاة السنوسيين و في

[1]– أحمد صدقي الدجاني، **الحركة السنوسية نشأتها و نموها في القرن التاسع عشر، مرجع سابق**، ص267.

[2]– محمود براهم، **مرجع سابق**، ص ص 117،118.

[3]– أحمد صدقي الدجاني، **الحركة السنوسية نشأتها و نموها في القرن التاسع عشر، مرجع سابق**، ص ص 267،268.

[4]– نقولا زيادة، **برقة الدولة العربية الثامنة، مرجع سابق**، ص49.

مقدمتهم السنوسي الكبير أن يعين لكل قبيلة زاويتها الخاصة بها و هي موزعة على أساس جغرافي قبَّلي حتى لا يبدو التنافس القبلي داخل الزاوية الواحدة [1].

أما الطريقة لفض النزاعات لدى السنوسية ؛ فيتخذ رئيس الزاوية مجلساً من الشيوخ و الأعيان فيدرسون القضية من كل وجوهها فما كان يفض منها بطريقة شرعية يصدر رئيس الزاوية التي يتولى منصب القضاء و الحالة هذه الحكم فيها.

و ماكان يفض بطريقة التقاليد المتبعة و العادات فيحسم أيضا بذلك، و منها ما يفض بطريقة الصلح فيتفق المجلس على ما يجب إجراءه و يصبح الأمر نافذ المفعول، و كل مشكلة عويصة و يخشى بسببها وقوع الفتن و الفساد يتعاون رئيس الزاوية بشيوخ القبائل و أعيانها و يحدد الموعد و المكان و هنالك يحسم الأمر [2].

و كان فض المنازعات و تسوية الخصومات بين القبائل حول قطع الأرض مثلاَ و لوجود حل يرضي جميع الأطراف في بعض الأحيان في منح قطعة الأرض الصغيرة لمرابطون مثل الأراضي التي تملكها قبيلة أولاد الشيخ بين مناطق سيادة العواقير و عابد كانت موضع نزاع [3].

[1]– جاسم محمد شطب العبيدي، **مرجع سابق**، ص273.

[2]– محمد طيب إبن إدريس الأشهب، **مرجع سابق**، ص198.

[3]– جاسم محمد شطب العبيدي، **مرجع سابق**، ص ص 279،280.

نماذج لبعض الخلافات و القضايا التي عالجتها السنوسية:

- هجرة البراعصة إلى مصر و محاولة العودة: قبيلة البراعصة في الجبل الأخضر من قبائل الحرابي و فيها مشيخة المشايخ و المشيخة تتناوب بين أبناء من زوجتيه خضراء و مغيربية ، فنشب خلاف بين أبناء خضراء و أبناء مغيربية و إنقسمت إلى قبائل حيث تم تهجير أبناء خضراء من برقة نحو حدود مصر و إنفرد أبناء مغيربية بالحكم ، بعد مجئ السنوسي إنخرطوا في سلكه و شاركوا الإخوان في كافة أعمالهم و بعد مدة قرر أبناء خضرة العودة فتوقعوا حدوث حرب فأمر السنوسي عبد الله التواتي أن يبلغ شيخ القبيلة بالتراجع بقوله: " **تراجع مثل ما أتو يرجعون**" فإنسحب لأمر السنوسي [1].
- عندما إشتد النزاع بين قبائل الجبارنة و أولاد علي وصل إلى مرحلة أوشك القتال أن يندلع بينهم بسبب حادثة قتل جربوع بن الشيخ أبو يوسف الكزة [2] ؛ عندما ذهب بحيوانات إلى أسواق مصر لبيعها و لما تم البيع و جمع المبلغ المتحصل عليه قتل غيلة بقرب منتجعات أولاد علي و أتهم في ذلك بعض رجال قبائلهم [3]، حيث قرر أولاد علي القتال و كان أبي سيف الكزة يكن الولاء للسنوسي وفي هذه الأثناء وصل كتاب إلى السيد محمد المهدي بعث به شيخ زاوية مسوس السيد السنوسي الأشهب يخبره بالأمر فأرسل المهدي في طلب الشيخ أبي سيف و أخذ ينصحه للإقلاع عما عزموا إليه و بين

[1]– عبد المالك بن عبد القادر بن علي، **مرجع سابق**، ص ص 31،32.

[2]– علي محمد محمد الصلابي، **مرجع سابق**، ص27.

[3]– محمد طيب بن إدريس الأشهب، **مرجع سابق**، ص205.

حرمة هذا الفعل الجاهلي فإمتنع الشيخ لأمر المهدي ، لذلك كان المهدي مهتماً بالبناء الداخلي للحركة و لذلك أشرف بنفسه على إصلاح ذات البين بين القبائل [1].

- مشكلة المنفا و العواقير على بئر الجبنى : و التي حصلت فيه أكبر مجزرة بشرية و كان الشيخ المختار والد السيد عمر المختار هو العامل الكبير لوجود ذلك الخلاف و ما حصل فيه، فكلف السيد المهدي وكلاءه الثلاث السيد مصطفى المحجوب و السيد عمر الأشهب و السيد حسن الغرباني وإنتهت المشكلة و عقد الصلح بين القبائل سنة 1293هـ [2]
- كما قامت زاوية الجوف السنوسية بواحة الكفرة و التي كانت من أهم الزواية بالقضاء على الخلاف القائم بين القبائل الثلاث (التبو شمال السودان ، الجهمة من مصر و زوية من برقة) و التي كانت كل قبيلة تدعي ملكيتها للواحة [3].
- و كانت عناية المهدي عظيمة للغاية بالمعارك التي حصلت بسيوه بين أهلها فقد أرسل وفداً من الإخوان تحت رئاسة السيد أبي السيف لحسم النزاع و الخلافات القائمة بين الغربيين و الشرقيين بواحة سيوه و قد قتل بين الطرفين بإحدى تلك المعارفة مائة شخص فكتب الخديوي إسماعيل للسيد المهدي شاكراً لتلك المساعي الحسنة [4].

[1]–علي محمد محمد الصلابي، **مرجع سابق**، ص ص 27،28.

[2]– محمد الطيب إبن إدريس الأشهب ، **مرجع سابق**، ص213.

[3]– محمد عطاب، **مرجع سابق**، ص113.

[4]– محمد الطيب إبن إدريس الأشهب، **مرجع سابق**، ص ص213،214.

إذ أن الزواية كانت هي المحكمة و هي الضبط القضائي و فيها تطبق الأحكام و هي محرر العقود و شاهد العدل و المأذون الشرعي و هي السجل المدني و كذلك السجل العقاري ... و غيرها من الوظائف التي تخدم الفرد و المجتمع .

و حسب ما قدم لنا من السيد زياد الأزهري إبن البروفيسور علي المختار الأزهري و هو من أحفاد الشيخ الأزهري صاحب زاوية طبقة أنه كان شيخ الزاوية يقوم بكتابة شروط التي تضعها المرأة عند زواجها ، حيث أن المرأة في تلك المنطقة تطلب من الشيخ الكتابة لها بإعتباره كاتب و ضامن من حيث شهادته و بإعتباره ولي الأمر من حقه أن يطلقها إذا أخل زوجها بالإتفاق ومن بين شروط التي كانت تضعها المرأة الليبية في تلك الفترة : – أن لا يتزوج عليها مدة 20 سنة و أن لا يضربها دون وجه شرعي.

- أن لا يقرب الزوج مالها أو مال أولادها إنما يخدمهم حتى يبلغوا.
- إن أخذ منها ناقة يحرث عليها تعتبر إيجار و كراء .

(أنظر الملحق06 ص153) [1].

[1]– زياد الأزهري، **وثائق المكتبة الشخصية لوالده علي المختار الأزهري** ، يوم 18–04–2022 .

خلاصة الفصل الثالث:

يمكن القول أن السنوسية حارب الجمود و الإنغلاق الذي أصاب الفرد و الثقافة الإسلامية ككل عن طريق نشر العلم و التشجيع عليه حيث و ضعت أسس و مناهج دقيقة كُرست من أجل ذلك داخل الزوايا و وفقاً لجهود العديد من خيرة أئمة و أساتذة هاته الطريقة و بالرغم من أنها طريقة دينية عقائدية إلا أنها حملت في طياتها مشاريع إجتماعية إستهدفت توفير الأمن و الإستقرار للأفراد و القبائل عامة و سارت بمبدأ العدل و المساواة كما حث الدين الإسلامي .

الخاتمة

من خلال دراستنا المعنونة بالحركة السنوسية نشاطها الإقتصادي و الإجتماعي في ليبيا 1843م-1911م توصلنا إلى ما يلي :

- بعد نجاح الحركة السنوسية و تثبيت أقدامها و تواجدها في ليبيا بداية من بناء أول زاوية لها في إقليم برقة هنا بدأ مؤسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي التطلع لنشر الدعوة على نطاق أوسع ، فشرع في بناء العديد من الزوايا في مناطق مختلفة إلى أن توسعت هاته الحركة لخارج ليبيا و أوجدت لها مراكز في دواخل إفريقيا و شمالها.
- إمتلك مؤسس الطريقة محمد بن علي السنوسي شخصية واعية و لقد لعب الوسط العائلي الذي نشأ فيه دوراً مهماً في كل ذلك النبوغ و ذلك الوعي الذي تميز به عن غيره في تلك الفترة الذي ساد فيها التدهور و الإنحطاط الفكري .
- كما عرفنا أن السنوسي كان كثير التنقال لطلب العلم في البلدان العربية المغربية كانت أم المشرقية ، فلقد لعبت أسفاره هاته دوراً هاماً في تكوين شخصيته و من خلال تنقله علمَّ بحال الأمة الإسلامية و ما أصابها من مرض في العقائد و الفكر فجسد ذلك من خلال مؤلفاته التي طرح فيها حلول لرجوع الإسلام لصفائه و نقاءه الأول .

- الحركة السنوسية جاءت كحركة إسلامية إصلاحية للإصلاح الفكر الإسلامي ، إلا أن السنوسي لم يكتفي فقط بنشر مبادئها الدعوية الإصلاحية بل و جعلها حركة تنشط في جميع المجالات هي الأخرى خاصة في المجال الإقتصادي و الإجتماعي.
- لم تقتصر الزوايا السنوسية على الوظيفة الدينية فحسب بل كانت بمثابة مراكز إقتصادية تجارية تجذب العديد من القوافل التجارية و ذلك لما وفرته الزوايا و الشيوخ القائمين عليها من إمتيازات لحفظ و سلامة التجار و قوافلهم و ممتلكاتهم ، فقامت بحفر الآبار على طول الطرق الصحراوية التجارية و قامت ببناء فنادق و إستراحات داخل حمى الزاوية.
- كما نستنتج أنه تم إختيار مواقع بناء الزوايا السنوسية بدقة و بسابق تخطيط و لم يكن إختياراً عشوائياً بل كانت تَبني مراكزها بموقع هام ذا قيمة تاريخية و إقتصادية فقد كانت تبنى على تقاطع الطرق التجارية لتوفير الراحة و تبادل السلع ، كما سيطرت السنوسية بفضل دهاء شيوخها على أهم الطرق التجارية القادمة من شمال إفريقيا إلى جنوبها ، و لم تكتفي الزوايا بتأمين القوافل فقط بل هي أيضا كانت لها تجارتها الخاصة و التي إزدهرت خاصة مع مملكة الواداي لحسن العلاقة معها.
- مارست الزوايا السنوسية النشاط الزراعي و ذلك لإمتلاكها عدد هائل من الأراضي الزراعية التي تحصلت عليها بطرق عدة ؛ سواء عن طريق الشراء أو الهبات

أو تبرعات التي كانت تقدم لها ، حيث كان شيوخ الزوايا هم أنفسهم يشجعون على النشاط الزراعي و ذلك لسد حاجيات الزاوية و العيش فيها .

- إن الزوايا السنوسية تميزت بأن مراكزها تتبادل المحاصيل الزراعية و الموارد فيما بينها من أجل الحفاظ على إستمرارية هاته المراكز و عدم ضعفها و هذا ما يظهر قوة العلاقة بين الزوايا و المركز الرئيسي بالجغبوب .
- كذلك من أسباب إستمرار الحركة و توسعها هو الدعم الذي كانت تتلقاه من الأهالي أو حتى من خارج ليبيا ؛ و تمثل هذا الدعم في الهدايا و الزكاة و التبرعات حتى أنها تلقت الهدايا من الأمراء و الملوك و هذا دليل على القوة التي وصلت إليها الحركة.
- ركزت السنوسية على التغيير الإجتماعي حيث رأت في التعليم هو السبيل الأول لتحقيق هدفها نحو إصلاح العقائد و رجوع الإسلام كما جاء لأول مرة ، وذلك لما تعرض له من إهمال و عدم إهتمام في تلك الفترة فأسس السنوسي .
- تأسست أولى المعاهد بالجغبوب مرفقاً بمكتبة حيث وضعت أسس منهجية محكمة للتعليم داخل الزوايا بإعتبار هاته الأخيرة مركز الحياة العلمية و العملية ، فأنشأت المراكز التعليمية و وضعت المقررات الدراسية من علوم نظرية و صناعية و بذلك نجحت السنوسية في هذا الجانب لما نلاحظه من خيرة العلماء في شتى المجالات التي تخرجت من هاته الزوايا.

- لم تميز السنوسية بين إفراد المجتمع فلقد عملت على تعليم كافتهم، فلقد أنشأت المراكز التعليمية المتنقلة لأطفال البدو الرحل و كما أنها عملت جاهدة على تعليم العبيد و إستخدامهم كوسيلة لنشر الإسلام في بلدانهم و القبائل الوثنية .
- إختار المؤسس محمد بن علي السنوسي ومن جاء بعده من أولاده من يؤكل له هاته المهمة الكبيرة لخدمة الأمة الإسلامية بوجه عام و الفرد الليبي بوجه خاص ، فأطلق على هاته الفئة من الأساتذة إسم الإخوان و هم غالبيتهم من رفقاء السنوسي أثناء رحلاته و من كافة البلدان العربية .
- من بين الأهداف التي سعت الطريقة جاهدة نحو تكريسها هي توفير الحماية للفرد و المجتمع سواءاً الحماية الفكرية من خلال إبعاد الأفكار المتطرفة التي دخلت بصورة الإسلام و شوهته ، أو من خلال حمايته من الأخطار التي كان يتعرض لها بسبب فئة قطاع الطرق التي كانت منتشرة و بكثرة في المناطق الليبية ، كما أنها شجعت على الإستقرار بعد أن وفرت لهم الأمن .
- من المشاريع الإجتماعية التي قامت بها السنوسية هي تحقيق العدالة الإجتماعية وسط القبائل الليبية وفقاً لما نصت عليه الشريعة الإسلامية في الكتاب و السنة .

الملاحق

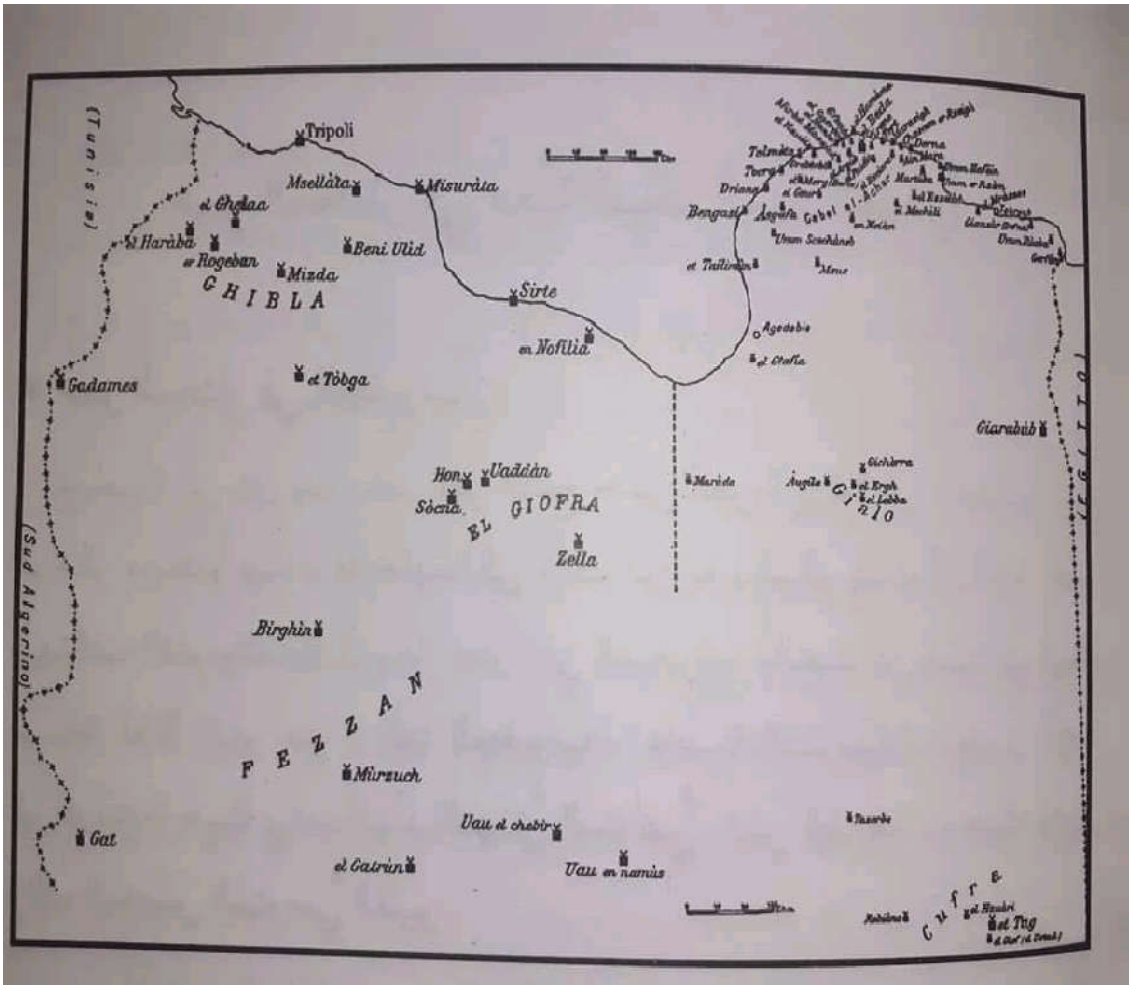

الملحق رقم (01)

خريطة إيطالية توضح توزيع الزوايا السنوسية في ليبيا

عن : يوسف عبد الهادي الحبوش ، عمر المختار: الحقيقة المغيبة ، القاهرة : مكتبة وهبة للطبع و النشر و التوزيع ، 2017 ، ص31.

الملحق رقم (02)

مؤسس الحركة السنوسية السيد محمد بن علي السنوسي

عن: عبد المالك بن عبد القادر بن علي ، **مرجع سابق** ، ص48.

الملحق رقم (03)

قافلة تجارية متجهة نحو غدامس

عن : شارل فيرو ، مرجع سابق ، ص 35.

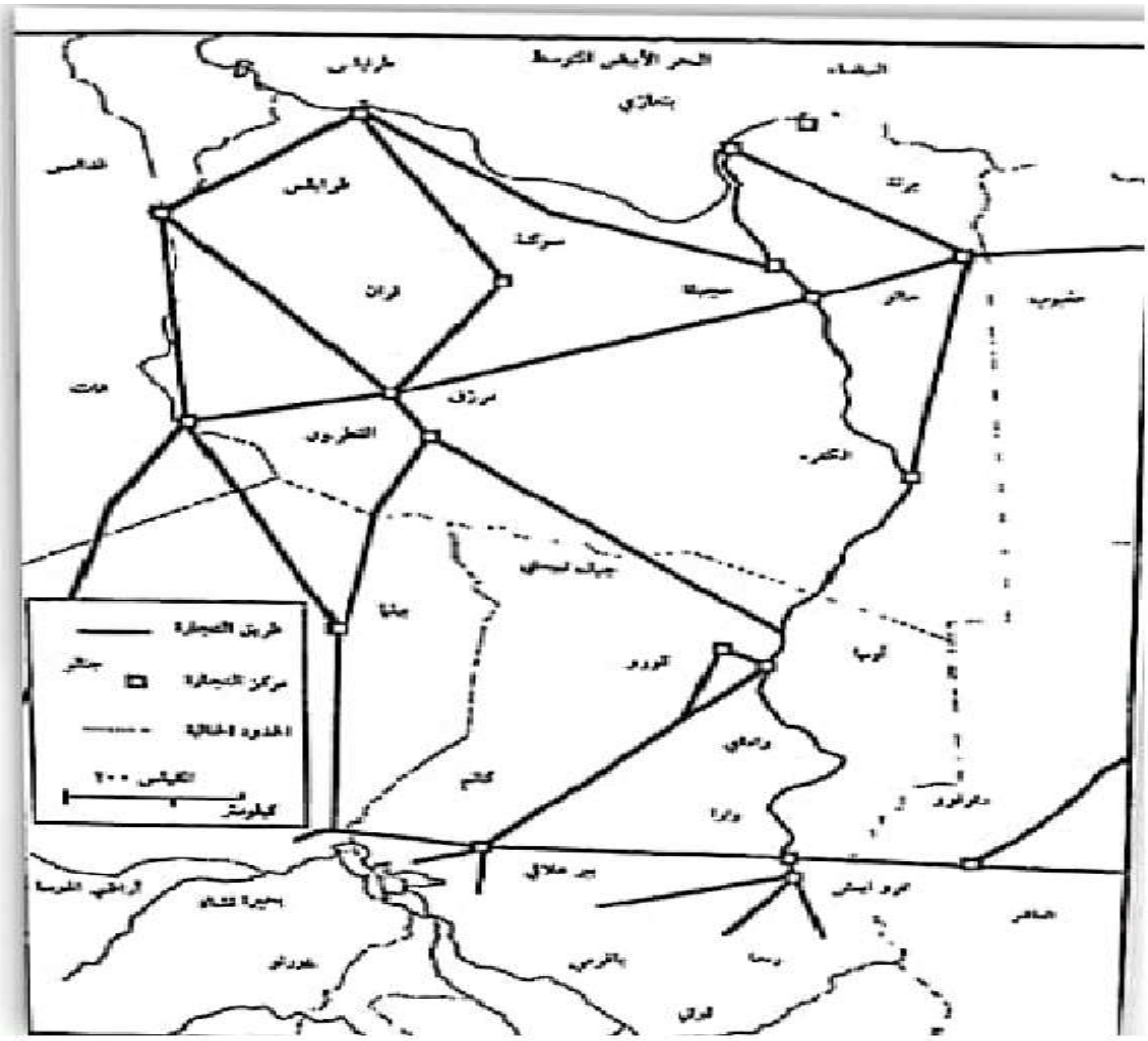

الملحق رقم (04)

الطرق البرية للقوافل التجارية

عن : شارل فيرو، مرجع سابق، ص37.

(٢)

إنه من عبد ربه محمـــد بن علي السنوسي الخطابي الادريسي إلى ولدنا الأبر وصفينا الأنور مصطفى المحجوب .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته ومرضاته وبعد :

فقد وصلنا كتابكم أنكم تتوجهون الينا وعدنا ولدنا الحاج علي العجيل يبقى بدلكم بالزاوية وفكرتم انكم حرمتم ما فيه النصيب وأن تلك الجهات رجاع نسأل الله أن يتمم بالخير على أمة النبي صلى الله عليه وسلم . ثم إن قدومكم الآن إذا رأيتم يتوقف عليه أشياء من أمر الزاوية كتعطيل البناء أو التفريط في بعض مزارعكم أو سعيكم أو غير ذلك فاصبروا حتى يقدم علينا ولدنا الشيخ عمر الأشهب ويرجع ثم تقدمون انتم لأنه إذا كان موجوداً بتلك الناحية احدكم افضل من مجيئكم دفعة واحدة حيث كان يترتب على ذلك شيء ، وأما إذا لم يكن عندكم ما يشغلكم وسركم فارغ من جهة الزاوية وما يتعلق بهـا فأقدموا الينا ودمتم ودامت لكم السعادة والفوز بالحسنى وزيادة. هذا وسلموا مناعلى كافة الاخوان والمحبين ومن عندنا يسلم عليكم جميع الاخوان والمحبين والسلام .

بتاريخ غرة شعبان ١٢٧٥

الختم

الملحق رقم (05)

رسالة من الشيخ محمد بن علي السنوسي إلى الشيخ مصطفى المحجوب

عن : أحمد صدقي الدجاني ، مرجع سابق ، ص 293.

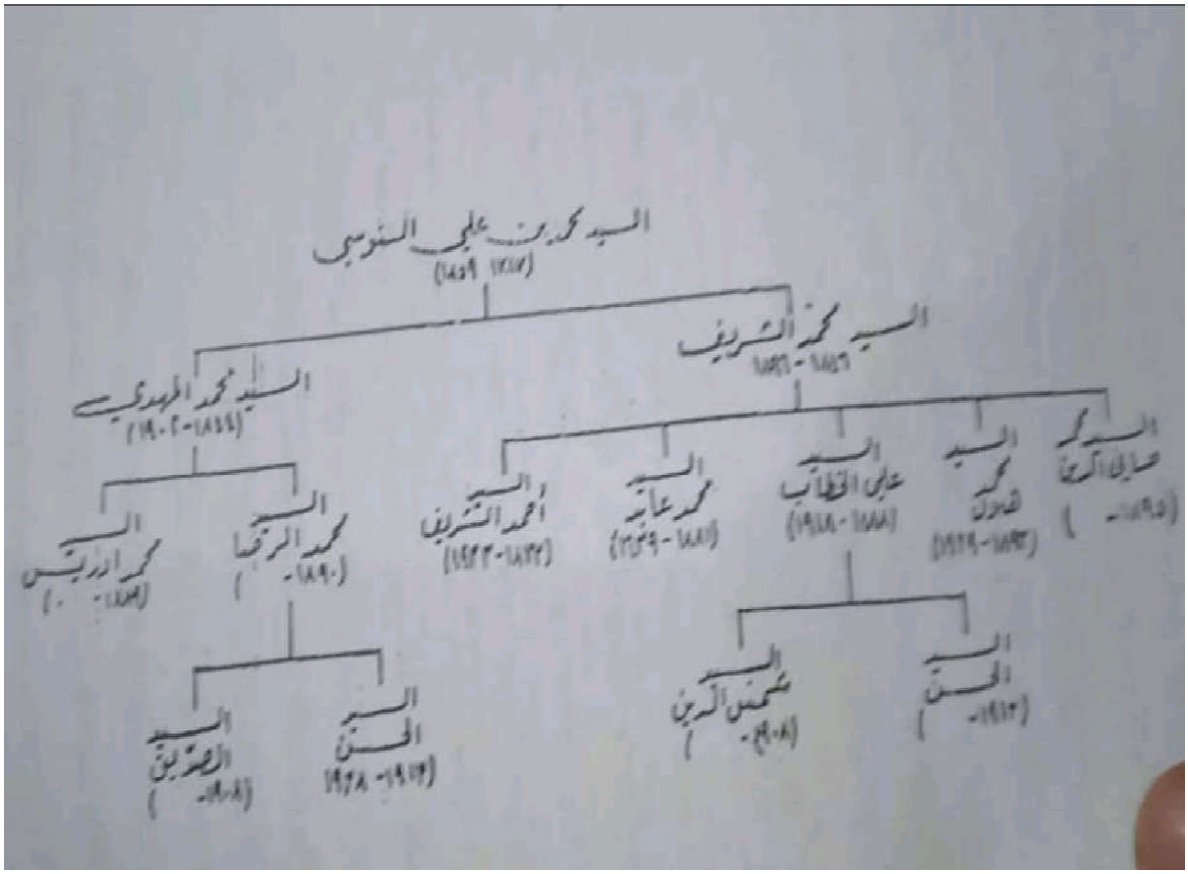

الملحق رقم (06)

شجرة العائلة السنوسية

عن : إيفانز بريتشارد ، السنوسيون في برقة ، تونس : صفاقس للنشر و التوزيع ، 2011، ص37.

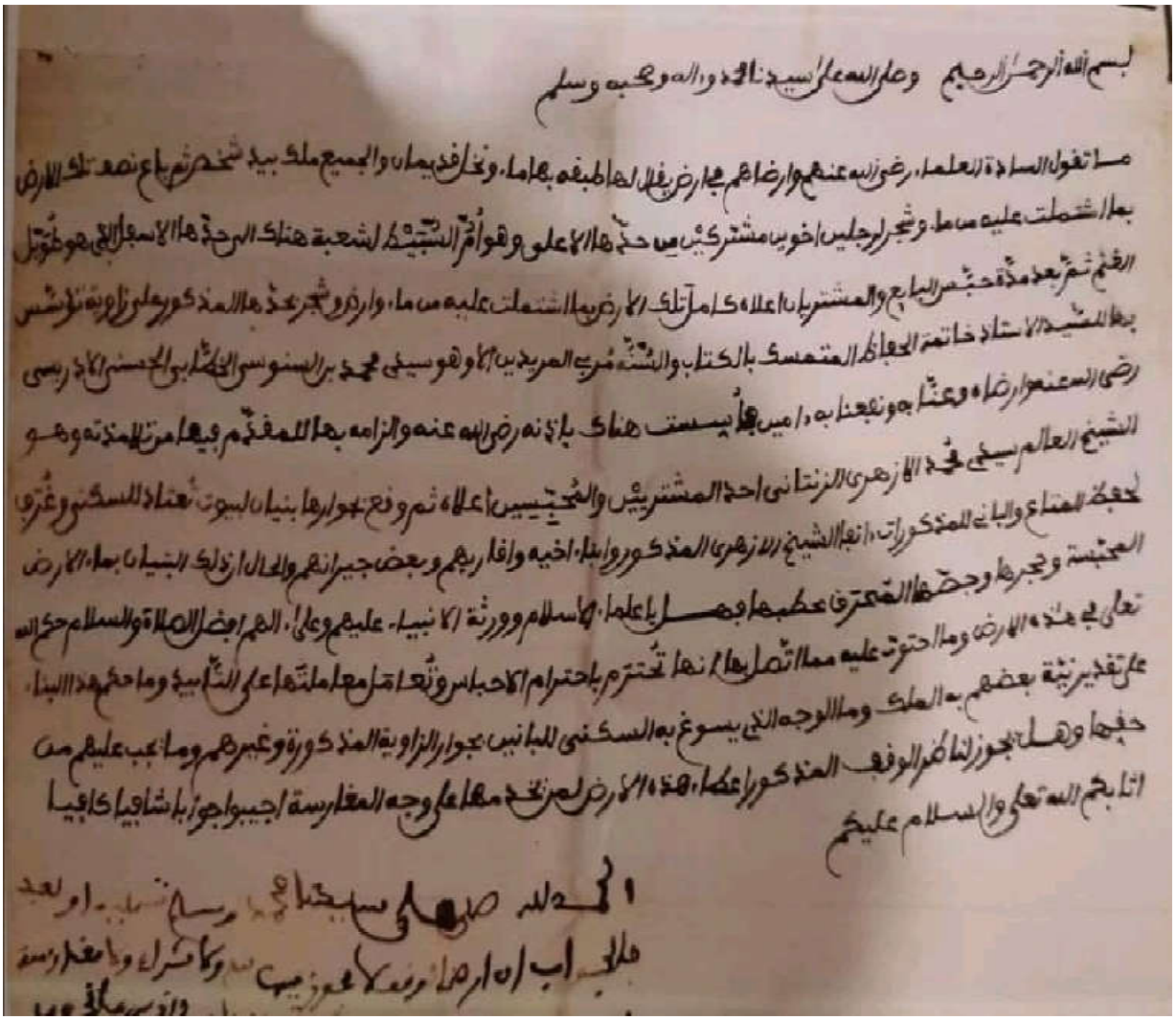

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ما تقول السادة العلماء رضي الله عنهم وأرضاهم في أرض بفلا لها طبقه بها ما. وغل فديمان والجميع ملك بيد شخص ثم باع نصف تلك الأرض بما اشتملت عليه من ما. وشجر لرجلين أخوين مشتركين من حدها الأعلى وقوائم السنوسية لشعبة هناك الى حدها الأسفل الذي هو طوتل الرقم ثم بعد مدة حبس البائع والمشتري أعلاه كل من تلك الأرض بما اشتملت عليه من ما. وأرض وشجر بعد هذا المذكور على زاوية تلوشس بها الشيخ الأستاذ خاتمة العلماء المتمسك بالكتاب والسنة مربي المريدين أبو هوسيني محمد بن السنوسي الحسني الإدريسي رضي الله عنه وأرضاه وعنا به ونفعنا به. آمين بما يستحق هناك بأن رضي الله عنه والزامه بها للمقدم فيها من المذكور وهو الشيخ العالم سيدي محمد الأزهري الزنتاني أحد المشتريين والمحبسين أعلاه ثم رفع جوارها بنيان البيوت هناك للسكنى وغرس لحفظ المتاع والبناء للمذكورات. أنعم الشيخ الأزهري المذكور وأولاده. أخيه وأقاربهم وبعض جيرانهم والحال أن ذلك البنيان بها الأرض المحبسة وجرها وحفظ المعترف عظمها بعلما. بالإسلام وورثة الأنبياء عليهم وعلينا. اللهم أفضل الصلاة والسلام حكم الله تعالى في هذه الأرض وما احتوت عليه مما اتصل بها أنها تحترم باحترام الأحباس وتعامل معاملتها على التأبيد وما حكم هذا البناء حفظها وهل يجوز لنا كمر الوقف المذكور أعلاه. هذه الأرض لمن تخدمها على وجه المغارسة أجيبوا جوابا شافيا كافيا أثابكم الله تعالى والسلام عليكم

الحمد لله صلى سيدنا ... وسلم ... أو بعد
فالجواب أن الأرض ... وكاشراك وما غارسة

الملحق رقم (07)

وثيقة مخطوطة لشراء الشيخ الأزهري أرض زاوية طبقة السنوسية

المصدر: أرشيف السيد علي المختار الأزهري، ليبيا،

2022 -04-14.

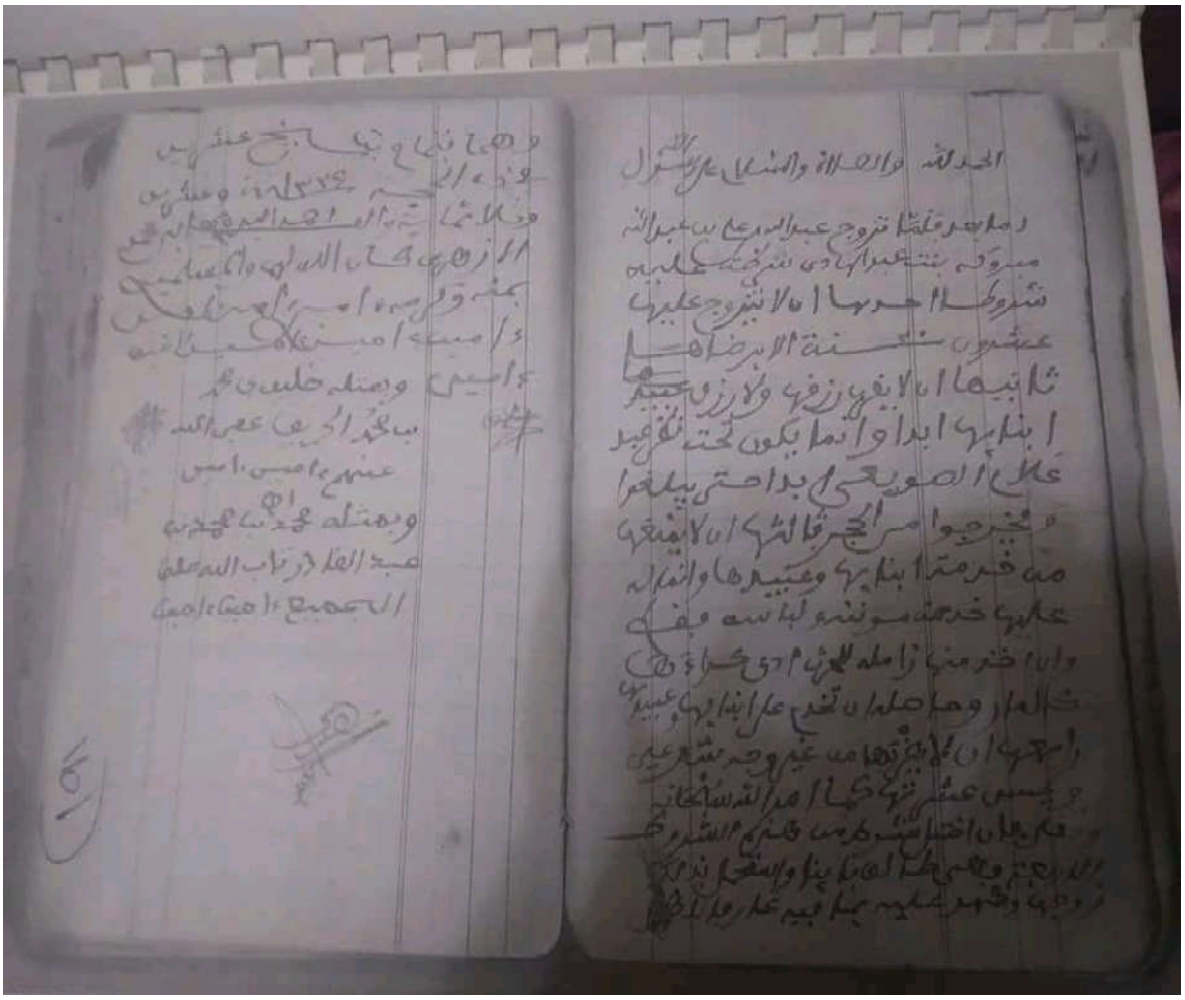

الملحق رقم (08)

وثيقة شروط المرأة الليبية من توثيق إبن محمد الأزهري بزاوية طبقة

المصدر: أرشيف السيد علي المختار الأزهري، ليبيا،

2022-04-14.

قائمة المصادر

و المراجع

أولاً : المصادر

1) البغدادي إسماعيل باشا، **هدية العارفين: أسماء المؤلفين و أثار مصنفاتهم**، المجلد02، إستانبول: وكالة المعارف الجليلة، [د.ت.ن].

2) الحشائشي محمد عثمان، **رحلة الحشائشي إلى ليبيا**، تحق: المصراتي علي مصطفى، بيروت: دار لبنان للنشر و التوزيع، 1965.

3) السنوسي محمد بن علي، **الدّرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية**، مصر: مطبعة الشباب، 1349هـ.

4) السنوسي محمد بن علي، **المسائل العشر: بغية المقاصد في خلاصة المراصد**، القاهرة: مطبعة المعاهد، [د.ت.ن].

5) السنوسي محمد بن علي، **المنهل الروي في أسانيد العلوم و أصول الطرائق**، المسيلة: دار التوفيقية، 2001.

6) المسعودي الباجي، **الخلاصة النقية في أمراء إفريقية**، تحق: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة: دار الأفاق العربية، 2012.

ثانياً: المراجع باللغة العربية:

أ- الكتب:

1) إباضة نزار، **الأمير عبد القادر الجزائري: العالم المجاهد**، لبنان: دار الفكر المعاصر، [د.ت.ن] .

2) إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، **أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية**، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1989.

3) أبو خليل شوقي، **الإسلام و حركات التحرر العربية**، دمشق: دار الرشيد، 1976.

4) الأبيض رجب نصير، **مدينة مزدة و تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر: دراسة في التاريخ السياسي و الإقتصادي**، ليبيا: مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، 1998.

5) أحمد أمين، **المهدي و المهدوية**، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، 2012.

6) أرسلان شكيب، **خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي**، لبنان: الدار التقدمية، 2010.

7) أرسلان شكيب، **النهضة العربية في العصر الحاضر**، [د.ب.ن]: مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، 2020.

8) الإسكندري عمر، حسن سليم، **تاريخ مصر:من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر**، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، 2014.

9) إسماعيل محمد محمود، **عمر المختار: شهيد الإسلام و أسد الصحراء**، القاهرة: مكتبة القرآن للطباعة و النشر، [د.ت.ن].

10) الأشهب محمد الطيب بن أحمد إدريس، **برقة العربية : الأمس و اليوم** ، مصر: مطبعة الهواري، 1964.

11) الأنصاري أحمد النائب، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** ، ليبيا: مكتبة الفرجاني، [د.ت.ن] .

12) إينالجيك خليل، **تاريخ الدولة العثمانية: من النشر إلى الإنحدار**، تر: محمد الأرناؤوط، لبنان: دار الإسلامي، 2002.

13) الأيوبي إلياس، **تاريخ مصر: في عهد الخديوي إسماعيل باشا من سنة 1863 إلى سنة 1879**، مجلد01، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1896.

14) بازمة محمد مصطفى، **مدينة بنغازي عبر التاريخ : منذ نشأتها حتى الغزو الإيطالي**، بنغازي: دار ليبيا للطباعة و النشر و التوزيع، 1968.

15) بازية عبد الله سالم، **إنتشار الإسلام في إفريقيا و جنوب الصحراء**، بنغازي: دار الكتب الوطنية، 2010.

16) براهم محمود، **العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري: مجتهداً و مجاهداً 1788-1859**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2009.

17) برنيا كوشا نزيو، **طرابلس من 1510-1850**، تعر: التليسي خليفة محمد، ليبيا: الدار الجاهيرية للنشر و التوزيع، 1985.

18) بروشين نيكولاي إيلتيس، **تاريخ ليبيا: في العصر الحديث من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين**، تر: حاتم عمار، ط02، ليبيا: دار الكتاب الجديدة ، 2001.

19) إيفانز بريتشارد ، **السنوسيون في برقة** ، تونس : صفاقس للنشر و التوزيع ، 2011.

20) بعيو مصطفى عبد الله ، **دراسات في التاريخ اللوبي**، الإسكندرية: مطابع عابدين ، 1953.

21) بن عل بن عبد القادر، **الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية**، دمشق: مطبعة دار الجزائر، 1966.

22) بن علي سيد ، بن وهف القحطاني، **الزكاة في الإسلام** ، ط03، [د.ب.ن]: مركز الدعوة و الإرشاد، 2010.

23) بن عبد الله محمد عبد العزيز، **الوقف في الفكر الإسلامي**، الرباط : منشورات وزارة الأوقاف و الشوؤن الإسلامية ، 1996.

24) بن علي محمد أمان، **الإسلام في إفريقيا عبر التاريخ**، المدينة المنورة : مطابع الجامعة الإسلامية، [د.ت.ن].

25) بن يوسف مختار الهادي، **من تاريخ الثقافة في ليبيا**، طرابلس: منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، 2009.

26) الترك علي سالم، **مدينة توكرة**، ط02، ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1978.

27) التونسي محمد بن عمر، **الأذهان في سيرة بلاد العرب و السودان**، القاهرة: الدار المصرية للتأليف و النشر، 1965.

28) جحيدر عمار و آخرون، **معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا: المخطوطات العربية في ليبيا**، القاهرة : الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، 2008.

29) الجمعي عبد المنعم إبراهيم، **الدولة العثمانية و المغرب العربي**، القاهرة: دار الفكر العربي، 2006.

30) الجندي أنور، **اليقضة الإسلامية في مواجهة الإستعمار: من ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى**، القاهرة : دار العلوم للطباعة، [د.ت.ن].

31) جوتشايلد ر.ج ، **تاريخ مدينة بنغازي**، تر: جبريل صالح، ط02 ، ليبيا : الإدارة العامة للسياحة، 1970.

32) الجوهري رفعت بك، **سيوة أو واحة أمون : جنة الصحراء**، مصر: دار المعارف، 1946.

33) الحبوش يوسف عبد الهادي، **عمر المختار: الحقيقة المغيبة** ، القاهرة: مكتبة وهبة للطباعة و النشر، 2017.

34) حسنين أحمد باشا، **في صحراء ليبيا**، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، 2014.

35) حلاف حسان، **تاريخ الشعوب الإسلامية الحديث و المعاصر** ، بيروت: دار النهضة العربية، 200.

36) حلة محمد علي، **الأزهر في الأرشيف المصر من القرنين التاسع عشر و العشرين**، القاهرة : دار الكتب و الوثائق القومية ، 2015.

37) حميدة علي عبد اللطيف، **المجتمع و الدولة و الإستعمار في ليبيا**، [د.ب.ن] : مركز دراسات الوحدة العربية، 2008.

38) خدوري مجيد، **ليبيا الحديثة: دراسة في تطورها السياسي**، تر: نقولا زيادة ، بيروت: دار الثقافة، 1963.

39) الدجاني أحمد صدقي، **الحركة السنوسية : نشأتها و نوها في القرن التاسع عشر**، بيروت: دار لبنان للطباعة و النشر، 1967.

40) الدجاني أحمد صدقي، **ليبيا قبيل الإحتلال الإيطال: طرابلس الغرب في أواخر العهد العثماني الثاني (1882-1914)** ، القاهرة: جمعية غدامس لنشر المخطوطات، 1917.

41) دراجي محمد، **الحركة الإصلاحية في الجزائر: رجال و أفكار** ، الجزائر: دار الإرشاد للنشر و التوزيع، 2013.

42) دسوقي ناهد إبراهيم، **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، مصر: دار المعرفة الجامعية، 2011.

43) الدقاق جمال فاروق ، **بصائر أزهرية على المواهب الربانية في شرح المقدمات السنوسية** ، القاهرة : كشيدة للنشر و التوزيع ، 2015

44) ذهني إلهام محمد علي، **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي 1850-1914**، الرياض: دار المريخ، 1988.

45) رزق الله أحمد مهدي، **حركة التجارة و الإسلام و التعليم الإسلامي في غرب أفريقيا**، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، 1991.

46) الرفاعي حسين علي، **واحة سيوة: من النواحي التاريخية و الجغرافية و الإجتماعية** و الثقافية، القاهرة: المطبعة الأميرية، 1992.

47) الروسي أتوري، **ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى سنة 1911**، تر: خليفة محمد التلبي، الإسكندرية: دار العربية للكتاب، 1974.

48) زاهر رياض، **إستعمار إفريقية ، القاهرة:** الدار القومية للطباعة و النشر، 1995.

49) الزبيري محمد العربي، **التجارة الخاريجية للشرق الجزائري**، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1972.

50) الزاوي أحمد أحمد ، **أعلام ليبيا** ، ط3 ، ليبيا: دار الكتب الوطنية، 2003.

51) الزاوي أحمد الطاهر، **عمر المختار:الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا**، ط02، بيروت: دار المدار الإسلامي ، 2003.

52) زوزو عبد الحميد، **نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1900**، الجزائر: موفم للنشر، 1981.

53) زيادة نقولا، **أعلام عرب محدثون من القرنين الثامن عشر و التاسع عشر**، بيروت: الأهلية للنشر و التوزيع، 1994.

54) زيادة نقولا، **أفريقيات: دراسات في المغرب العربي و السودان الغربي**، لندن: رياض رايس، 1991.

55) زيادة نقولا، **برقة الدولة العربية الثامنة**، بيروت: الأهلية للنشر و التوزيع، 1950.

56) زيادة نقولا، **صفحات مغربية** ، بيروت: الأهلية للنشر و التوزيع، 2002.

57) زيادة نقولا، **محاضرات في تاريخ ليبيا: من الإستعمار الإيطالي إلى الإستقلال**، [د.ب.ن] : معهد الدراسات العليا، 1958.

58) سعد الله أبو قاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، ج04، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998.

59) سعد الله أبو قاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**،ج01، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1989.

60) السيد محمود، **تاريخ دول المغرب العربي: ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب- موريتانب**ا، [د.ب.ن] : [د.د.ن]، 2000.

61) السيد يوسف، **فجر االحركة الإسلامية المعاصرة: الوهابية- السنوسية- المهدية** ، القاهرة: العربية للنشر و التوزيع، 2000.

62) شاكر محمود، **ليبية: مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقية**، [د.ب.ن]: دار العلمية، 1972.

63) الشريف كمال دحومان الحسيني، **أشراف الجزائر و دورهم الحضاري في المجتمع الجزائري**، الجزائر: الدار الخلدونية للنشر و التوزيع، 2009.

64) شكري محمد فؤاد ، **السنوسية دين و دولة** ، القاهرة: دار الفكر العربي، 1948.

65) الشلق أحمد زكرياء، **العرب و الدولة العثمانية : من الخضوع إلى المواجهة1516-1916**، القاهرة : مصر العربية للنشر و التوزيع، 2002.

66) الشنيطي محمد، قضية ليبيا، القاهرة : **مكتبة النهضة المصرية**، 1951.

67) شوقي أبو خليل ، **الإسلام و حركات التحرر**، دمشق: دار الأنوار للطباعة و النشر، 1975.

68) الصلابي محمد علي محمد ، **الحركة السنوسية في ليبيا: صفحات من التاريخ الإسلامي**، [د.ب.ن]: [د.د.ن] ، [د.ت.ن].

69) الصلابي محمد علي محمد ، **سيرة الزعيم محمد المهدي السنوسي**، [د.ب.ن]: دار الروضة للطباعة و النشر، 2017.

70) الصلابي محمد علي محمد ، **كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي و سيرة الأمير عبد القادر: تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى**، بيروت: دار المعرفة، [د.ت.ن] .

71) الصلابي محمد علي محمد، **محمد بن علي السنوسي و منهجه في التأسيس**، [د.ب.ن]: [د.د.ن] ، [د.ت.ن].

72) طربين أحمد ، **تاريخ المشرق العربي المعاصر، دمشق**: المطبعة الجديدة، 1985.

73) عامر محمود علي، محمد خير فارس، **تاريخ المغرب العربي الحديث: المغرب الأقصى- ليبية، [د.ب.ن]** : المكتبة الإسكندرية، 2000.

74) عزب عايدة موسى، **تجارة العبيد في إفريقيا**، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2008.

75) العقاد صلاح ، **ليبيا المعاصرة**، [د.ب.ن]: معهد البحوث و الدراسات العربية، 1980.

76) العقبي صالح مؤيد، **الطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر : تاريخها و نشاطها**، بيروت: دار البراق، 2002.

77) عمارة محمد ، **الطريق إلى اليقضة الإسلامية**، بيروت: دار الشروق، 1990.

78) عميش إبراهيم فتحي، **التاريخ السياسي و مستقبل المجتمع المدني في ليبيا**، [د.ب.ن] : بريق للطباعة و النشر ، 2008.

79) غنيمي رأفت الشيخ ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة ، طرابلس: دار التنمية للنشر و التوزيع ، 1973.

80) فريد محمد ، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، 2014.

81) فيرو شارل، **الحوليات الليبية : منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**، ط03، بنغازي: جامعة قازيونس، 1994.

82) قريفة مسعود علي ، **أعلام من الزنتان** ، تونس : شركة أوريس للطباعة ، 2019.

83) القشاط محمد سعيد ، **ليبيا و العلاقات التاريخية مع دول الجوار**، القاهرة : مكتبة جزيرة الورد، 2013.

84) كاندول آف دي ، **الملك إدريس عاهل ليبيا: حياته و عصره** ، تر: محمد عبده بن غلبون، [د.ب.ن] : [د.د.ن] ، 1989.

85) الكبتي سالم ، **أحمد الشريف السنوسي : مختارات من وثائق جهاده العسكري و دوره الفكري**، بيروت: دار الغراث للنشر و التوزيع، 2015.

86) لوتروب ستيوارد، **حاضر العالم الإسلامي** ، تر: عجاج نويهض، القاهرة : دار الفكر للطباعة و النشر، 1929.

87) المحافظة علي، **الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1911: الإتجاهات الدينية و السياسية و الإجتماعية و العلمية**، بيروت: الأهلية للنشر و التوزيع، 1987.

88) المحجوبي خالد إبراهيم ، **الصوفية و التصوف في ليبيا**، [د.ب.ن] : [د.د.ن] ، [د.ت.ن].

89) المصري جميل عبد الله، **حاضر العالم الإسلامي و قضاياه المعاصرة**، السعودية: كلية الدعوة و أصول، [د.ت.ن].

90) المنسي محمد صالح ، **الحملة الإيطالية على ليبيا: دراسة وثائقية في إستراتجية الإستعمار و العلاقات الدولية**، القاهرة: جامعة الأزهر، 1980.

91) النجدي عبد الرحمان ، **الحياة الإجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني** ، زغوان : مركز الدراسات و البحوث العثمانية النوريسكية و التوثيق و المعلومات، 1988.

92) نوري دريد عبد القادر، **تاريخ الإسلام في جنوب الصحراء من القرن 04 إلى 10هـ - 16م** ، الموصل: دار إبن الكثير للطباعة و النشر ، 2001.

93) الويبة كامل علي مسعود ، الإدارة **العثمانية في طرابلس الغرب 1842-1911**، ليبيا: مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية ، 2005.

94) يلماز أورتونا ، **تاريخ الدولة العثمانية** ، تر: سليمان عدنان محمود ، تركيا: مؤسسة فيصل للتمويل، 1988.

95) يوشع بشير قاسم ، **مدينة غدامس عبر العصور**، ليبيا: دار الكتب الوطنية، 2010.

ب- المعاجم الموسوعات الفهارس:

1) بن نعيمة عبد الحميد و آخرون، **موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954**، [د.ب.ن] : منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1945، [د.ت.ن].

2) بو الصفصاف عبد الكريم و آخرون، **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين** ، ج02، عين مليلة: دار الهدى للنشر و التوزيع ، 2004.

3) صابان سهيل ، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، الرياض: مكتبة الملك فهد ، 2000.

4) الكتاني عبد الحي عبد الكريم ، **فهرس الفهارس و الأثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات**، تحق: إحسان عباس، ط02، ج02، بيروت: دار الغرب الإسلامي ، 1982.

ت- المجلات و المقالات :

1) أجبل محمد عبد المجيد ، الدوقالي علي أحمد، " **ولاية طرابلس الغرب 1835-1855: دراسة وثائقية للأوضاع السياسية** "، مجلة العلوم الإنسانية ، المجلد06، العدد02 ، جامعة سرت، 2016.

2) أوزايد بالحاج ، " **تجارة القوافل بين الجزائر و أفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني و دورها الحضاري** " ، مجلة روافد للبحوث و الدراسات ، العدد02، جامعة غرداية، 2017.

3) بوجمعة بلال، ملوك عثمان ، " **تجارة المقايضة لولاية أدرار و دول الساحل بين متطلبات التفعيل و توفير المستلزمات المحلية خلال الفترة 1995-2016** " ، العدد06، جامعة أدرار، [د.ت.ن].

4) تريو جان لويس ، " **السنوسية في التشاد دراسة في حالة واداي**" ، تر: أحمد مراجع نجم ، مجلة كلية الأداب ، العدد41، جامعة بنغازي، 2017.

5) الجهيني محمد محمود علي،" **مساجد درنة الأثرية و عناصرها المشرقية و المغربية: تأكيد التواصل الحضاري مع ليبيا**" ، جامعة جنوب الوادي، [د.ت.ن] .

6) حماد سعيد جمعة ، " **أسلمة و تعريب برقة 642م-17171م** " ، مجلة كلية السياحة و الأثار ، العدد30، [د.ب.ن] ، [د.ت.ن] .

7) حسن سليمان محمد ، " **خان خليلي في العصر العثماني: دراسة تاريخية وثائقية** "، مجلة بحوث الشرق الأوسط ، العدد45، جامعة كفر الشيخ، [د.ت.ن] .

8) السنوسي يونس بن علي بلقاسم ، " **النظام الإداري و الإقتصادي للزوايا السنوسية في ليبيا** "، المجلد04، العدد13، جامعة عين الشمس، [د.ت.ن].

9) السنوسي يونس بن علي العسكري، " **الموارد الإقتصادية و النظم الإدارية للزوايا السنوسية** "، المجلة الليبية العالمية ، العدد25، جامعة طبرق، 2017.

10) الشبلي عادل عبد العاطي محمد ، عبد الله بن يوسف، " **الزوايا السنوسية و أثرها في الحياة العلمية و الإجتماعية في ليبيا 1841-1942** " ، مجلة الدراسات الإسلامية و الفكر الحديث للبحوث المتخصصة ، المجلد03، العدد02، [د.ب.ن] ، [د.ت.ن].

11) الشبلي عادل محمد، " **تطور الحركة السنوسية و مبادئها في ليبيا** " ، أكاديمية الدراسات الإسلامية ، 2017.

12) الشريف فوزي صالح، " **دور الزوايا في الحياة الإجتماعية بالمجتمع الليبي** "، مجلة السراج في التربية و قضايا المجتمع ، العدد08، [د.ب.ن] ، [د.ت.ن].

13) طربان فوزية ،جبروتي جابر، " **مسجد الزاوية بمدينة درنة 1260هـ-1843م: نموذج نخطيط الزوايا في مدينة درنة دراسة أثرية معمارية** "، مجلة كلية اللأداب، المجلد80، جامعة القاهرة، 2020.

14) عبد الجبار عبد الستار، " **أهمية مؤلفات السنوسي في حفظ العقيدة الإسلامية** " ، مجلة الجامعة العراقية ، العدد48، ج02، [د.ت.ن].

15) عبو إبراهيم ، " **مدرسة مازونة الفقهية و دورها التاريخي و الحضاري**" ، جامعة معسكر، [د.ت.ن].

16) عبيد الله محمد محمود، " **دور الحركة السنوسية في التجارة عبر الصحراء 1843-1902** "، مجلة العلوم و الدراسات الإنسانية ، العدد17، جامعة بنغازي ، 2017.

17) العبيدي جاسم محمد شطب، " **الدعوة السنوسية في برقة 1837-1859 : دراسة مقارنة تاريخية** " ، مجلة جامعة كربلاء ، العدد27، 2016.

18) عفين محمد علي محمد ، " **الزواية السنوسية نشأتها و دورها الإقتصادي1842-1911** " ، مجلة أداب الرافدين ، العدد54، جامعة الموصل ، 2009.

19) عيادة محمد، ميلاد صلاح، " **الدور التربوي لزوايا الحركة السنوسية في ليبيا من سنة 1843-1969** " ، مجلة كلية التربية ، العدد58، جامعة طنطا، 2015.

20) القعود زكية بن ناصر، " **دور القوافل التجارية في التفاعل الثقافي بين ليبيا و المغرب العربي و ما وراء الصحراء و السودان في العصر الوسيط** " ، مجلة آفاق الثقافة و التراث، العدد86، جامعة قازيونس، 2014.

21) قنان جمال، " **نظرة حركة الإصلاح الإسلامي و الجماعة الإسلامية في القرن التاسع عشر**" ، مجلة المصادر، العدد11، جامعة الجزائر، [د.ت.ن].

22) لخضاري صالح، " **محمد بن علي السنوسي المتصوف المصلح** " ، مجلة الدراسات الثقافية و اللغوية و الفنية، المجلد03، العدد12، 2020.

23) المريطب منال بنت عواد، " **أثر الحركة السنوسية في منطقة الحجاز : الشيخ فالح الظاهري (1258هـ-1842م) (1328هـ-1910م)** " ، مجلة الأداب و العلوم الإنسانية ، العدد04، جامعة الملك عبد العزيز، 2018.

24) مطهري فطيمة، " **السياق الأنثروبولوجي الديني في فكر السنوسي الإصلاحي و التربوي و أثره في التواصل بين الجزائر و باقي الأقاليم المغاربية و الإفريقية** "، مجلة أثروبولوجية الأديان، المجلد17، العدد01، جامعة أبي بكر تلمسان، [د.ت.ن].

25) ميسوم ميلود، " **محمد بن علي السنوسي منهاج عمله و منهج طريقته** "، الأكاديمية الإجتماعية و الإنسانية ، العدد20، جامعة حسيبة بن بوعلي، 2018.

26) ميسوم ميلود، " **مدرسة مازونة: مسيرة علمية تزيد عن أربعة قرون** "، جامعة الشلف، [د.ت.ن].

27) الويشي عطية فتحي، " **العثمانيون بطرابلس الغرب: جدلية العلاقة بين المجتمع و الدولة 1557-1912** " ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد140، جامعة الكويت ، 2017.

28) يونس محمد، " **الأوضاع الإدارية و الإقتصادية و الثقافية في ليبيا العهد العثماني 1835-1911** "، مجلة سبها للعلوم الإنسانية ، المجلد09، العدد03، جامعة سبها، 2010.

ث- الندوات و الملتقيات:

1) أبو عليفة يوسف موسى علي عبد الله ، عبدالله عبد الرحمان بن محمود، " **التجديد في فكر الإمام محمد بن علي السنوسي** " ، المؤتمر القرآني بملايا، 14-16 أفريل 2014، مزدة : جامعة الجبل الغربي .

2) بوضرساية بوعزة، " **دور السنوسية في نشر الإسلام في إفريقيا: الأثار الإقتصادية و وصف الطرق** " ، مؤتمر طريق الحج في إفريقيا، 28-29 نوفمبر 2016، السودان: جامعة إفريقيا العالمية.

3) التجاني بياطة ، حناي محمد، " **التجربة الصوفية الجزائرية حضور حضاري و تأثير عالمي : التربية الروحية بين الجزائر و بلدان الساحل الإفريقي ما بين القرن19 و القرن20** "، 15- 16 أكتوبر 2017.

4) وليد شعيب آدم ، " **السنوسية من الزاوية إلى الدولة 1841-1969** " ، أعمال الندوة العلمية الثانية المنعقدة بالجغبوب 24- 29 سبتمبر 2019، ليبيا: دار الكتب الوطنية.

5) يوسي الهواري ، " **التصوف في الإسلام و التحديات المعاصرة** " ، الملتقى الدولي 09-11 نوفمبر 2008 ، أدرار: الجامعة الإفريقة .

ج- الدراسات الغير منشورة:

1) أبو مدنية حسن سعود، **ميناء طرابلس ليبيا : دراسة في جغرافيا النقل** ، رسالة الدكتوراه في الجغرافيا ، قسم البحوث و الدراسات الجغرافية ، القاهرة : دار الكتب و مكتب الشعب ، 2005.

2) أولمي زهرة ، **عودة الحكم العثماني إلى طرابلس الغرب 1835-1911: مسيرته و مشاكله و نتائجه** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2012.

3) خليفة إبراهيم، **تجارة الرقيق في ولاية طرابلس الغرب خلال القرن التاسع عشر**، رسالة ماجستير في التاريخ ، قسم التاريخ ، كلية الأداب ، جامعة سبها ، ليبيا، 2008-2009.

4) دحي سعاد، **البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842-1931** ، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر، 2009-2010.

5) الزنتاني سعاد منصور علي، **النشاط التجاري لميناء بنغازي في العهد العثماني الثاني 1835-1912**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية الأداب، جامعة قازيونس، 21-02-2012.

6) سالم إسماعيل علي سالم ، **الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية بإيالة طرابلس الغرب في عهد أحمد باشا القرمنلي 1711-1745** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ ، كلية الأداب و العلوم، جامعة المرتقب، 03-02-2004.

7) السنوسي قنة محمد أبو القاسم، **واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 1835-1911: دراسة تاريخية في الأوضاع السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية** ، رسالة في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ كلية الأداب ، جامعة النيلين ، السودان، 2008.

8) شليق أبو بكر خليفة ، **المجاهد أحمد الشريف السنوسي: حياته و نضاله 1873-1933**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، قسم التاريخ و الحضارة الإسلامية ، كلية الأداب ، جامعة أم درمان الإسلامية ، 2011.

9) المبروك محمود صالح سليمان ، **التجارة البحرية للإقليم برقة خلال العهد العثماني الثاني 1835-1912**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، قسم التاريخ ، كلية الأداب ، جامعة عمر المختار ، 2015.

10) المشعل إبراهيم بن حمد إبراهيم ، الدعوة السنوسية دراسة و تقويم ، رسالة ماجستير ، قسم الدعوة و الإحتساب ، كلية الدعوة و الإعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية، 1404هـ-1405هـ.

ح- المراجع باللغة الأجنبية :

1) Elleen Ryam , **Italy and the sanusiya : Negotating atuthority in colonial libya1911-1931** , columbia university : the granduate scool of arts and sciences , 2012.

2) Dominique casajus , **la confrerie muslame de sidi mohammed ben ali E-senousi**, France , corrotom halshs-archives ouvertes ,2020.

3) Tarek Ladjal , **Tribe and state in the history of modern Libya in the modern era 1711-2011**, cogent arts and humanties , 2016.

فهرس المحتويات

شكر و عرفان **إهداء**	
مقدمة	**أ – د**
الفصل الأول : الحركة السنوسية تأسيسها و شخصية المؤسس	**ص09– ص55**
المبحث الأول : التعريف بالحركة السنوسية	**ص11– ص38**
المطلب الأول : تأسيس الحركة السنوسية	ص11– ص28
المطلب الثاني : خصائص الحركة السنوسية	ص29– ص34
المطلب الثالث : مبادئ و أهداف الحركة السنوسية	ص34– ص38
المبحث الثاني : التعريف بمؤسس الحركة السنوسية	**ص38– ص54**
المطلب الأول : نشأة محمد بن علي السنوسي	ص39– ص42
المطلب الثاني : تعليمه و رحلاته	ص42– ص49
المطلب الثالث : أثاره العلمية و وفاته	ص50– ص54
الفصل الثاني : الأنشطة الإقتصادية للحركة السنوسية	**ص56– ص102**
المبحث الأول : الحركة السنوسية و نشاطها التجاري	**ص58– ص81**
المطلب الأول : السنوسيون و القوافل التجارية	ص58– ص67
المطلب الثاني : النشاط التجاري للحركة السنوسية	ص67– ص81
المبحث الثاني : النظام الزراعي و الإقتصادي للحركة السنوسية	**ص82– ص102**
المطلب الأول : الزراعة في أراضي الزوايا السنوسية	ص82– ص94
المطلب الثاني : التمويل الإقتصادي للسنوسية	ص94– ص101

الفصل الثالث : الأنشطة الإجتماعية للحركة السنوسية	**ص103- ص142**
المبحث الأول : النظام التعليمي السنوسي	**ص105- ص125**
المطلب الأول : منهج الحركة التعليمي	ص105- ص116
المطلب الثاني : أئمة و أساتذة السنوسية	ص116- ص125
المبحث الثاني : المشاريع الإجتماعية للحركة السنوسية	**ص126- ص141**
المطلب الأول : الحركة و الحماية الإجتماعية	ص126- ص134
المطلب الثاني : الحركة و العدالة الإجتماعية	ص134- ص141
الخاتمة	**ص143- ص147**
الملاحق	**ص148- ص156**
قائمة المصادر و المراجع	**ص157- ص173**
فهرس المحتويات	**ص 174- ص176**

الملخص :

تناولنا في هذه الدراسة الموسومة بـ " الحركة السنوسية نشاطها الإقتصادي و الإجتماعي في ليبيا 1843م-1911م " جانبين مهمين لما قامت به هاته الحركة في الفترة التي سبقت الإحتلال الإيطالي لليبيا ؛ من خلال إبراز المبادئ التي قامت عليها الحركة و الأهداف التي سعى لأجلها مؤسسها محمد بن علي السنوسي و أتباعه و التي في موضوعنا سلطنا الضوء عليها في الجانبين الإقتصادي و الإجتماعي ، فهاته الدراسة حاولت إظهار أنه و برغم أن الحركة السنوسية جاءت كحركة إصلاحية دينية دعوية بدرجة أولى إلا أنها نشطت إقتصاديا بإمتياز و كونت تنظيم إجتماعيا محكم .

الكلمات المفتاحية : الحركة السنوسية ، ليبيا ، النشاط الإقتصادي ، النشاط الإجتماعي .

Summary :

In this study marked by the Senussian Movement in Libya, we addressed its economic and social activity 1843-1911 as two important aspects of the Movement's work in the period leading up to the Italian occupation of Libya; By highlighting the principles underlying the movement and the goals pursued by its founder Mohammed bin Ali al-Senussi and his followers, which in our subject we highlighted in both economic and social aspects This study tried to show that, although the Senussian movement came as a first-class

propaganda religious reform movement, it was economically active with excellence and a tight social organization.

Keyword :

Senussi movement , Libya ,The economic activity , Social activity.